المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الهندسة والعمارة الإسلامية
قسم العمارة الإسلامية

تأصيل الطابع المعماري المكي في عمارتها الحديثة

متطلب تكميلي للحصول على درجة الماجستير في العمارة تخصص
(عمارة إسلامية)

مقدم من : م / صدقه بن سعيد بن صدقه فقيه
الرقم الجامعي : ٤٢٦٨٠٠٧٢
بإشراف : د / وليد فؤاد عمر مصطفى
الأستاذ المشارك بقسم العمارة الإسلامية

الفصل الدراسي الأول لعام
١٤٣٠ هـ / ١٤٣١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المستخلص

- **عنوان الرسالة :** تأصيل الطابع المعماري المكي في عمارتها الحديثة
- **اسم الباحث :** صدقه بن سعيد بن صدقه فقيه
- **الدرجة :** درجة الماجستير في العمارة . تخصص عمارة إسلامية .
- **فكرة الموضوع :** دراسة مشكلة ظهور بيئة عمرانية معاصرة بمكة المكرمة تختلف كثيراً عن البيئة العمرانية المكية التقليدية الأصيلة ، وإعادة بناء مقوماتها الحضارية ، والحفاظ على الثقافة والتقاليد المكية المتأصلة فيها ؛ وذلك في البيئة العمرانية المعاصرة .
- **هدف الدراسة :** دراسة التراث المعماري المكي الأصيل ، واسترداد شخصيته ، وإعادة بنـــاء مقوماته الحضارية .
- **موضوع الرسالة :** دراسة البيئة العمرانية المكية التقليدية ، والاهتمام بالبيئة المحيطة التي تشكل فيها الماضي ؛ ومن ثم تقديم تفسير لما آل إليه الوضع الراهن مع وضع بعض الآراء حول إمكانية ترسيخ بيئة عمرانية مكية معاصرة ، لها أصالة الماضي ومعطيات ومقومات المستقبل .
- **فصول الرسالة :** الفصل الأول : مفاهيم أساسية .

  الفصل الثاني : البيئة المؤثرة على تكوين الطابع المعماري المكي .

  الفصل الثالث : طابع العمارة المكية التقليدية والمعاصرة .

  الفصل الرابع : محاولات التأصيل للعمارة المكية الحديثة .

  الفصل الخامس : الخاتمة والنتائج والتوصيات والدراسات المقترحة .
- **أهم النتائج والتوصيات :** نتيجة : البيئة العمرانية الحديثة ناتجة عن تخطيط مسبق ولمخطط من خارج البيئة نفسها ، فنتج عن ذلك بيئة عمرانية غريبة وغير منتمية ، وذلك بعكـــس البيئـــة العمرانية التقليدية .

توصية : لمكة المكرمة أهمية بالغة عند كافة المسلمين ؛ وبالتالي يجب أن تكون قدوة لهم ولجميع المدن الإسلامية في شتى المجالات ، ومنها المجال العمراني والمعماري ؛ لذا يجب أن يكون لهـــا هوية خاصة وطابع معماري يميزها عن غيرها من المدن ، وهذا ما كانت عليه سابقاً .

Abstract

- **Research Title :-** Rooting of Traditional Style of Makkah Architecture in Its modern Style.
- **Researcher :-** Sadakah Saeed Sadakah Fakieh.
- **Degree :-** Master of Islamic Architecture
- **Research Idea :-** Studying of the appearance of the modern architecture that mostly differs from the traditional architecture.
- **Goal :-** Studying and re-establishing the traditional style.
- **Research Subject:-** Studying the traditional Makkah architecture and describing the causes of the modern style. It also contains some opinions to build a modern architecture that contains the traditional style.
- **Research Chapters:-**
  Chapter one: Basic concepts.
  Chapter two: Environment that effected on makkah architecture style.
  Chapter three: The traditional And Modern Style.
  Chapter four : Rooting in the modern style.
  Chapter five : Conclusion, Results and recommendations.
- **Results and Recommendations:-**

Results: the modern style is the result of previous planning to produce the unusual style.

Recommendation: Makkah is the great Islamic city. Therefore, it should be discriminated in several scopes especially in architecture as in the past.

إهداء

أهدي بحثي المتواضع هذا إلى مكة المكرمة وأهلها جميعاً .

كما أهدي هذا البحث إلى كل طالب علم يسعى لخدمة مكة المكرمة وأهلها .

و أهديه أيضاً إلى والداي العزيزين .

وأخيراً أهدي بحثي هذا إلى قسم العمارة الإسلامية بكلية الهندسة والعمارة الإسلامية بجامعة أم القرى .

شكر وتقدير

قال تعالى : { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ } إبراهيم : ٧

فبالشكر تدوم النعم ؛ لأن الشكر وثاق النعم الذي توثق به ، وتحفظ من الزوال بإذن الله تعالى . فيارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، على توفيقك بإتمام هذا البحث .

إن هذا البحث تمت المشاركة به في مسابقة التراث العمراني (فرع بحوث التراث العمراني) المقدمة من مؤسسة التراث ؛ برعاية صاحب السمو الملكي الأمير / سلطان بن سلمان بن عبد العزيز . فحصل هذا البحث على الجائزة الوحيدة المقدمة عن هذا الفرع ، فلله الحمد والمنة .

وأتقدم بالشكر الجزيل لأمانة العاصمة المقدسة والزملاء المخلصين والمتعاونين بها ، وذلك على حسن تعاونهم في الموافقة على إتمام دراستي للماجستير ، وكذلك على تزويدهم لي بالخرائط والصور القيمة .

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى د / وليد فؤاد عمر مصطفى . الأستاذ المشارك بقسم العمارة الإسلامية ، بكلية الهندسة والعمارة الإسلامية ، بجامعة أم القرى . على قبوله الإشراف على هذا العمل ، وعلى ما وجدته منه من سعة الصدر ، وما بذله معي من متابعة مستمرة وتوجيهات ، مما كان له الفضل الأكبر بعد فضل الله تعالى في إخراج هذا العمل بهذه الصورة .

كما أتوجه بعميق الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل أ.د / عبد الحميد بن أحمد البس . أستاذ العمارة ، بقسم العمارة الإسلامية ، بكلية الهندسة والعمارة الإسلامية ، بجامعة أم القرى ، رئيس لجنة المناهج الدراسية والدراسات العليا بالقسم على ما بذله من جهد معي ، وعلى ماشرفني به من التوجيهات البناءة والمتابعة المستمرة . وعلى مازودني به من صور قيمة للمباني التقليدية لمكة المكرمة .

وأتوجه بالشكر أيضاً إلى كل من د / عبد الغني منور . وكيل كلية الهندسة والعمارة الإسلامية بجامعة أم القرى . وإلى د / فيصل الشريف . الأستاذ المساعد بالقسم . وعضو المجلس البلدي بمكة المكرمة . وإلى د / طارق أبو عوف . الأستاذ المشارك بالقسم . على ما أتحفوني به من نصائح وتوجيهات قيمة وبناءة ، مما كان لها عظيم الأثر في الخروج بالبحث على الصورة المطلوبة .

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى سعادة د / مجدي بن محمد حريري . عضو مجلس الشورى بالمملكة العربية السعودية ، والأستاذ المشارك بالقسم سابقاً ، على ما زودني به من مراجع مفيدة .

كما لا يفوتني أن أتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى جميع أساتذتي وزملائي بالقسم لمعاونتهم ومساندتهم لي ، وإلى كل من ساهم في إخراج هذا العمل فله كل الشكر والتقدير .

الباحث

الفهرس

الفهرس

الفهرس

فهرس الأشكال والصور

فهرس الأشكال والصور

فهرس الجداول

فهرس الجداول

مقدمة

إن لكل مدينة طابعاً خاصاً يميزها عن غيرها من المدن ، ويعد التراث العمراني أحد أهم جوانب التراث الحضاري الذي تفتخر به كل أمة ، لما يبرزه من قيم أصيلة نابعة من حضارتها ، ولكونه ترجمة صادقة لكل ما وصلت إليه الأمم من تقدم في مجالات الحياة المتنوعة ، ومكة مركز الكون التي بها الكعبة المشرفة . قال تعالى : { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ } آل عمران : ٩٦ . وهي مهبط الوحي لرسولنا الكريم محمد ﷺ ، وهي غنية بتراث عمراني أصيل ، ولها طابع عمراني ومعماري مميز ؛ يعكس جوانب حضارية من تاريخها ، ويميزها عن سائر المدن الأخرى ، لما تحمله من سمات ومعانٍ إيحائية روحانية ، ويعكس في الوقت نفسه الشخصية الذاتية لسكانها . ومع بداية الطفرة الاقتصادية في بداية السبعينات الهجرية المتمثلة بظهور البترول الذي انعكس أثره على جميع مجالات حياتنا ، ومنها المجال العمراني الذي شهد نمواً سريعاً غلبت عليه أنماط معمارية مستوردة ، وفي خضم هذا التوسع الهائل والنمو العمراني المتزايد لمكة برزت أنماط معمارية بعيدة كل البعد عن معطيات البيئة الطبيعية ، أو القيم والخلفية التاريخية والاجتماعية والدينية والاقتصادية للسكان ، وقد أدى استبدال مواد البناء المحلية بالمتطورة المستوردة ، واستخدام الأساليب العصرية في البناء إلى إيجاد بيئة معمارية وحضرية جديدة قد لا تتوافق مع الظروف المكانية ذات الخواص الروحانية ، فظهرت الأبنية المستنسخة من الخارج ، وحدث تحور في البيئة التكوينية الجبلية المحيطة بالحرم الشريف ، من إزالة وتغيير في معالمها ، وبذلك فقدت المدينة خصائصها الأصيلة ، فحدثت تحولات كبيرة غيبت التراث الحضاري الأصيل المتمثل في العمارة التقليدية بكل خصائصها الوظيفية والبيئية والجمالية . وقد تنبه المهتمون والمختصون إلى هذا الخطر الداهم ، فعقدت الندوات والمؤتمرات لدراسة وبحث الطرق الكفيلة بحل هذه المشكلات والرجوع إلى تراثنا المعماري ، وليس المقصود هنا الرجوع إلى البناء بالأسلوب التراثي ولكن الاستمرارية الحضارية والرجوع إلى القيم الأصيلة في حضارتنا الإسلامية .

الدراسات السابقة والمرتبطة

١ – حمودة ، ألفت . **الطابع المعماري بين التأصيل والمعاصرة** . القاهرة . الدار المصرية . ١٩٨٧ م .

تم تقسيم هذا الكتاب إلى ثلاثة أبواب . تحدث الباب الأول عن مفاهيم الطابع والأصالة والمعاصرة في العمل المعماري . فقد ذكرت المؤلفة في بداية هذا الباب تعريف الطابع ، ومن ثم الطابع المعماري وماله من دلالات . وقد أسهبت المؤلفة كثيراً في تناول هذا الموضوع ، وذكرت عدة أمثلة من عدة حضارات مختلفة على الطابع المعماري . وفي آخر الباب تحدثت بشكل موجز عن الأصالة

والمعاصرة في العمل المعماري وذكرت مفهومها ومدلولاتهما . أما الباب الثاني فقد تم فيه دراسة العوامل المؤثرة على الطابع المعماري من خلال مجموعة من الأمثلة المأخوذة عبر التاريخ ، ومن أقاليم متنوعــة . وقد تم تقسيم العوامل المؤثرة على قسمين رئيسيين ، تنبثق منهما عدة تقسيمات أخــرى ، وهــذين القسمين هما : عوامل البيئة الطبيعية و العوامل الحضارية . وأخيراً الباب الثالث الذي يعتبر امتداداً للباب الثاني ، فقد تم فيه دراسة العوامل التي تم ذكرها في الباب الثاني وما لهذه العوامل من تأثير على طــابع العمارة في مصر عبر العصور التاريخية المختلفة وحتى زمن تأليف الكتاب .

٢ – داغستاني ، عبد المجيد إسماعيل . مفتي ، فاروق عباس . **جدوى توثيق مفردات التراث العمراني والمعماري (مكة المكرمة كمثال)** . بحث منشور .

تحدث البحث عن الحضارات المتعددة المحيطة بمكة المكرمة والتي أثرت بشكل مباشــر أو غــير مباشر عليها وعلى تراثها العمراني والمعماري ، مما جعلها تتميز بتراث عمراني ومعماري فريد من نوعه ، وقد بين البحث أن مكة المكرمة ظلت محتفظة بتراثها العمراني والمعماري المميز لعدة عقود ، وذلــك إلى أن ظهرت التقنيات الحديثة والضرورات الاقتصادية ، وظهور البترول في المملكة العربية الــسعودية على وجه الخصوص ، مما أدى إلى تعريض هذا التراث العريق للضياع والنسيان خلال سنوات قليلــة . وذكر بأنه بالرغم من بقاء عدة مسميات تراثية للأحياء القديمة على ما هــي عليــه إلى الآن ، إلا أن مفردات التراث العمراني والمعماري قد اندثرت وأوشكت على الاندثار . وخوفاً من اندثارها بالكامل ؛ فقد قام الباحث بجمع عدد من هذه المفردات المعمارية القديمة ، وقام بدراستها وما تعنيه من الناحيــة العمرانية والمعمارية ، وقام بتصنيفها في مجموعات تشمل المدينة فالحي فالمنزل ، ثم مواد البناء والحرفة .

٤ – فادن ، يوسف . **دراسة بيوت مكة التقليدية – أثر مصادر الثقافة الاجتماعية على المــساكن الإسلامية العربية** . قسم العمارة والتخطيط بجامعة الملك فيصل . [١]

يهدف البحث إلى دراسة البيوت التقليدية وتأثير الثقافة الاجتماعية والعوامل البيئية على النسق العمراني بمكة المكرمة كنموذج للمدينة العربية الإسلامية . وتكمن أهمية الدراسة في معالجة مكة المكرمة وبيوتها التقليدية في نفس الحقبة الزمنية (أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلادية) وبــذلك تفيد الدراسة في العديد من الجوانب التي تمس المنطقة . وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج صنف مــن خلالها الواجهات المختلفة إلى لأنماط بيوت مكة المكرمة التقليدية مقسمة بحسب الأحيــاء ومــصنفة بحسب الفتحات والرواشين وكثرة أو قلة شيوعها وانتشارها في المدينة . ثم تعرض بعد ذلك لمقارنة بين بيوت مكة التقليدية ومثيلاتها الإسلامية الأخرى من حيث توزيع الوظائف التي تتحكم فيها العــادات

---

(1) Fadan , Yousef **" Traditional Houses Of Mekkah , The Influence Of Socio – Cultural Themes Upon Arab Muslim Dwelling "**. Islamic Architecture And Urbanism, King Faisal University, Dammam, Saudi Arabia. (1403 – 1983) .

والتقاليد الإسلامية ، دون التطرق للتصاميم الداخلية . ويختم الباحث دراسته بذكر مميزات بيوت مكة التقليدية والمتمثلة في صلابة الإنشاء وقوته ، وثراء الواجهات الخارجية الخشبية ، وتوازن المساحات الموزعة في هذه الواجهات من مصمتة ومفرغة مع تدعيم البحث بالرسوم التوضيحية في المقارنات .

أهداف البحث

الغاية الأساسية للبحث هي العودة إلى التراث المعماري المكي الأصيل واسترداد شخصيته ، وإعادة بناء مقوماته الحضارية المتمثلة في ما يلي :

١ – المحافظة على هوية معمارية ثابتة لمكة المكرمة .

٢ – كيفية حدوث التحول في العمارة المكية ، وكيف نستطيع إعادة الشعور بالاستمرارية .

٣ – التعرف على مدى التباين و التوافق بين البيئة التقليدية والبيئة المعاصرة ، ومصادر هذا التباين ، وأسبابه ، وتوضيح المحاولات التي بذلت لإعادة الإحساس بالاستمرارية الحضارية بين الماضي والحاضر ، وتقييمها لتقويمها وتحديد مدى إمكانية الاستفادة منها .

حدود البحث

إن حدود هذا البحث تتركز حول ثلاثة محاور ، تتمثل في الآتي :

١ – حدود الموضوع : وهو التعرف على العمارة المكية وطابعها المتميز والأسباب المؤدية لاندثارها مع محاولة تأصيلها ضمن عمارتها المعاصرة .

٢ – حدود المكان : دراسة مدينة مكة المكرمة وعمارتها التي تميزت بها .

٣ – حدود الزمان : تتمثل في زمانين اثنين وهما كالتالي :

أ) قديماً : قبل قرن من الزمان ؛ وذلك للتعرف على العمارة المكية التقليدية القديمة .

ب) حديثاً : في العصر الحديث للتعرف على الأسباب المؤدية لاندثار العمارة المكية ، وكذلك التعرف على العمائر القائمة حالياً بمكة المكرمة .

منهجية البحث

ينتهج البحث في تناوله على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي ، وهي كالتالي :

١ – المنهج الوصفي : هو وصف مواد ومفردات في حقل وميدان معين ضمن الأهداف والحدود الموضوعة ، واستنتاج الدلالات والبراهين من المشاهدة الحية عبر النماذج المتوفرة .

٢ – المنهج التحليلي : هذا المنهج لا يعد منهجاً قائماً بذاته ، بل خطوة لإعداد البحث ، حيث تتم فيه تحليل ما تم جمعه من معلومات وحقائق ، وما تم مشاهدته وتوصيفه من نماذج حية موجودة أو وثائقية متوفرة ويهدف لاستنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من حقائق و معلومات تجيب على تساؤلات البحث وتحقق أهدافه المرجوة .

فرضية البحث

الفرضية الأساسية للبحث : أن الاتجاهات المعمارية الحديثة والفلسفات التي دخلت على العمـــارة التقليدية في مكة المكرمة كان لها دور إيجابي أو عكس ذلك .

مخطط البحث

سوف يتم تقسيم البحث إلى خمسة فصول . وستكون كالتالي :

- **فصول الرسالة** : الفصل الأول : مفاهيم أساسية .

الفصل الثاني : البيئة المؤثرة على تكوين الطابع المعماري المكي .

الفصل الثالث : طابع العمارة المكية التقليدية والمعاصرة .

الفصل الرابع : محاولات التأصيل للعمارة المكية الحديثة .

الفصل الخامس : الخاتمة والنتائج والتوصيات والدراسات المقترحة .

ففي الفصل الأول إلقاء الضوء على أهم المصطلحات الأساسية للبحث ، مع شـــرحها وشـــرح المقصود منها وفوائدها بالتفصيل ، والفصل الثاني عبارة عن تعريف بمكة المكرمة وبأسمائها وأهميتها مع ذكر لمحة تاريخية عن عمرانها ، وسيتم أيضاً التعريف بها من الناحية الجغرافية والمناخيـــة ، مـــع ذكـــر المؤثرات البيئية التي كان لها الأثر الواضح في تكوينها ، والتحدث عن سكانها وعن الناحية الاجتماعية بها ، وفي الفصل الثالث التعرض لملامح ومفردات العمارة المكية التقليدية بالتفصيل ، مع محاولة التعرف على الأسباب المؤدية لاندثار العمارة المكية التقليدية ، أما الفصل الرابع ففيه التعرف على طرق التأصيل المختلفة للطابع المعماري على مستوى العالم العربي ، كما سيتم مناقشة بعض المشاريع الحديثة القائمـــة بشيء من التحليل والتعرف على مدى محاولة تطوير وتأصيل مفردات وعناصر العمارة المكية التقليدية بطريقة معاصرة ، وأخيراً الفصل الخامس الخاتمة والنتائج والتوصيات والدراسات المقترحة .

الفصل الأول

مفاهيم أساسية

١ ــ ١ مقدمة
١ ــ ٢ البيوت التقليدية
١ ــ ٣ التأصيل
١ ــ ٤ الطابع
١ ــ ٥ القيم المعمارية

١ – ١ مقدمة

يحتوي البحث على مجموعة من المصطلحات المعمارية المتخصصة ، منها ما هي رئيسية تـأتي في صلب موضوع الرسالة ، ومنها ما هو ثانوي . ففي هذا الفصل سوف يتم شرح وإيضاح مفهوم هذه المصطلحات ، خاصة ما جاء في العنوان الرئيسي للبحث ، أم المصطلحات الثانوية فسيأتي شـرحها لاحقاً في متن البحث عند ذكرها .

١ – ٢ البيوت التقليدية

هي بيوت تعبر عن طراز تاريخي له أسس وعناصر ومفردات وزخارف معمارية مميزة ، ونجدها في الحضر والقرى .

> **"وبيوت مكة كنموذج لبيوت الحضر تختلف عن البيوت التقليدية الشعبية (القروية) في كونها أكثر تحفظاً وتكلفاً ، وتقنيتها أكثر تطوراً ؛ لأنها لا تعتمد على المواد والخامات المحلية فقط ، بل على المواد المجلوبة من أماكن أخرى ، كما تعبر البيوت التقليدية عن التقاليد المتوارثة للمجتمع والبيئة . وتمثل بذلك ثقافة المجتمع وحضارته الفكرية المحلية بجوانبها المتعددة ، ومبلورة لعواملها البيئية المحيطة بها في حقبة زمنية محددة "** (١)

ومن ثم تتناقل هذه المفردات والرموز كلغة معمارية واضحة ومميزة عبر الأجيال في المجتمع الواحد ، فتعرف بحسب الحقبة الزمنية التي شاعت بها . والشكل رقم (١) يبين عدة نماذج من بيوت مكة المكرمة التقليدية .





شكل رقم (١) : نماذج من بيوت مكة التقليدية مبينة أهم الملامح والسمات المتميزة للعمارة التقليدية

١ – ٣ التأصيل

إننا في اللغة نطلق كلمة أصيل على المسميات ، مثل شيء يرتبط بأصل معين أو أشياء أصيلة واضحة المعالم ، فكلمة "تأصيل" تعني تسجيل قيم عظيمة أصيلة لها قيمة مميزة بإيضاحها تفصيلياً أي

---

(١) هيكل ، نمير . **أزمة البيئة العمرانية** . صفحة ٢٦

ننتقي كل ما تجمع لدينا من معلومات ووثائق متنوعة لهذا الشيء المراد تأصيله ؛ وذلك لإظهار تفاصيله وقيمه ، وأصل الشيء أصلاً : استقصى بحثه ، حتى عرف أصله ، و جعل له أصلاً ثابتاً يبني عليه (١) .

والتأصيل هو تثبيت أصل الشيء وترسيخه وتقويته تمهيداً للبناء عليه وتكثيره ، أي ربط الشيء بأصله ربطاً قوياً لإتاحة البناء عليه (٢) .

ومفهوم التأصيل في مجال البحث : هو الاستفادة من القيم الأصيلة ، وما تكتنزه من فكر وراء تلك الحلول المعمارية الناجحة ، والتي ساهمت بالفعل في التوفيق بين متطلبات الإنسان في ذلك العصر ومعطيات البيئة الطبيعية ، والرجوع أيضاً إلى الأصل والمنشأ .

وصفة التأصيل = (الاستفادة بما زخر به المعطى الأثري + انتقاء القيم)(٣)

١ – ٤ الطابع

من أبرز الأمثلة على الاصطلاحات غير المتفق عليها هو مفهوم الطابع ، وبالتحديد الطابع المعماري والعمراني ، والذي تتناوله المؤلفات المعمارية والعمرانية في تطابق أحياناً ، وفي تداخل ، أو اختلاف مع غيره من الاصطلاحات والمفاهيم في أحيان أخرى ، وفي هذا الجزء يستعرض البحث مجموعة من التعريفات المختلفة لنخبة من المنظرين الذين تناولوا هذا الموضوع في مؤلفاتهم ، بغرض الوصول إلى تعريف مبسط يمكن الاعتماد عليه خلال الدراسة .

١ – ٤ – ١ المفهوم العام للطابع

أولاً : المفهوم اللغوي للطابع : الطابع – بفتح الباء – في المعجم الوسيط ، هو ما يطبع به أو يختم ، والطابع هو المبسم (اسم آله) ، والطابع هو الخلق الغالب .

الطابع – بكسر الباء – هو نفسه الطابع وهو الطبيعة ، ويقال له طابع حسن .(٤)

والطبع الخلق ، وهو في علم النفس مجموعة مظاهر الشعور والسلوك المكتسبة والموروثة التي تميز فرداً عن الآخر ، وجمعها طباع وأطباع . والطبيعة ، هي السجية وهي مزاج الإنسان المركب من الأخلاط (٥)

وأصل كلمة الطابع مأخوذ من الفعل طبع ، مثال طبع الشيء طبعاً وطباعة بمعنى صاغه وصوره في صورة ما ، يقال طبع الله الخلق : أنشأه . وطبع فلان على كذا : عوده ونشأه عليه . وطبع الشيء

---

(١) عمر ، وليد فؤاد . **تأصيل القيم المعمارية للوكالات العثمانية في مصر (وكالة الأمير رضوان بك)** . صفحة ٥

(٢) ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين محمد مكرم . **لسان العرب** . الجزء الأول – حرف التاء . صفحة ٢٣٥

(٣) حمودة ، ألفت يحيى . **الطابع المعماري بين التأصيل والمعاصرة** . صفحة ٣٥

(٤) مجمع اللغة العربية . **المعجم الوسيط** . الجزء الثاني – حرف الطاء . صفحة ٥٦٩

(٥) محمد ، عمر بن الهاشمي . **تأثير التكنولوجيا المعاصرة على التشكيل المعماري للواجهات في الوطن العربي** . صفحة ٤٠

عليه : ختم عليه بطابع . أما الفعل طبع ، فمعناه مختلف تماماً . مثال طبع طبعاً بمعنى دنس وعيب في جسم أو خلق ، ويقال طبع الثوب ونحوه ، اتسخ اتساخاً شديداً (١) .

ثانياً : المفهوم المعماري والعمراني للطابع : قليل من المؤلفات المعمارية والعمرانية ذكرت تعريفاً مباشراً لاصطلاح الطابع ، أما الغالبية فتكتفي بتناول عام للموضوع يمكن منه استنتاج المعنى المقصود للطابع . ففي أحدها يتم تناول الطابع مباشرة دون ذكر لتعريف محدد للاصطلاح ، فيذكر أن المدينة كالإنسان يمكن التعرف عليها وتذكرها عن طريق الشكل ، والشكل هنا ليس مرادفاً للمعالم القديمة واجبة الصيانة ؛ بل الشكل هنا هو الطابع ، هو طابع المكان من الداخل والخارج ، القديم والحديث . ثم يعود فيسمي الأماكن ذات الطابع المحدود بالمناطق الباهتة بمعنى أنها مناطق لا يمكن اكتشاف شكل يميزها ، والخلاصة أنه يرى أن الطابع هو الشكل الذي يساعدنا على التعرف على مكان ما أو تذكره (٢) .

وفي تعريف آخر يشار إلى أن طابع المدينة هو الذي يميزها عن غيرها من المدن ، وهو نفسه الذي يؤدي إلى إحساس السكان بأنهم في بيتهم أو في مكانهم الخاص ، وهو الذي يؤدي إلى شعور الزائر بأنه في مدينة ما بعينها تختلف عن غيرها (٣) .

وتعريف آخر يشرح أن طابع وتكوين العمران يتخذ شكله من التصور والإدراك الفراغي ومن صفات خط البناء المحدد للشوارع ، فهو هنا يسمي الطابع المميز للمكان " صورة المدينة " كما يقول إن العمران يقدم نفسه لمستخدميه عن طريق شعورهم تجاهه ، فالعمران يتم إدراكه عن طريق قيم عامة محتواه فيه ، مثل طرق الإنشاء المنتشرة ومواد الإنهاء مما يعطي إحساساً بالوحدة والكيان المشترك (٤) .

وفي تعريف آخر يعرف الطابع بأنه " كل مركب شديد التعقيد يعكس بصدق ملامح البيئة والمجتمع " ، وبالرغم من أن لفظ الطابع – المعماري والعمراني – يحوي ضمناً الإشارة إلى وجود متميز ذو قيمة ، إلا أنه ليس إلا تسجيلاً مركباً لملامح الواقع الاجتماعي والثقافي للجماعة والمكان والزمان ، ويذكر مرادفات لتعريف الطابع المعماري والعمراني بأنه التشكيل البصري والوظيفي للمحيط والموقع والمجال ، وهو الملامح التفصيلية للعناصر المبنية وضوابطها البصرية والوظيفية . وهو مجموعة الصفات المركبة التي تميز المكان ويضم مفاهيم طابع الأبنية والعناصر المعمارية وملامح الموقع والمناخ والثقافة (٥)

---

(١) محمد ، عمر بن الهاشمي . **تأثير التكنولوجيا المعاصرة على التشكيل المعماري للواجهات في الوطن العربي** . صفحة ٤٠

(٢) التوني ، سيد . **الثقافة والعمارة - مطارحات** . صفحة ٤٧

(٣) التوني ، سيد . **الطابع المعماري والعمراني لمناطق التعمير الجديدة في مصر**. صفحة ٣٤

(٤) إبراهيم ، حازم . **العوامل المؤثرة على الصورة العامة للمدينة** . صفحة ٣٥

(٥) محمد ، عمر بن الهاشمي . **تأثير التكنولوجيا المعاصرة على التشكيل المعماري للواجهات في الوطن العربي** . صفحة ٤٠

ويصف الهاشمي الطابع بأنه صفة للمكان ، وبتحديد ماهية هذا المكان اتساعه أو مواصفاته يكون تمييز الطابع ، والطابع ينقسم من حيث ماهية ذلك الشيء المحدد الذي تصفه تلك الملامح السائدة إلى ثلاثة مستويات تتدرج في تدرج هرمي ويحتوي الأشمل فيها على الأقل شمولاً ، وهي كالتالي : الطابع العام ، فالطابع العمراني ، فالطابع المعماري .(١)

وفي شرح لكلمة الطابع تقول ألفت حمودة "إن كلمة الطابع تعني السجية التي فطر عليها الإنسان ، أي التلقائية بلا افتعال أو إملاء" " أما عند تخصيص المعنى بالنسبة للطابع المعماري فتكون التلقائية هي نبت البيئة ، فاستخدمت أشكالاً معمارية تكيفت مع ظروف هذه البيئة بما يقابل السجية التي فطر عليها الإنسان ، وأن هذه الأشكال تعطينا طابعاً ناتجاً من مجموعة سماتها وما تحمله هذه السمات من معان إيحائية ، وبذلك فالطابع ناتج مباشر للسمات الثقافية لمباني المكان ، وأنه كتعريف عبارة عن المعاني الإيحائية أو المعنى الإيحائي المسيطر الناتج عن تلك السمات التلقائية" (٢) .

وقد يكون هذا التعريف الأخير للطابع هو الأكثر شمولاً والأقرب كتعريف لمعنى الطابع المقصود في سياق هذا البحث . وأرى أن التشكيل الخارجي للمبنى هو أحد أهم مكونات الطابع العمراني ، فطابع مدينة مكة المكرمة هو الذي يميزها عن غيرها من سائر المدن ، وهو الذي يعطي الزائر شعور بالاختلاف عند زيارتها .

١ – ٤ – ٢ أهمية الطابع

أولاً : الأهمية المعنوية للطابع : الطابع يوقظ روح الانتماء بين السكان والمدينة ، بالإضافة إلى أن البيئة ذات الطابع المنتمي تمنح الإحساس بالأمان والخصوصية ، وهي تزيد من عمق وثقافة الخبرة الإنسانية ، ورد فعل افتقاد الطابع الذي أهمل الجوانب الإنسانية ظاهرة الاغتراب وعدم الانتماء وتدهور الصحة النفسية وشيوع الاكتئاب والعزلة ، كما أن عدم الالتزام المعماري بالتقاليد والعرف والطابع يؤدي إلى أن يفقد السكان استقرارهم وإلى انهيار ثقافتهم الخاصة (٣) .

ثانياً : الأهمية الوظيفية للطابع

أ) **عمرانياً** : للطابع وظيفة عمرانية واضحة في تحقيق تمايز الأماكن عن بعضها بمعنى أنه يسهل إدراك المكان ذو الطابع الواحد ككيان واحد مترابط ويؤكد الفرق بينه وبين غيره من الأماكن . فطابع الإقليم يسهل إدراك الإقليم مساحته وحدوده ، وطابع المدينة يساعد في التعرف عليها وتكوين مذاقها الخاص ،

---

(١) محمد ، عمر بن الهاشمي . **تأثير التكنولوجيا المعاصرة على التشكيل المعماري للواجهات في الوطن العربي** . صفحة ٤٠

(٢) حمودة ، ألفت يحيى . **الطابع المعماري بين التأصيل والمعاصرة** . صفحة ١٨

(٣) عبد السلام ، نسرين فتحي . **تأثير التطور التكنولوجي على ملامح المدينة المعاصرة** . صفحة ٤٣ .

أما طابع المناطق فيساهم في كفاءة التصميم العمراني من حيث وضوح الصورة الذهنية للمدينة وتأكيد هيكلها وتحويلها إلى بيئة واضحة مقروءة يسهل التعامل معها سواء للمقيمين فيها أو لزوارها [١] .

ب) سلوكياً : قد يعتبر البعض أن التساؤل عن الشكل والطابع الذي سوف تتخذه المدن في المستقبل القريب من الكماليات ، ولكن الأبحاث الاجتماعية في دول العالم المتحضر تشير إلى تأثير طابع المدن ونوعية عمارة الإسكان على الحياة الاجتماعية ، ومدى أهمية هذا التأثير بالنسبة لمشاكل الشباب وانتشار الجريمة ومشاكل اجتماعية أخرى ، كظهور السلوكيات غير القويمة بدءاً بالعنف والجرائم والاعتداء على البيئة وغياب الالتزام والترابط الاجتماعي في المشروعات التي تهمل الجوانب الإنسانية [٢]

ج) اقتصاديا : وباعتبار الأصالة والمعاصرة كهدف ، فإن الطابع المعاصر الأصيل يجب أن يحقق الأهداف التصميمية التي من بينها الاقتصاد ، وكذلك الاعتبارات البيئية المراعاة ، فالتكاليف الابتدائية للمباني التقليدية التي يبدو ظاهرياً أنها مرتفعة ، قد تكون اقتصادية أكثر في المدى الطويل [٣] .

١ – ٥ القيم المعمارية

"هي المضمون المعنوي للإيجابيات الموجودة بالمبنى المراد تقييمه وتقدر حسب المعايير المعمارية للمبنى الكامنة فيه ، وهي لا تقاس لكونها نسبية ؛ حيث تصنف حسب أبعادها التصميمية ، ويتضح مفهوم القيم المعمارية بإجراء عملية تقييم من خلال اختبارات وتحاليل للشيء المراد تقييمه على أسس معينة وتحديد سماته الرئيسية . وتأصيل القيم المعمارية : هو تثبيت وإظهار إيجابيات المبنى تبعاً للمعايير المعمارية المتعارف عليها وربط الشيء بأصله ربطاً قوياً لإمكانية تقييمه" [٤] .

---

(١) عبد السلام ، نسرين فتحي . **تأثير التطور التكنولوجي على ملامح المدينة المعاصرة** . صفحة ٤٣ .

(٢) محمد ، رغد مفيد . **ثقافة المجتمعات وعمران المناطق ذات القيمة التراثية** . صفحة ٤٤ .

(٣) نفس المرجع السابق . صفحة ٤٤

(٤) عمر ، وليد فؤاد . **تأصيل القيم المعمارية للوكالات العثمانية في مصر (وكالة الأمير رضوان بك)** . صفحة ٥ .

الفصل الثاني

البيئة المؤثرة على تكوين الطابع المعماري المكي

٢ ـ ١ أهمية مكة المكرمة وفضلها
٢ ـ ٢ مكة المكرمة تاريخياً
٢ ـ ٣ مكة المكرمة جغرافياً
٢ ـ ٣ ـ ١ الموقع الجغرافي
٢ ـ ٣ ـ ٢ الحدود الشرعية لمكة المكرمة
٢ ـ ٣ ـ ٣ التضاريس
٢ ـ ٣ ـ ٤ أهم المعالم
٢ ـ ٣ ـ ٥ المناخ
٢ ـ ٤ المؤثرات الاجتماعية
٢ ـ ٤ ـ ١ التركيب الاجتماعي
٢ ـ ٤ ـ ٢ الأصول الأولى للعائلات المكية
٢ ـ ٤ ـ ٣ الحياة الاجتماعية في مكة المكرمة
٢ ـ ٥ الحياة الاقتصادية في مكة المكرمة
٢ ـ ٦ أثر البيئة في صياغة العمران التقليدي بمكة المكرمة

٢ – ١ أهمية مكة المكرمة وفضلها

مكة المكرمة هي مهبط الوحي وملتقى الشعوب الإسلامية كلها ، حيث تهفو قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إليها ليقضوا مناسك الحج والعمرة ، وليس أعظم من قسم الله تعالى بها في كتابه العزيز في أكثر من موضع ، وبأكثر من اسم وذلك لأهميتها وفضلها وعظمها عند الله تعالى ، يلي ذلك قول رسوله الكريم ﷺ لما خرج من مكة : ﴿ والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلي ولولا أني أخرجت منك ما خرجت ﴾ [١] . وقد ثبت عن النبي ﷺ أن الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، فعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي هذا بمائة ألف صلاة ﴾ . ومن خصائص مكة أن بها الكعبة قبلة المسلمين جميعاً ، يتجه إليها المسلمون في صلاتهم لأداء الصلاة . ومما اختصت به أيضاً أن بها المسجد الحرام أول مسجد وضع في الأرض . وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع في الأرض ؟ فقال : ﴿ المسجد الحرام . قلت : ثم أي ؟ قال : المسجد الأقصى . قلت : كم بينهما ؟ قال : أربعون عاما ﴾ [٢] .

٢ – ٢ مكة المكرمة تاريخياً

قال تعالى : { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ } آل عمران : ٩٦ . والشكل رقم (٢) يمثل الكعبة المشرفة أول مظاهر العمران بمكة ، حيث كانت وادياً قاحلاً ليس فيه أي مظهر من مظاهر الحياة .قال تعالى: { رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ } إبراهيم :٣٧



شكل رقم (٢) : الكعبة المشرفة أول مظاهر العمران بمكة المكرمة
المصدر : www.makkahhere.com

(١) الفاسي المكي المالكي ، الحافظ أبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي . **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام** . صفحة ٧٤ .

(٢) بن دهيش ، عبد اللطيف بن عبد الله . **عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي** . صفحة ٣٢ .

بغض النظر عن مفهوم مصطلح البيت هنا . هذا البيت الأول بمثابة محـــدد للنـــسيج العمـــراني والحضري لمكة منذ القدم ، وقد تأثر نمو هذا النسيج بعاملين أساسين هما الحرم المكي والسلاسل الجبلية المحيطة ، إذ تمتد الزيادات العمرانية خلال الأودية والشعاب متجنبة الجبال الممتدة في أنحـــاء المدينـــة ، وبالتالي فإن توسعات الحرم المتعاقبة كفيلة بامتداد رقعة البناء العمراني للأطراف . لذا فإن الحرم يقـــع تقريباً في منتصف المسافة بين الحد الأقصى للامتداد العمراني في الشمال والجنوب وكذلك في الـــشرق والغرب ، أما السلاسل الجبلية فإنها تتيح للعمران عليها أن يأخذ طابع المدرجات بحيث يصبح لكل بيت واجهة مطلة للحرم ، والإجبار بالتالي للامتداد الرأسي لزيادة الاستيعاب [١] . ويبين الشكل رقم (٣) البدايات الأولى لتكون النسيج العمراني والحضري بمكة المكرمة وبداية الاستيطان بالمدينة .



شكل رقم (٣) : تصور لشكل البيوت التي تحيط بالكعبة في العصور الأولى لما قبل الإسلام
المصدر : تاريخ مكة المكرمة من صفحة ٢١ إلى صفحة ٢٤

وكانت بيوت أهل مكة مستديرة مخالفة شكل الكعبة وأقل منها في الارتفاع ، وبنى قصي بـــن كلاب (جد الرسول ﷺ) دار الندوة ليقضي فيها أمور الناس ، واستمرت بيوت العرب مـــستديرة تحيط بالكعبة المشرفة يفصلها مساحة ضيقة هي المطاف أيام الرسول الكريم وكذا في عهد خليفته الأول أبي بكر الصديق ، ثم تغيرت [٢] . وكانت البيوت الأولى في مكة في القرنين الأول والثاني الهجري تبنى بالحجر المنحوت وغير المنحوت أو بالطوب الأحمر ، وفي بعض الأحيان كانت تزين البيوت بالرخام أو الأحجار الملونة أو الأصداف [٣] ، ويظهر من الروايات عن بيوت مكة ، أن بيوت أثريائهـــا كانـــت مقامة بالحجر ، و بها عدد من الغرف ، ولها بابان متقابلان باب يدخل منه الداخل وباب يقابله يخرج منه الخارج ، ولعلها بنيت على هذا الوضع ليتمكن النساء من الخروج من الباب الآخر عنـــد وجـــود ضيوف في رحبة الدار عند الباب المقابل ، ومعنى هذا أن أمثال هذه الدور كانت تطل على زقاقين [٤] . والشكل رقم (٤) يبين ارتفاعات المباني في الماضي .

---

(١) الصالح ، ناصر . **ملخص الوظيفة وأثرها على التركيب الداخلي واستخدامات الأرض بمدينة مكة المكرمة** . صفحة ١١٩ .

(٢) فارسي ، محمد سعيد . **التكوين المعماري والحضري لمدن الحج بالمملكة العربية السعودية** . صفحة ٥٩ .

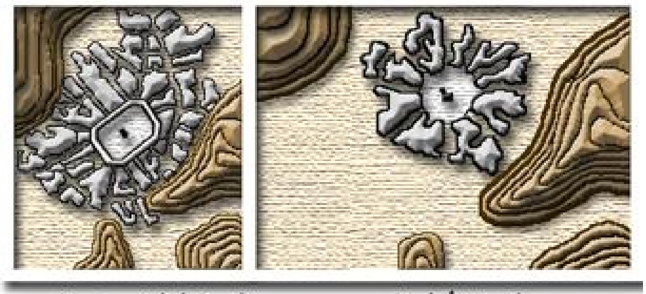
(٣) المهندسين الاستشاريين (باكستان) ، اتحاد . **مشروع جلالة الملك عبد العزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام** . صفحة ٢٣ .

(٤) علي ، جواد . **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** . صفحة ٥٢ .



شكل رقم (٤) : ارتفاعات المباني بمكة في القرن الماضي وانخفاضها عن مآذن الحرم
المصدر : www.makkahhere.com

وتكوّن بذلك أول مظهر للنسيج العمراني الحضري بمكة ، وهو يلتف حول الكعبة على هيئة دائرية تمثل الكعبة فيها نقطة مركز لهذه الدائرة ، ويتسع كلما ابتعدنا عنها للخارج وتتوزع داخل هذه الدوائر معظم الاستخدامات ، فيشتمل هذا النسيج على الاستخدامات السكنية والتجارية . وقد نشأت حول منطقة الحرم أسواق متخصصة ، وسميت حارات بأكملها بأسماء هذه الأسواق مثل سوق الليل ونحوه ، ونظراً لاستحواذ الاستخدام التجاري في هذه المنطقة فإن الاستخدامات الصناعية والحكومية تنتقل لخارج المنطقة منعاً لإعاقة الحركة وصعوبة الاتصال [١] ، ويظهر الشكل رقم (٥) نمو العمران وتطوره بدايةً من القرن الأول الهجري وحتى بداية القرن الثالث عشر الهجري .



شكل رقم (٥) : نمو العمران بمكة المكرمة
المصدر : الروشان والشباك وأثرهما على التصميم الداخلي في بيوت مكة التقليدية في أوائل القرن الرابع عشر الهجري (بتصرف) صفحة ٦٣

صارت مكة المكرمة خلال الفترة بين (١٠٠٠ و ١٣٤٣ هـ) واقعة تحت السيطرة العثمانية .

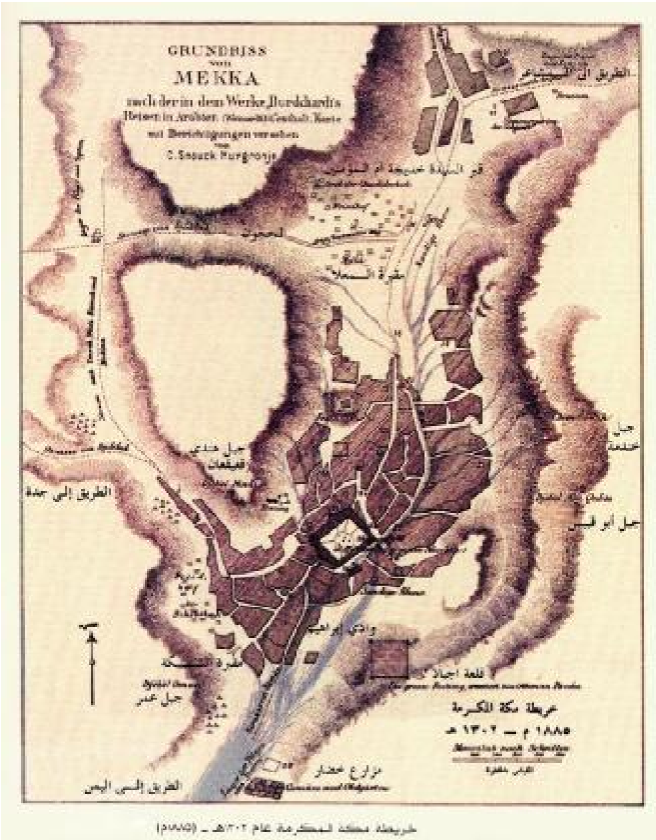
وأخذت الأساليب المعمارية التركية تظهر في كل مكان منها ، إلا أن المدينة ظلت محتفظة بطرازها الأساسي ، وفي هذه الفترة ذاتها ازدادت المساحة المعمورة زيادة كبيرة لتلبية احتياجات العدد المتزايد من الناس نتيجة زيادة عدد الحجاج وهو أمر سببه إلى حد ما إنشاء خط سكة حديد الحجاز بين سوريا والمدينة ، وخلال هذه الفترات ازدادت مساحة مكة إلى أن صارت ١,٤ مليون م٢ [٢] . وقد

---

(١) المرحم ، فريدة . **الروشان والشباك وأثرهما على التصميم الداخلي في بيوت مكة التقليدية** . صفحة ٦٣ .

(٢) الفوزان ، إبراهيم فوزان . **إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة**. صفحة ٨٩ .

عرفت مكة فن العمارة والتخطيط منذ أمد بعيد حين قام أهلها بتخصيص بعض الأراضي بها للمقـــابر والمتاجر وسكنى أشرافها وعبيدها قريباً أو بعيداً عن الحرم ذي الموقع الفريد و تحيط به ساحة المطاف ، ولقد ظلت مكة لأعوام طويلة تحتل مساحة لا تزيد عن نصف كيلو متر مربع حول الحرم ، ويحيط بها سور ، وكانت قمم جبالها مدعمة بقلاع للدفاع عنها وحماية لزوار بيت الله من المغيرين وكان لها ثلاثة أبواب (باب المعلاه يؤدي إلى المقبرة ، باب المسفلة يؤدي إلى الجنوب ، وباب الـــشبيكة يـــؤدي إلى الغرب) [١] . وقد كانت شوارع مكة ضيقة غير منتظمة ما عدا شارعاً مشهوراً يقطعها من جنوبهـــا الغربي إلى شمالها الشرقي [٢] . والشكل رقم (٦) يوضح خريطة مكة خلال الحكم العثماني .



شكل رقم (٦) : خريطة مكة المكرمة في مطلع القرن الرابع عشر الهجري
المصدر : التكوين المعماري والحضري لمدن الحج بالمملكة العربية السعودية . صفحة ٥٩

لقلة الأرض حول الحرم ولرغبة المسلمين في القرب من الكعبة بنيت المنازل متلاصقة منذ القدم ، فكانت الفراغات والأماكن المفتوحة قليلة والشوارع ضيقة والميادين صغيرة وندر وجود الفناء الداخلي الذي تتميز به العمارة الإسلامية . ويظهر الشكل رقم (٧) مجموعة من البيوت المكية المتلاصقة .

---

(١) فارسي ، محمد سعيد . **التكوين المعماري والحضري لمدن الحج بالمملكة العربية السعودية.** صفحة ٦٢ .

(٢) صالح ، محمد عبد الله . **الحرمان الشريفان (نشوءهما وتوسعتهما وتأثيرهما على المحيط العمراني على مر العصور متوجة بجهـــود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود .** صفحة ٤٩ .





شكل رقم (٧) : تلاصق بيوت مكة التقليدية ببعضها

تميزت أيضاً شوارع مكة القديمة بظلالها حيث كان البعض منها مغطى جزئياً بقبو (زقاق القبو) أو مغطاة بالكامل مثل سوق المدعى والمسعى حين كانت به الأسواق ، وقد أدى مشروع توسعة الحرم المكي إلى قيام شوارع وميادين عديدة ، حلت محل البيوت التي كانت تلاصق الحرم مما دفع بالأهالي إلى بناء دور أخرى في أطراف مكة ، ويظهر الشكل رقم (٨) سوق المدعى المغطى .





شكل رقم (٨) : سوق المدعى المغطى

وقد كانت بيوت مكة في القرن الماضي تبنى بالحجر والنورة ويعرف الحجر الذي تبنى به بالحجر الشبيكي ، وهو حجر أسود اللون به نقط بيضاء خفيفة وهو صلب للغاية ، والنورة هي المونة الرابطة للبناء ، وكلما زادت نسبتها كلما قوي البيت وكان أكثر تحملاً ، وذلك إلى سنة ١٣٧٥ هـ ، وهي السنة التي ورد فيها الأسمنت إلى مكة بكثرة ، كما كان ارتفاع البيت لا يتجاوز ٥ طوابق ، وكانت البيوت الضخمة حول الحرم أو قريباً منه ، واتسمت البيوت بالعقود عند الأبواب والرواشين المزخرفة ، أما الأسقف فهي من أعواد شجر الدوم [١] . ويظهر الشكل رقم (٩) نموذج لهذه البيوت .

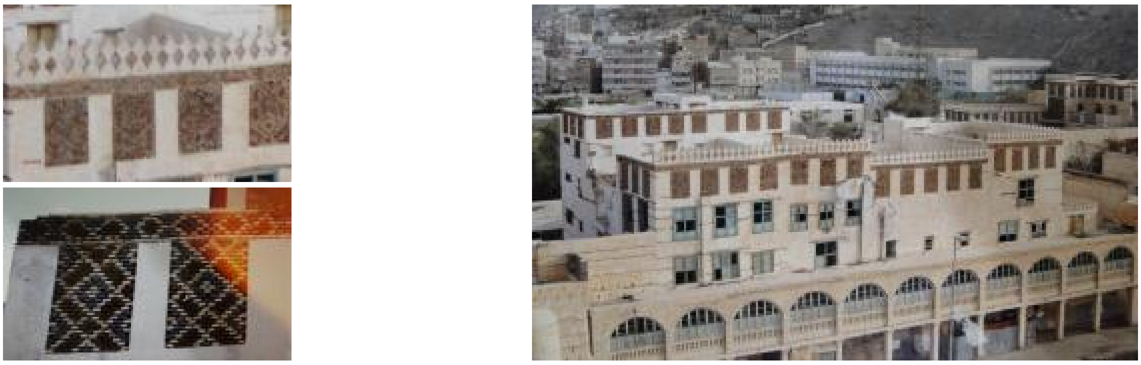




شكل رقم (٩) : استخدام الحجر الشبيكي الأسود في بناء بيوت مكة التقليدية

(١) مداح ، أميرة بنت علي . **الحياة الاجتماعية والتجارية والثقافية بمكة المكرمة في العهد السعودي الزاهر** . صفحة ٣٥ .

ونظراً لحرارة الجو كان الناس ينامون على الأسطح والتي غالباً ما كانت تحاط بنوافذ من الآجر "شوابير" محلاة بألوان مختلفة تكسبها منظراً جميلاً ، وفي جانب من السطح تخصص غرفة كانت تسمى " المبيت " يحفظ فيها فراش النوم نهاراً [١] ، ويظهر الشكل رقم (١٠) الشوابير الملونة التي كانت تزين الدراوي



شكل رقم (١٠) : دراوي الأسطح وبها الشوابير الملونة

كانت نتيجة الزيادة السكانية المضطردة اتساع مكة ، فقد كانت في السابق محصورة المساحة في المناطق المحيطة بالحرم ، ثم توسعت في بطون الأودية وعلى سفوح الجبال القريبة ، ويحدثنا التاريخ المكي أن حارات مكة في الجاهلية كانت تشمل سوق الليل ، وسويقه ، والقرارة وأجياد وقد توسعت في العصر الإسلامي ، و الحارات التي كانت تشملها مكة حتى بداية العهد السعودي عام ١٣٤٣هـ هي :

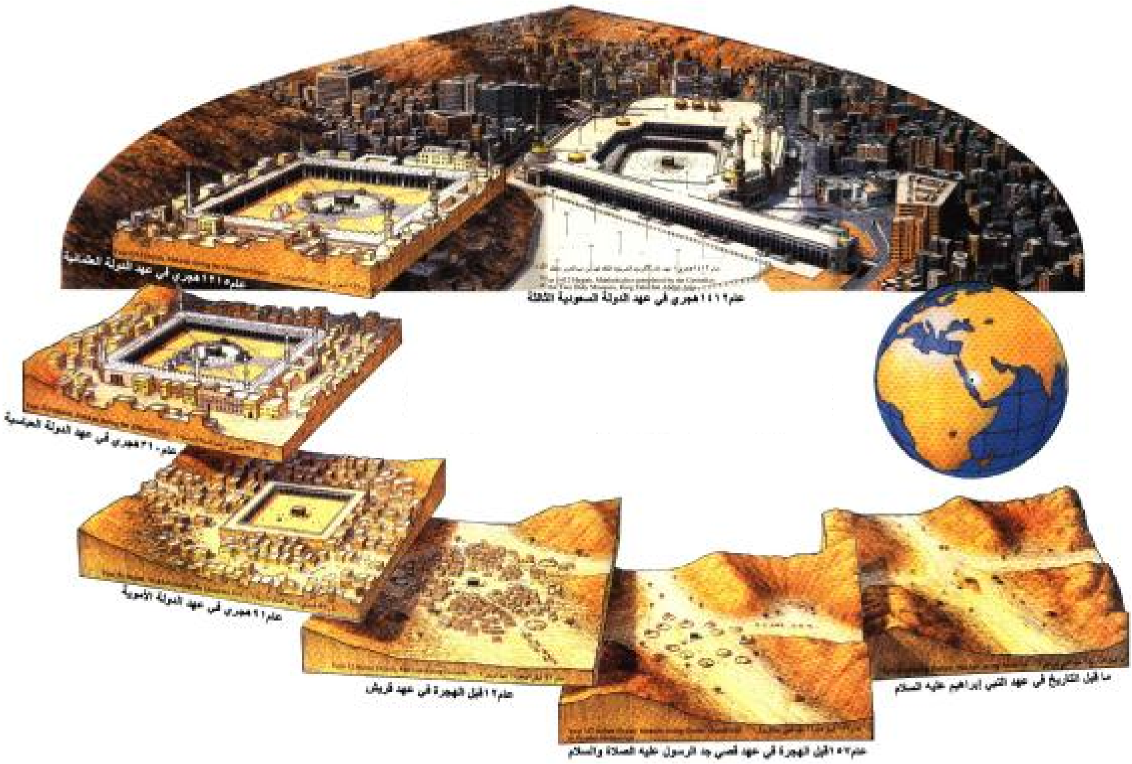
١- سوق الليل .	٢- شعب علي .	٣- شعب عامر .	٤- السليمانية .
٥- المعابدة .	٦- جرول .	٧- النقا .	٨- الفلق .
٩- القرارة .	١٠- أجياد .	١١- القشاشية .	١٢- المسفلة .
١٣- الشامية .	١٤- الشبيكة .	١٥- حارة الباب ، ويدخل فيها ريع الرسام .	

وخلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري بدأ التغير في جميع مجالات الحياة ، والتغير الجذري الملموس بدأ بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٣٦٤ هـ ، حيث نشطت التجارة ، وانفتح الناس على العالم [٢] ، وزاد ذلك بدخول الدولة السعودية عصر البترول والطفرة الصناعية . واستمر البناء على هذا النحو حتى تطور البناء وحلت الخرسانة والطوب الأحمر محل الحجر والنورة ، ومع انتشار الأبنية الخرسانية أخذت الرواشين في الانحسار وحلت محلها النوافذ الألومونيوم وارتفعت الأبنية وازداد عدد طوابقها وشققها وتقاسمت الأسر متباعدة القرابة في إشغال عمارة واحدة . وفيما يلي يعرض الشكل رقم (١١) تاريخ تطور العمران بمكة على مر العصور . ويظهر الجدول رقم (١٢) مراحل تغير العمارة المكية .

---

(١) مداح ، أميرة بنت علي . **الحياة الاجتماعية والتجارية والثقافية بمكة المكرمة في العهد السعودي الزاهر** . صفحة ٣٥ .

(٢) مغربي ، محمد علي . **ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز** . صفحة ١٠ .



شكل رقم (١١) : تطور العمران بمكة المكرمة

المصدر : لوحة فنية تباع في القرطاسيات والمكتبات

مراحل تغير العمارة المكية منذ القرن الماضي وحتى وقتنا الحاضر							
عنصر المقارنة	قبل العام ١٣٧٥ هـ	١٣٧٥ – ١٣٨٥	١٣٨٥ – ١٣٩٥	١٣٩٥ – ١٤٠٥	١٤٠٥ – ١٤١٥	١٤١٥ – ١٤٢٥	بعد العام ١٤٢٥ هـ
نوع الإنشاء	حوائط حاملة	حوائط حاملة + هيكلي (عمود + كمرة)	هيكلي (عمود + كمرة)	هيكلي (عمود + كمرة)	هيكلي (عمود + كمرة) مسبقة الصب + تصب في الموقع		
عدد الأدوار	لا يتجاوز خمسة أدوار	عشرة أدوار	خمسة عشر دور	عشرين دور	ثلاثين دور	ثلاثين دور	أكثر من مائة دور
مادة بناء الحوائط	حجر	حجر + طوب	طوب	طوب	وحدات مسبقة الصب طوب + زجاج + ألومنيوم	وحدات مسبقة الصب طوب + زجاج + ألومنيوم	وحدات مسبقة الصب طوب + زجاج + ألومنيوم
الأسقف	خشب	خرسانة مسلحة تصب في الموقع			خرسانة مسلحة تصب في الموقع + وحدات جاهزة مسبقة الصب من الخرسانة المسلحة		
النوافذ	خشب رواشين ومشربيات	خشب شبابيك فقط	زجاج + ألومنيوم + خشب	زجاج + ألومنيوم	زجاج + ألومنيوم	زجاج + ألومنيوم	زجاج + ألومنيوم
التشطيب الخارجي	النورة	نورة + دهانات	دهانات	دهانات + رخام	دهانات + رخام + وحدات GRC	رخام + دهانات + GRC + شرائح ألومنيوم	
شكل المبنى							

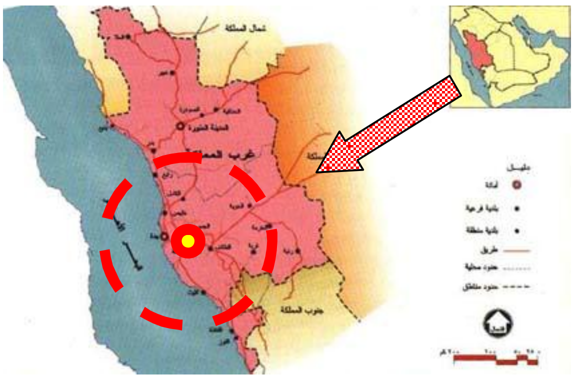
شكل رقم (١٢) : مراحل تغير العمارة المكية

٢ – ٣ مكة المكرمة جغرافياً

لمكة المكرمة موقع جغرافي هام ، سيتم بيانه في هذا الجزء من البحث .

٢ – ٣ – ١ الموقع الجغرافي

تقع مكة وسط تلال صخرية تسمى (بالمرتفعات الساحلية) ما بين السهل الساحلي على البحر الأحمر غرباً وجبال السراة المرتفعة شرقاً ، فمن جهة الغرب تقع على ساحل البحر الأحمر مدينة جـــدة على بعد ٧٣ كم من مدينة مكة ، ومن جهة الشرق تقع مدينة الطائف على البعد نفسه (تقريبـــاً) ، وقد كانت مكة همزة وصل بين أقاليم تهامة الواقعة إلى الجنوب منها والأقاليم الواقعة إلى الشمال ، وتعد مكة جزءاً من الدرع العربي الذي يشكل غرب شبه الجزيرة العربية وأجزاء من وسطها ، ومعنى ذلك أن أرض مكة تتكون من الصخور النارية والمتحولة التي يتكون منها الدرع العربي ، وهي ضمن المنطقـــة المدارية الحارة ذات المناخ الصحراوي الذي يسود فيه ارتفاع درجات الحرارة أغلب أيام الـــسنة [١] ، ومكة تقوم في بطن وادٍ هو وادي إبراهيم عليه السلام ، ويقع المسجد الحرام والكعبة المـــشرفة في بطنـــه ، وتشرف عليها الجبال من جميع النواحي على شكل دائرة حول الكعبة ، وكانت المناطق المنخفضة نسبياً في الساحات المحيطة بمكة تسمى البطحاء ، وكل ما نزل عن الحرم يسمونه المسفلة وما ارتفع يـــسمونه المعلاة [٢] . ويظهر الشكل رقم (١٣) موقع مكة الجغرافي .



شكل رقم (١٣) : موقع مكة المكرمة

المصدر : التراث العمراني في المملكة العربية السعودية . صفحة ٨١

٢ – ٣ – ٢ الحدود الشرعية لمكة المكرمة

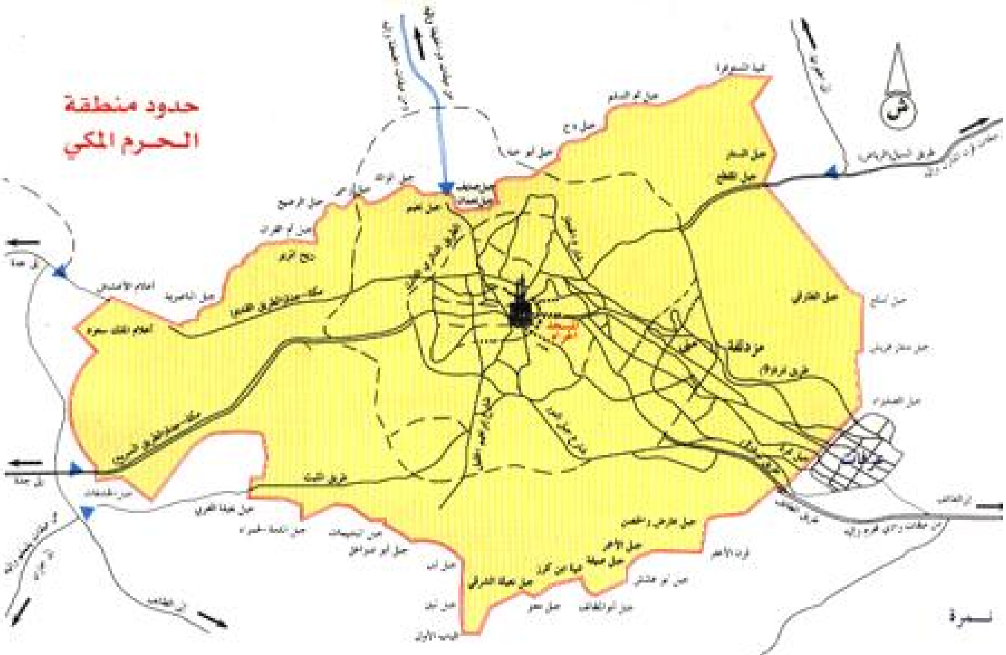
يمكن القول بأن الكعبة المشرفة يحيط بها ثلاث دوائر : المنطقة الأولى المطاف الذي يدور حـــول الكعبة المشرفة ، والثانية المسجد الحرام بأروقته ، والثالثة ما يحيط بالكعبة والمسجد الحرام من حرم حتى

---

(١) الرقيبة ، عبد الله صالح . **الحرمان الشريفان والمشاعر المقدسة التوسعات والتطوير** . صفحة ١٥ .

(٢) بن دهيش ، عبد اللطيف بن عبد الله . **عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي** . صفحة ٢٧ .

المواقيت ، ولا يستطيع المرء أن يتخطى الدائرة الثالثة قاصداً دخول مكة المكرمة في حج أو عمـــرة إلا محرماً ويهل بالتلبية ويحرم عليه محرمات الإحرام [١] ، وحدودها الشرعية هي من الكعبة المـــشرفة إلى عرفات شرقاً ومنها إلى الشميسي غرباً ، ومنها إلى جهة الشرائع شمالاً ، ومنها إلى جهة الجنوب مـــن طريق المسفلة ، وهذه الحدود لم تعرف إلا من الخليل إبراهيم عليه السلام [٢] . و الشكل رقم (١٤) يبين حدود مكة الشرعية .



شكل رقم (١٤) : الحدود الشرعية لمكة المكرمة
المصدر : تاريخ مكة المكرمة . صفحة ١٢

٢ – ٣ – ٣ التضاريس

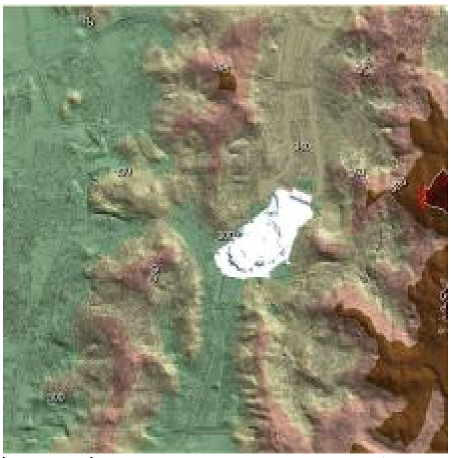
مكة تقع وسط تلال صخرية تسمى بالجبال الساحلية ، وهذه التلال عبارة عن جبـــال وتـــلال متقطعة توازي في امتدادها السهل الساحلي ، وقد تكونت بفعل عوامل التعرية إلى كتل جبلية وتـــلال مختلفة الأشكال ، وقد شغلت الوديان تلك الأغوار ، وزادت من تعقيد سطحها ، ولذلك تتسم بالقمم الحادة والوديان الفسيحة العميقة ، ويختلف ارتفاع الجبال اختلافاً كبيراً ، ومعنى ذلك أن المنطقة تتميز بتعقد السطح ، فإلى جانب المرتفعات والتلال الصخرية ذات الانحدارات الـــشديدة ، نجـــد الوديـــان والأغوار الضيقة بين هذه المرتفعات والتلال ، ويتراوح مستوى السطح بين ٢٤٠ م فوق مستوى سطح البحر عند نهاية وادي إبراهيم من الجنوب و ٩١٩ م عند قمة جبل الأحدب شمال مزدلفة وإلى الشرق من مدينة مكة [٣] . والشكل رقم (١٥) يبين مظاهر سطح مكة .

---

(١) باشا ، إبراهيم رفعت . **مرآة الحرمين** . صفحة ٢٢٤ .

(٢) المرحم ، فريدة . **الروشان والشباك وأثرهما على التصميم الداخلي في بيوت مكة التقليدية.** صفحة ٥٣ .

(٣) الرقيبة ، عبد الله صالح . **الحرمان الشريفان والمشاعر المقدسة التوسعات والتطوير** . صفحة ١٦ .



شكل رقم (١٥) : مظاهر سطح مكة المكرمة
المصدر : أمانة العاصمة المقدسة

٢ – ٣ – ٤ أهم المعالم

تحتوي مكة المكرمة على آثار عمرانية شاركت في صنع تاريخها العريق ونذكر منها .

٢ – ٣ – ٤ – ١ الجبال

من السمات الأساسية في مكة المكرمة الجبال العديدة ، نذكر منها على سبيل المثال :

أ) جبل النور : وهو الجبل الواقع في الشمال الشرقي من المدينة وبه غار حراء الذي كان يعتكف فيه رسول الله ﷺ قبل البعثة يرقب البيت الحرام وهو الغار الذي تلقى فيه ﷺ الرسالة الأولى من آيـــات القرآن الكريم ويصل ارتفاعه إلى ٦٤٢ متراً [١] . والشكل رقم (١٦) يظهر قمة الجبل .



شكل رقم (١٦) : جبل النور

ب) جبل ثور : ويقع جنوب مكة المكرمة ، وترتفع قمته إلى ٧٥٥ متراً فوق سطح البحر ، وهو الجبل الذي يضم غار ثور الذي اختبأ فيه رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر حين خرجا مهاجرين في طريقهما إلى المدينة المنورة [١] . ويظهر الشكل رقم (١٧) جبل ثور بمكة .

---

(١) نجيم ، رقية حسين سعد . **البيئة الطبيعية لمكة المكرمة (دراسة في الجغرافية الطبيعية لمنطقة الحرم الشريف)** . صفحة ٨٩ .



شكل رقم (١٧) : جبل ثور

ج) جبل أبو قبيس : وهو الجبل الواقع شرق الحرم يعلوه مسجد بلال سابقاً ، وانحدار جوانب الجبل حاد وشديد في اتجاه الشرق والشمال الشرقي حيث ترتفع قمته إلى ٤٦١ متراً ، ونظراً لموقع الجبل القريب من الحرم فإن جوانبه رغم شدة انحدارها تم تعميرها منذ زمن بعيد ، وكانت تنقل إليها المياه على ظهور الدواب ، وتقع فيه الآن القصور الملكية (٢) . ويظهر الشكل رقم (١٨) صورة قديمة للجبل قبل أن يتم بناء القصور الملكية عليه .



شكل رقم (١٨) : جبل أبي قبيس

المصدر : مكة المكرمة في شذرات الذهب للغزاوي (دراسة وتحقيق لبعض المعالم الجغرافية) صفحة ٤

د) جبل قلعة أجياد : ويقع جنوب شرق الحرم بين شارعي أجياد والمسفلة وترتفع قمته إلى ٤٠٦ أمتار وتعلوه القلعة (٣) ، وقد أزيل الجبل بالكامل في عام ١٤٢٧ هـ بسبب بناء أحد الأبراج السكنية

هـ) جبل عمر : ويطلق اسم جبل عمر على سلسلة الجبال الموازية لجبل قلعة أجياد غرب الحرم والتي ترتفع إلى ٢٨٠ متراً فوق سطح البحر (٤) .

و) جبل الكعبة : وهو الجبل الواقع في الشمال الغربي من الحرم بارتفاع ٢٤٠ متراً ، وتمر من خلاله الطرق المؤدية إلى جدة ، ويصعب تحديد معالم الجبل لأن حدوده أصبحت غير واضحة ، بسبب اكتظاظ المباني عليه واتصالها بالجبال المحيطة به (١) .

---

(١) نجيم ، رقية حسين سعد . **البيئة الطبيعية لمكة المكرمة (دراسة في الجغرافية الطبيعية لمنطقة الحرم الشريف).** صفحة ٨٩ .

(٢) نفس المرجع السابق . صفحة ٩٢ .

(٣) نفس المرجع السابق . صفحة ٩٢ .

(٤) نفس المرجع السابق . صفحة ٩٢ .

ز) **جبل قعيقعان** : وهي مجموعة أو سلسلة من الجبال تتخذ أسماء مختلفة حسب موقعها ، وأكثر أسمائها شهرة هو جبل هندي ، وترتفع قمته إلى ٤٢٧ متراً وهي شديدة الانحدار [٢] .

٢ – ٣ – ٤ – ٢ الأودية

ومن أهم وأشهر الأودية في مكة المكرمة :

أ) وادي إبراهيم عليه السلام . ب) وادي فخ . ج) وادي عرنة .[٣]

كما تقع في الجنوب الشرقي من مكة المكرمة المشاعر المقدسة منى ومزدلفة وعرفات ، وتبلغ المساحة الإجمالية لهذه المنطقة ٣٠٩٨ هكتاراً . وهي تقسم إلى ثلاثة مناطق ، هي :

المنطقة الأولى : وادي منى : وهو أقرب مناطق المشاعر إلى مكة ويقع على بعد سبعة كيلومترات من الحرم والمساحة الشرعية لمنى ٦٥٠ هكتاراً [٤] .

المنطقة الثانية : مزدلفة : وهي الامتداد الطبيعي لوادي منى وإن كانا ينفصلان عن بعضهما بوادي محسر ، وليس في مزدلفة مبان ثابتة إلا المسجد المقام فوق المشعر الحرام وحوله بعض المباني الحكومية .

المنطقة الثالثة : عرفات : ويبعد سهل عرفات عن الحرم المكي ١٨ كيلومتراً وعن منى ١٠ كيلومترات وحوالي ٦ كيلومترات عن مزدلفة ، وأرض سهل عرفات مسطحة إجمالاً إلا في الجزء الشمالي الشرقي منها حيث يوجد الجبل وبعض التلال الشرقية ، ويتميز سهل عرفات بمركزين مهمين هما :

أ) **جبل الرحمة** : وهو الصخرات التي وقف عندها الرسول الكريم ﷺ يدعو ربه .

ب) **مسجد نمرة** : الذي أقيم مكان خيمة الرسول ﷺ في حجة الوداع [٥] .

ويظهر الشكل رقم (١٩) المشاعر المقدسة (منى ومزدلفة وعرفات) وعلاقتها بالمسجد الحرام .



شكل رقم (١٩) : موقع المشاعر المقدسة (منى ، مزدلفة ، عرفات)
المصدر : أمانة العاصمة المقدسة (بتصرف)

---

(١) نجيم ، رقية حسين سعد . **البيئة الطبيعية لمكة المكرمة (دراسة في الجغرافية الطبيعية لمنطقة الحرم الشريف)** . صفحة ٩٢ .

(٢) نفس المرجع السابق . صفحة ٩٢ .

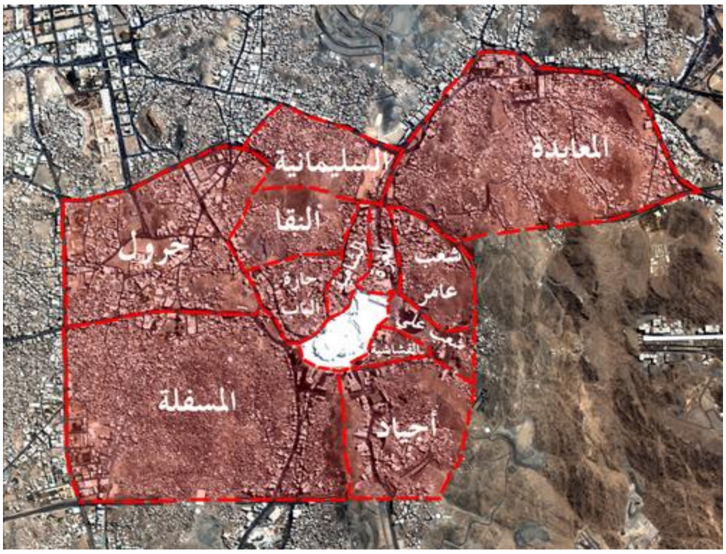
(٣) نفس المرجع السابق . صفحة ٩٢ .

(٤) الشؤون البلدية والقروية ، وزارة . **التراث العمراني في المملكة العربية السعودية** . صفحة ٨٧ .

(٥) نفس المرجع السابق . صفحة ٨٧ .

٢ – ٣ – ٤ – ٣ حواري مكة ومحلاتها

أحياء مكة المكرمة ، مفردها حَيّ ويطلق عليه محلياً (حارة) أو (محلة) فكل أهل محلة دنت منازلهم فهم أهل (حارة) لأنهم يحورون إليها ، أي يرجعون [١] . كما أن لكل بلدة مهما صغرت محلات وحارات تعرف بها منازلهم ويهتدي إلى أماكنهم [٢] . وسيتم بالتالي التطرق لبعض حواري مكة ، وقد تم توضيح هذه الحارات والمحلات على الصورة الفضائية الظاهرة في الشكل رقم (٢٠) .



شكل رقم (٢٠) : حواري مكة المكرمة ومحلاتها
المصدر : أمانة العاصمة المقدسة (بتصرف)

أ) **أجياد** : سميت بذلك لخروج الخيل الجياد منها [٣] ، وتطلق على شعبين كبيرين من شعاب مكة هما أجياد الكبير ، وأجياد الصغير ، وأصبحت مأهولة بأحياء عديدة من أحياء مكة ، أشهرها حي جياد ، المصافي ، وبئر بليلة [٤] . والمندثرة حالياً بعد إزالتها وإقامة الفنادق الحالية .

ب) **جرول** : سميت بذلك لوجود الجراويل (الحجارة المكسرة والصغيرة) بكثرة فيها ، فهي مهابط للسيول وينحدر إليها العمران كما كانت آخر حدود العمران من مكة وأول البر والقفر [٥] .

ج) **حارة الباب** : الباب المقصود هو باب جدة ، لذلك سميت الحارة باسمه ، ثم نقل الباب إلى جرول فسميت المنطقة البيبان وبحارة الباب (ربع الرسام) [٦] ، وربع الرسام يؤخذ فيه الرسم على البضائع الداخلة عن طريق جدة [١] ، ويطلق عليه ربع الرسان أيضاً لأن به حانوت لصنع إرسان الجمال [٢] .

---

(١) الغزاوي ، أحمد بن إبراهيم . **شذرات الذهب** . صفحة ٨٧ .

(٢) المرحم ، فريدة . **الروشان والشباك وأثرهما على التصميم الداخلي في بيوت مكة التقليدية** . صفحة ٦٨ .

(٣) الأزرقي ، أبي الوليد محمد بن عبد الله . **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار** . صفحة ٨٢ .

(٤) البلادي ، عاتق غيث . **معالم مكة التاريخية والأثرية** . صفحة ١٤ .

(٥) الغزاوي ، أحمد بن إبراهيم . **شذرات الذهب** . صفحة ١٠٨ .

(٦) الكردي ، محمد طاهر . **التاريخ القويم وبيت الله الكريم** . صفحة ٨٧ .

د) السليمانية : نسبة للشيخ محمد بن سليمان المغربي ، وتقع بجبل قعيقعان (جبل هندي) [٣] ، وقيل إنه بنى قبور السليمانية وقد تكون هي ذاتها مقبرة المعلاة وكان يقطن هذا الحي أهالي الأفغان [٤]

هـ) النقا : النقا تعني موضع الرمل ، و سميت بذلك لاجتماع الرمل فيها من انحدار السيول [٥] .

و) سوق الليل : من الأسواق القديمة بمكة [٦] ، تعتبر منطقة تجارية تجاورها الأسواق المختلفة كسوق الرطب مثلاً ، وبها دار الحدادين ، وقد يكون السوق مشرعاً حتى الليل لذلك سمي بذلك [٧] .

ز) القرارة : تقع شمال الشامية ، وسابقاً بها أعظم مساكن مكة وبيوت عظمائها وكبرائها [٨] .

ح) الشامية : تقع شمال غرب المسجد الحرام ، وهي منطقة تجارية يباع فيها السبح والأقمشة الهندية والتركية وفصوص الفيروز والياقوت والعقيق الذي يبيعه حجاج اليمن [٩] ، سميت بذلك لوجود العطارين وباعة العقاقير فيها [١٠] .

ط) شعب عامر : شعب قديم بمكة ، سمي بذلك لأن به منزلاً لعامر والد عبد الله بن عامر ، صاحب الولايات في العهد الأموي [١١] ؛ وقيل لأن به مساكن بني عبد المطلب ، ويقع شرق الغزة [١٢] .

ي) شعب علي : عرف قديماً بشعب أبي طالب ثم شعب بني هاشم [١٣] ، وهو منازل بني هاشم وبه مولد النبي ﷺ ، يمتد الشعب من بين جبل أبي قبيس غربه وجبل خندمة شرقه [١٤]

ك) الفلق : منطقة بأعلى محلة الشامية ، سميت بذلك لأن فالقه عبد الله بن الزبير رضي الله عنه [١٥] ، والطريق الذي تم فلقه موصل بين القرارة والنقا ، وتم ذلك في العهد الأموي [١٦] .

---

(١) البلادي ، عاتق غيث . **معالم مكة التاريخية والأثرية** . صفحة ٢٢٩ .

(٢) الغزاوي ، أحمد بن إبراهيم . **شذرات الذهب** . صفحة ٤٩ .

(٣) البلادي ، عاتق غيث . **معالم مكة التاريخية والأثرية** . صفحة ٢٢٣ .

(٤) السباعي ، أحمد . **تاريخ مكة (دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران)** . صفحة ٥٦٧ .

(٥) الغزاوي ، أحمد بن إبراهيم . **شذرات الذهب** . صفحة ٣٨ .

(٦) نفس المرجع السابق . صفحة ٦٩٦ .

(٧) الأزرقي ، أبي الوليد محمد بن عبد الله . **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار** . صفحة ٢٣٩ .

(٨) وجدي ، محمد فريد . **دائرة معارف القرن الرابع عشر – العشرين** . صفحة ٣٢٧ .

(٩) باشا ، إبراهيم رفعت . **مرآة الحرمين** . صفحة ١٨١ .

(١٠) الغزاوي ، أحمد بن إبراهيم . **شذرات الذهب** . صفحة ٦٩٦ .

(١١) نفس المرجع السابق . صفحة ١٠٧ .

(١٢) باشا ، إبراهيم رفعت . **مرآة الحرمين** . صفحة ١٨١ .

(١٣) الغزاوي ، أحمد بن إبراهيم . **شذرات الذهب** . صفحة ١٠٧.

(١٤) البلادي ، عاتق غيث . **معالم مكة التاريخية والأثرية** . صفحة ١٤٥ .

(١٥) الغزاوي ، أحمد بن إبراهيم . **شذرات الذهب** . صفحة ٢٤٢ .

(١٦) السباعي ، أحمد . **تاريخ مكة (دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران)** . صفحة ١٢٥ .

ل) **القشاشية** : تقع شرق المسجد الحرام ، ويطل علها جبل أبي قبيس ، وفي الجهة الشرقية منها شعب علي ، ومن أشهر المعالم دار الأرقم ، دار أبي سفيان ، بيت خديجة بنت خويلد ، وبيت أبي جهل [١] ، ولعلها سميت بالقشاشية نسبة إلى الشيخ أحمد القشاشي الذي كان يسكنها في القرن ١١ هجري [٢]

م) **المسفلة** : منطقة على يسار الذاهب من الشبيكة إلى جرول وفي نهاية حارة الباب ، وتعتبر الشبيكة وضواحيها من أسفل مكة أو المسفلة [٣] . وهي تقع جنوب المسجد الحرام وبها مولد سيدنا حمزة وأبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وحد المسفلة من الشق الأيمن من الصفا إلى أجياد في أسفل منه [٤] .

ن) **المعابدة** : نسبة إلى امرأة تسمى أم عابد كانت تسكن المكان ، وقديماً يعرف المكان بصفي السباب ، ويسمى الأبطح والبطحاء وقيل المحصب من الحصباء والحصب هو الرمي بالحصى [٥] .

٢ – ٣ – ٤ – ٤ شبكة الطرق و المواصلات

شبكة مواصلات مكة امتدت عبر القرون بحيث أن الشبكة الرئيسية متجهة إلى المسجد الحرام من خلال الشعاب والوديان في الجبال المحيطة . والطرق خلال هذه الشعاب تربط مكة بسائر البلاد في منطقة الحجاز ، فشوارع مكة الرئيسية منها والفرعية هي بطون الأودية والشعاب التي قامت عليها المدينة ، ولا يشذ عن هذه القاعدة إلا بعض الطرق القصيرة عن طريق فتح العقبات وبناء الجسور أو عن طريق الأنفاق ، و لم تكن هذه إلا في الثلاثة عقود الماضية مما يبرز التأثير الكبير للعوامل الطبيعية في الهيمنة على طرق مواصلات مكة [٦] . ويظهر الشكل رقم (٢١) أحد شوارع مكة القديمة .

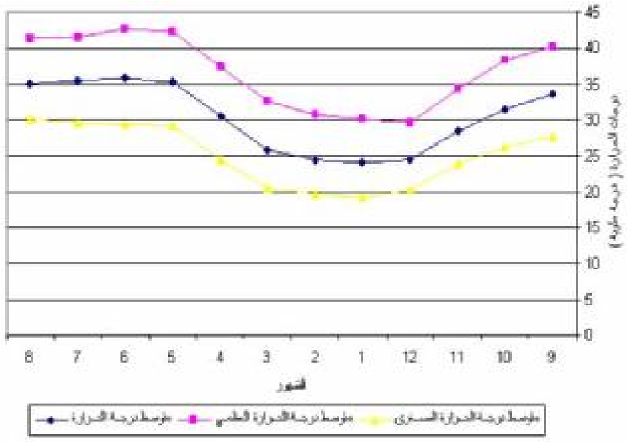


شكل رقم (٢١) : أحد شوارع مكة المكرمة القديمة
المصدر : www.makkahhere.com

(١) باشا ، إبراهيم رفعت . **مرآة الحرمين** . صفحة ١٨٠ .
(٢) السباعي ، أحمد . **تاريخ مكة (دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران)** . صفحة ٣٠ .
(٣) الأزرقي ، أبي الوليد محمد بن عبد الله . **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار** . صفحة ٢٢٣ .
(٤) باشا ، إبراهيم رفعت . **مرآة الحرمين** . صفحة ١٧٩ .
(٥) الأزرقي ، أبي الوليد محمد بن عبد الله . **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار** . صفحة ١٦٠ .
(٦) الغامدي ، عبد العزيز صقر . وآخرون . **مكة المكرمة في شذرات الذهب للغزاوي** . صفحة ٥٠ .

٢ – ٣ – ٥ المناخ

المناخ من عوامل البيئة الطبيعية ذات الأثر المباشر في الحياة ، ومن أهم العوامل المؤثرة في منـــاخ مكـــة المكرمة ما يلي : الموقع الفلكي ، الموقع الجغرافي ، طبوغرافية المنطقة . ومن ذلك يتضح أن مكة تقع في المنطقة المدارية الحارة وضمن النطاق الصحراوي العالمي الذي يتميز بالظروف المناخية القاسية . ومناخ مكة المكرمة بوجه عام شديد الحرارة في الصيف ، دافئ في الشتاء ويسقط مطر بقلة بعض السنوات [١] ، وتكاد فصول السنة الأربعة تنحصر في فصلين : الشتاء ، وهو في غاية اللطف ، وتسقط فيه الأمطار بمعدل ٨٠ - ١٢٥ ملم ، وأقل درجات الحرارة تتراوح ما بين ٢٤°م إلى ١١°م ، والـــصيف وهـــو فصل قد تتراوح فيه درجة الحرارة ما بين ٣٣°م إلى ٥٢°م . والرياح التي تهب على مكة المكرمة متغيرة الاتجاه على مدار السنة ، كما تهب الرياح الموسمية من الجهة الجنوبية الغربية حاملة معها الأمطار مـــن وقت لآخر [٢] . والشكل رقم (٢٢) يظهر معدل درجات الحرارة بمكة .



شكل رقم (٢٢) : معدل درجات الحرارة

المصدر : www.makkahhere.com

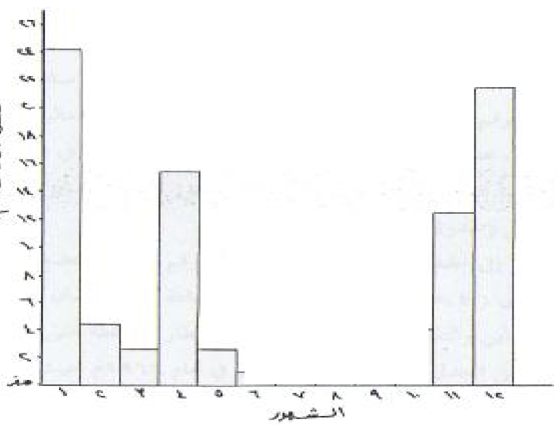
أما بالنسبة للأمطار التي تسقط على مكة المكرمة هي من نموذج الأمطار الصحراوية التي تتصف في الغالب بعدم الانتظام سواءً في غزارتها أو في أوقات سقوطها ، ويختلف مقدار التساقط اختلافاً كبيراً بين سنة وأخرى غير أن معدل هطول الأمطار السنوي في مكة المكرمة يتراوح بين ٨٠ ملم و ١٢٥ملم تسقط في فصل الشتاء وهو الفصل الممطر الرئيسي في العام ، والقسم الأكبر من كمية التهاطل تسقط في يناير الذي يعتبر أكثر الشهور مطراً ، وعلى أية حال فإن مجموع ما يهطل في شهر واحد قد يهطل خلال يوم أو يومين أو حتى خلال بضع ساعات الأمر الذي يتسبب في حدوث فيضانات تكون أحياناً ذات آثار سلبية على المدينة [٣] . والشكل رقم (٢٣) يظهر معدل سقوط الأمطار .

---

(١) الغامدي ، عبد العزيز صقر . وآخرون . **مكة المكرمة في شذرات الذهب للغزاوي** . صفحة ٥٠ .

(٢) الشؤون البلدية والقروية ، وزارة . **التراث العمراني في المملكة العربية السعودية** . صفحة ٨٦ .

(٣) الغامدي ، عبد العزيز صقر . وآخرون . **مكة المكرمة في شذرات الذهب للغزاوي** . صفحة ٥١ .



شكل رقم (٢٣) : معدل هطول الأمطار

المصدر : الموقع الرسمي لكلية المعلمين بمكة (قسم الجغرافيا) على شبكة الإنترنت . www.mtc.edu.sa

وقد تعرضت مكة المكرمة منذ أقدم العصور إلى سيول مختلفة الشدة ، ولما كان المطر يأتي من تدفق فجائي من السحب فإن السيول تندفع في الحال ، لأن سطح الأراضي شديد الانحدار والجبال صلبة صماء وغير مسامية ، فلا تجد مياه السيول ما يمسكها ، كل هذا ثابت من التسجيلات التي قام بها المؤرخون عن السيول . والشكل رقم (٢٤) يظهر بعض الصور لآثار السيول بمكة المكرمة .



شكل رقم (٢٤) : آثار السيول بمكة المكرمة عام ١٩٤١ م قبل قيام الحكومة السعودية بعمل شبكة تصريف السيول

المصدر : www.makkawi.com

٢ – ٤ المؤثرات الاجتماعية

لمكة المكرمة تركيبة اجتماعية فريدة من نوعها ، لا تكاد تجد لها مثيلاً في أي مدينة أخرى .

٢ – ٤ – ١ التركيب الاجتماعي

تعتبر مكة المكرمة من المدن العالمية العظيمة بما فيها من سكان أصليين ووافدين وزوار من كل أنحاء المعمورة ، وعلى الرغم من عدم تجانس العناصر التي تكون سكانها فلا تنتابها المشاكل من ناحية القانون أو النظام ، فهناك السلام والطمأنينة والهدوء في المدينة بحيث يمكن أن يطلق عليها بحق (البلد الأمين) ، وقد أثر المركز الديني لمكة على التركيب الاجتماعي لها تأثيراً كبيراً حتى صار سكانها الأصليون قليلون وسط الأعداد الكبيرة التي تتدفق سنوياً عليها في موسم الحج ، فتستقر فيها عائلات

وأفراد يتاجرون أو يجاورون أو يتعلمون [١] ، وحركة الهجرة والتوافد كانت منذ الجاهلية ، فمركز مكة ونشاطها التجاري ووقوعها في حلقة اتصال بين الشمال والجنوب وحركة القوافل التجارية ، جعلها مقراً لتوافد تجار من بلاد الشام ومن العراق ومن بلاد الروم والفرس وغيرهم ، فجاوروا المكيين وتحالفوا مع أثريائهم [٢] ، وقد جاور المكيين فئة أخرى قامت بخدمة قريش ، وهي فئة الرقيق على اختلاف أشكالهم ومواطنهم ، بعضهم من أصل أفريقي ، وبعضهم من الأسرى البيض الذين يقعون في أيدي الروم أو الفرس أو القبائل المغيرة على الحدود ، وتستوردهم قريش من الشمال من بلاد الشام والعراق ، إضافة للرقيق المستورد من أسواق أوروبا ، وكان أغلبهم على النصرانية ، هذه الفئة كانت ضرورة لازمة لاقتصاد مكة ونظامها الاجتماعي حيث تقسم الأعمال عليهم بحسب المهارة في مجال دون آخر [٣] ، هذا التمازج العرقي له الأثر في ترك بعض المصطلحات الفارسية والرومية والحبشية التي كانت معروفة عند العرب قبيل الإسلام ، والتي أكدوا هم أنفسهم أنها لم تكن عربية ولاسيما ما كان يتعلق منها بالصناعات والأعمال التي يأنف العربي من الاشتغال بها . كما أن بعض الكلمات هي مسميات لأمور غريبة عن العربية لم يكن لأهل مكة ولا لغيرهم علم بها فاستعملوها كما وردت وأخذت ، أو صقلت حتى لاءمت اللسان العربي ، وعُربت وصارت من ألفاظ العربية [٤] ، وتعد الأسر من أصل مصري أو تركي أو مغربي أو شامي أو صيني من أبرز الأسر التي تسكن الحجاز [٥] ، ولما اشتدت الكروب في بلدانهم ازداد تدفقهم على البلاد ، واتخذ الجميع من أجزائها في مكة وجدة والمدينة مناطق خاصة سميت بأسمائهم ففي مكة جبل الترك وجبل هندي وحارة السليمانية وزقاق المغاربة وزقاق البخارية وغيرها ، وشوهدت مكة في هذا العهد تنقسم باعتبار الأجناس إلى أقسام تشبه المستوطنات [٦] .

٢ – ٤ – ٢ الأصول الأولى للعائلات المكية

أ) القسم الأعظم من سكان مكة يمثلون ما يقرب من ٣٥ دولة من دول العالم الإسلامي وهم يتفاضلون ويتمايزون فيما بينهم بالقدم في الهجرة إلى مكة ، فمن كانوا أقدم إقامة عَدّوا أنفسهم هم أهل مكة ونبذوا حديث الهجرة .

---

(١) السليمان ، علي بن حسين . **العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك** . صفحة ٢٠٧ .

(٢) علي ، جواد . **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** . صفحة ١١٥ .

(٣) الشريف ، أحمد إبراهيم . **مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول** . صفحة ٢٤٩ .

(٤) علي ، جواد . **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** . صفحة ١١٥ .

(٥) المرحم ، فريدة . **الروشان والشباك وأثرهما على التصميم الداخلي في بيوت مكة التقليدية** . صفحة ٥٧ .

(٦) السباعي ، أحمد . **تاريخ مكة (دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران)** . صفحة ٥٦٧ .

ب) أن هناك تمثيلاً لمختلف مناطق المملكة وإماراتها الإدارية في سكان مكة ، خاصة قبائل الحجاز المختلفة التي استوطنت مكة أكثر من غيرها بحكم مجاورتها [١] ، أما القادمون من وسط الجزيرة فهم قلة والذين يمكثون من هؤلاء هم التجار فقط أما الباقي فلا يقصدون مكة إلا موسم الحج [٢] .

ج) سكان مكة الأصليين . وكانوا قلة من قريش التي بقيت بمكة بعد الزحف الإسلامي نحو الشام والعراق في صدر الإسلام مع بعض الأسر والعشائر البدوية التي استقرت بجوار قريش بمكة [٣] .

٢ – ٤ – ٣ الحياة الاجتماعية في مكة المكرمة

كانت الحياة الاجتماعية في الجاهلية حياة تسودها الفوضى ، ولما جاء الإسلام حصل تطور كبير في الحياة الاجتماعية فاندثرت القيم الجاهلية لتحل محلها قيم الإسلام ومبادئه العظيمة ، كما هذب الإسلام بعض القيم وأجرى عليها بعض التعديل لتتناسب مع أهداف الإسلام وغاياته ، وعلى المستوى الاجتماعي العام أعطى حقوقاً للرقيق والعبيد فحث الناس على معاملتهم بالحسنى وجعل مقياس التفاخر بين القبائل التقوى والعمل الصالح . قال تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} الحجرات : ١٣ . وقال ﷺ : ﴿ لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى ﴾ وفي عهد الخلفاء الراشدين حصل تطور في الحياة الاجتماعية ؛ حيث اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ودخل في الإسلام خلق كثير ، وجاءوا بعادات وآداب وتقاليد جديدة لم تكن موجودة في المجتمع العربي من قبل ، كما ازداد ثراء الدولة الإسلامية في الخراج والغنائم ؛كان لكل ذلك أثر بارز على تطور الحياة الاجتماعية لمكة باعتبارها قبلة المسلمين ومنبع الدين الإسلامي الحنيف .

وكانت البنية السكانية لمكة تتكون في معظمها من الأشراف والقبائل العربية الموجودة في منطقة الحجاز وبقية مناطق شبه الجزيرة العربية ، إضافة إلى الوافدين من الدول العربية والإسلامية ، الذين قدموا إليها لدوافع عديدة ، منها الدينية ، أو الاقتصادية ، أو السياسية نتيجة لقوى الاستعمار التي اجتاحت أجزاءً من العالم العربي والإسلامي ، مما اضطر الكثير من المسلمين إلى الهجرة إلى مكة المكرمة خوفا على أنفسهم من الحروب والفتن والقتل ؛ لذلك هجر الكثير من المسلمين ديارهم فراراً بدينهم واتجهوا صوب مكة المكرمة ، وبالتالي أصبح سكان مكة المكرمة خليطاً من شتى أصقاع الأرض ، واستوطن هؤلاء جميعاً مكة المكرمة . ولما أصبح المكيون خليطاً من كثير من الشعوب الإسلامية أمسى طعامهم ولباسهم بل وحتى كلامهم خليطاً مما يوجد لدى تلك الشعوب المختلفة [٤] .

---

(١) الغامدي ، عبد العزيز صقر . وآخرون . **مكة المكرمة في شذرات الذهب للغزاوي** . صفحة ٥٧ .

(٢) هورخرونية ، ك . سنوك . **صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري** . صفحة ٥٨ .

(٣) باقاسي ، عائشة بنت عبد الله . **بلاد الحجاز في العصر الأيوبي (٥٦٧ – ٦٤٨ هـ / ١١٧١ – ١٢٥٠ م)** .

(٤) صديق ، آمال رمضان عبد الحميد . **مكة في القرن الماضي** . صفحة ٦ .

٢ – ٥ الحياة الاقتصادية في مكة المكرمة

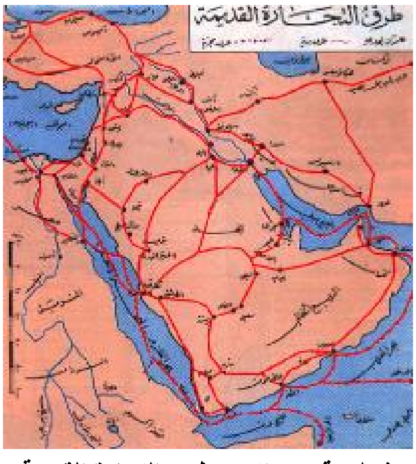
تمتعت مكة المكرمة بخاصية الأمن بفضل مركزها الديني ، ثم بفضل موقعها التضاريسي ، إذ تحيط بها الجبال من كل جانب إلا من ثلاثة منافذ ، فهي أشبه بمدينة محصنة بسور عظيم له ثلاثة أبـــواب . المنفذ الأول للقادم من جهة اليمن ، والثاني للقادم من ميناء جدة ، والثالث للقادم من بلاد الشام .

إن الأمن هو مقوم هام للنشاط الاقتصادي وهو ما تمتعت بآثاره هذه المدينة المقدسة قال تعالى : { الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ } قريش : ٤ . واعتمد أهل مكة على التجـــارة لجلـــب البـــضائع ولتحقيق حياة كريمة مليئة بالرفاهية . وشهدت مكة ازدهاراً حضارياً ونمواً اقتصادياً طـــوال العـــصور التاريخية عامةً ، وقد ساعد على ذلك ما يلي :

أ) طرق التجارة : وقد أحيطت مكة بأسواق تجارية مما زاد موقع مكة أهمية للتجارة العربية ، وقد تم إنشاء أسواق صغيرة حول الحرم ، كل سوق يختص بنوع معين من البضائع ، وظهرت أسواق أخرى في مكة كانت تزدهر في أيام الحج ، وفي أيام الحج ترد إلى مكة أموال كثيرة بعملات متعددة ، فتبدو مكة كأنها بورصة نقدية ، وقد ظهر بمكة أنظمة إسلامية للتجارة مثل المقايضة المرابحة .. إلخ (١) . ويلخص دخل مكة المالي في الآتي :

أ) الفتوحات الإسلامية . ب) الهبات والأعطيات . ج) التجارة .

والشكل رقم (٢٥) يظهر خطوط التجارة القديمة بالجزيرة العربية وما حولها وكيفية التقائها بمكة .



شكل رقم (٢٥) : طرق التجارة القديمة
المصدر : أطلس التاريخ العربي الإسلامي صفحة ٢٨

ب) التأثير الديني : هذا العامل هو الأساس في هذا الازدهار ، فهذا الموقع جعلها نقطة مركزية لأنظار المسلمين ، وقد كان لحركة الحجاج إلى مكة دور كبير في الحركة التجارية . وقد كانت أيضاً العائدات الجمركية والضرائب والزكاة والهبات والعطايا والمواد العينية والصناعات اليدوية والحرف كالطوافـــة

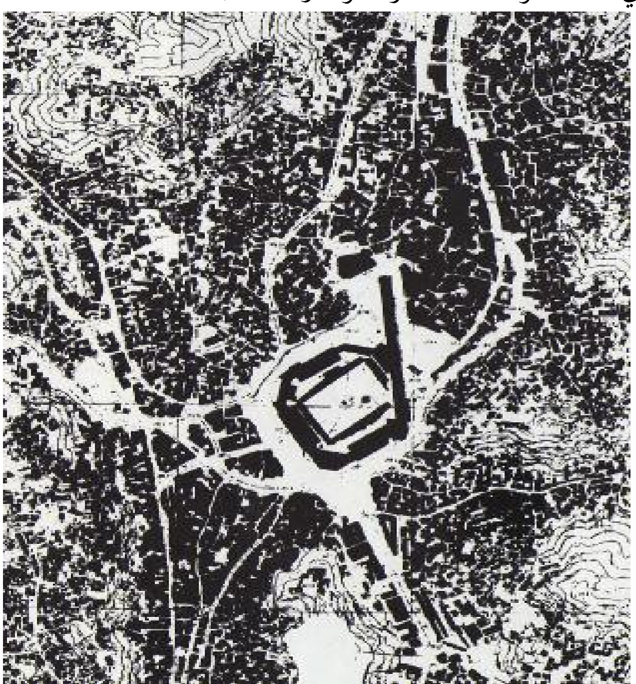
---

(١) صديق ، آمال رمضان عبد الحميد . **مكة في القرن الماضي** . صفحة ٣٣

وغيرها تشكل مصادر دخل لمنطقة الحجاز ، هذا إلى جانب الرواتب التي كانت ترسل لأهالي مكة ، وقد كانت الحركة التجارية متمركزة حول الحرم . (١) وفي العهد السعودي ازدهر الاقتصاد بمكة خاصة بعد اكتشاف البترول الأمر الذي انعكس إيجاباً على مختلف نواحي الحياة في مكة .

٢ – ٦ أثر البيئة في صياغة العمران التقليدي بمكة المكرمة

يقصد بالبيئة هنا الوسط المحيط ، وهو يشمل البيئة العمرانية المبنية وكذلك البيئة الطبيعية . ولقد كان لوجود المسجد الحرام بمكة تأثيراً واضحاً في تكوين النسيج العمراني بها ، ونظراً لكونه مركزاً مهماً ، فإن نسبة البناء في المناطق المحيطة به تفوق نسبة الفراغ . حيث يشكل البناء كتلة مستمرة قد تصل إلى أعالي الجبال حيث تم استغلال سفوح الجبال المحيطة ليرتفع البناء تدريجياً إلى قمم الجبال على الرغم من صعوبتها ووعورتها مما أعطى التكوين العمراني ميزة ارتفاع المباني وكبر وقوة الكتل المعمارية فيه ، ويظهر الفراغ هنا في شكل خطوط تضيق وتتسع نحو مركز المدينة وتتفرع منها أزقة تفضي إلى أزقة أقل عرضاً تنتهي بالفراغات الخاصة ، ويقوم النسيج العمراني في مكة أساساً على وجود الفراغات العمرانية الممثلة بالأزقة والشوارع التي تتميز بوجود البرحات والساحات في نهايتها وتؤدي بدورها إلى مهمة إفساح مجال الرؤية ، فضلاً عن المهام الأخرى كالأنشطة الاجتماعية (٢) . ويظهر الشكل رقم (٢٦) النسيج العمراني لمكة ، وكذلك الطرق والأزقة الضيقة بها .



شكل رقم (٢٦) : نسيج مكة المكرمة العمراني
المصدر : أمانة العاصمة المقدسة

(١) ششة ، نوال بنت سراج . **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مكة المكرمة في العهد العثماني** . صفحة ٣٢

(٢) الشؤون البلدية والقروية ، وزارة . **التراث العمراني في المملكة العربية السعودية** . صفحة ٨٤ .

وبالتالي نستخلص من جميع ما سبق النقاط التالية :

١ – أن التقاليد الاجتماعية الراسخة التي تتميز بها مكة كانت سبباً في التشديد على الحرمة المتناهية والفصل بين الحياة الخاصة والحياة العامة ، تمثل ذلك في تنظيم المساحات الداخلية للمنازل وتحديد نطاق الاتصال بين داخل المنزل وخارجه .

٢ – أن عامل البيئة المحيطة وخاصة المناخ كان لها تأثير واضح في العمارة التقليدية بمكة المكرمة . ومن أهم هذه العناصر التي كان لها تأثير مباشر في تركيب العمارة التقليدية ما يلي :

- **درجات الحرارة** : وقد ظهر تأثير درجات الحرارة العالية على العمران بمكة المكرمة في الآتي : (التكوين العمراني المندمج ، ومعالجة النوافذ والفتحات بعمل الرواشين والقلاليب واستخدام الأخشاب ، الحوائط السميكة والأسقف المبنية من الخشب) .
- **حركة الرياح** : ومن العناصر المعمارية المتأثرة بحركة الرياح ما يلي : (التكوين العمراني المندمج ، ومعالجة النوافذ والفتحات بعمل الرواشين والقلاليب ، عدم استقامة الواجهات واختلاف بروزات النوافذ والشبابيك) .
- **المؤثرات الطبوغرافية والتربة** : وقد ظهر التأثير في مواد البناء المستخدمة ، كالأحجار ونحوها
- **المؤثرات الدينية والاجتماعية** : حيث أن حياة الفرد في مكة تنطلق من تعاليم الدين الإسلامي فقد انعكس ذلك في مجال العمارة والتخطيط على مستوى المدينة وعلى مستوى الوحدات السكنية . هذا إلى جانب التلاحم والترابط الاجتماعي القوي في المستويات المذكورة ، و نجملها في الآتي :

أ) التكوين العمراني المندمج نتيجة التقارب الاجتماعي .

ب) استخدام الرواشين لتحقيق الخصوصية .

ج) الفصل الوظيفي في استخدام الفراغات الداخلية .

د) تحديد ارتفاعات المباني لضمان عدم كشف الجار .

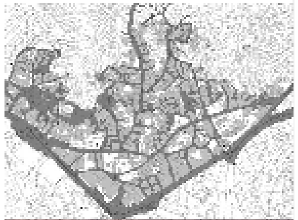
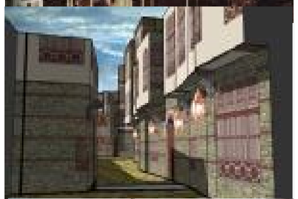
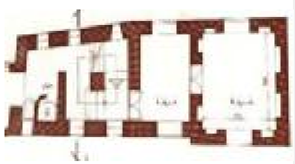
هـ) التنسيق في فتحات الأبواب الخارجية للوحدات السكنية بحيث لا تكون متقابلة وبالتالي ضمان عدم الإضرار بعنصر الخصوصية البصرية للجار .

- **المؤثرات الحضارية الخارجية** : لقد تعرضت مكة المكرمة لمؤثرات حضارية خارجية قديمة وحديثة قادمة من مناطق جغرافية متباينة وكان الأساس فيها دوافع مختلفة نذكر منها :

أ) الدوافع التجارية والاقتصادية .

ب) الدوافع السياسية والإستراتيجية .

وفيما يلي نستعرض في الجدول رقم (١) أهم العوامل البيئية المؤثرة في صياغة العمران التقليدي بمكة .

المؤثرات البيئية التي ساهمت في وجود الملامح والسمات المميزة للعمارة المكية					
م	المؤثر	عناصر التأثير	مكان التأثير ونوعه	أسلوب التأثير ونتائجه	الأشكال
١	المؤثرات المناخية	درجات الحرارة و حركة الرياح	التكوين العمراني المندمج	تظليل المباني والشوارع للمشاة للحماية من أشعة الشمس ، اختزان الهواء البارد ، تقليل سرعة الرياح	
			التوجيه واستخدام الرواشين والشوابير	تحقيق الخصوصية ، عزل المبنى حرارياً ، تظليل الواجهة ، تقليل وهج الشمس الداخل والأتربة ، إضفاء طابع عام للمدينة	
			الحوائط والأسقف	اختيار مواد البناء المناسبة و زيادة سماكة الحوائط والألوان الفاتحة أو البيضاء لتكوين عزل حراري .	
٢	المؤثرات الطبوغرافية	الجبال / الأودية	الحوائط والأسقف والأبواب والنوافذ	استخدام مواد البناء المحلية ، وبالتالي الحفاظ على البيئة من التلوث ، مع إمكانية الاستفادة منها بعد هدم المبنى .	
٣	التقاليد و المؤثرات الدينية والاجتماعية	الخصوصية و التمسك بتعاليم الدين الإسلامي	التكوين العمراني المندمج	التقارب والتآلف الاجتماعي بين أبناء الحارة الواحدة .	
			ارتفاعات المباني	ضمان عدم التعدي على خصوصيات الجيران وعدم كشفهم .	
			التوزيع الداخلي	قسم لأهل البيت وقسم للضيوف الرجال ، وقسم للضيوف النساء ، مداخل منفصلة أيضاً	
٤			استخدام الرواشين والشوابير	تحقيق الخصوصية التامة للأسرة عند قيامها بكافة نشاطاتها المألوفة داخل المنزل .	
			فتحات الأبواب	مداخل منكسرة ، فتحات الأبواب الخارجية للمباني لا تتقابل لضمان عدم جرح خصوصية المجاورين .	
٥	المؤثرات الحضارية الخارجية	التأثير الاقتصادي / التأثير السياسي	الطابع المعماري العام	نتيجة لظروف المدينة التجارية واتصال أهلها بالعالم الخارجي ، فقد أدى ذلك لتأثر العمارة المحلية بالطرز والزخارف والنقوش المعمارية الموجودة في جميع أنحاء العالم . كما أن تتابع عدة دول على حكم المنطقة خلال تاريخها ، أدى ذلك إلى انتشار طابع كل دولة حاكمة . كما انتشرت القلاع والحصون العسكرية .	

جدول رقم (١) : المؤثرات البيئية لملامح العمارة المكية التقليدية

المصدر : المؤثرات والأنماط الجغرافية للعمارة التقليدية بالمملكة العربية السعودية

الفصل الثالث

طابع العمارة المكية التقليدية والمعاصرة

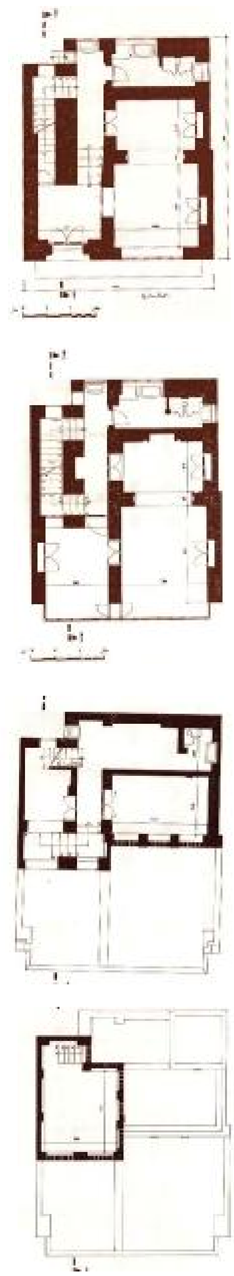
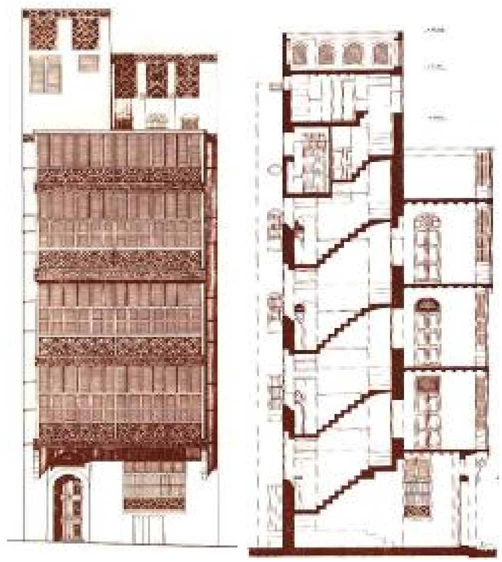
٣ ـ ١ مقدمة
٣ ـ ٢ وصف البيت المكي التقليدي
٣ ـ ٣ دراسة تحليلية للبيت المكي التقليدي
٣ ـ ٣ ـ ١ الطوائف
٣ ـ ٣ ـ ٢ طريقة البناء
٣ ـ ٤ بداية ظهور البيئة العمرانية المعاصرة في المملكة العربية السعودية
٣ ـ ٥ تأثير الحرم المكي الشريف على محيطه العمراني
٣ ـ ٦ الأنماط المعمارية التي تواجدت في مكة المكرمة

٣ – ١ مقدمة

اتسمت العاصمة المقدسة (مكة المكرمة) بطابع عمراني معماري مميز وفريد ، وإن كانت ضمن الطابع المعماري الحجازي ؛ إلا أنها لها صفات وسمات تختلف عن غيرها من البلدان ، وذلك لعدة أسباب نذكر منها على سبيل المثال ؛ المعاني الروحانية ، فوجود المسجد الحرام وما يحيط به من جبال مرتفعة من جميع الجهات وإطلالة المباني المتدرجة على ساحة الحرم قديماً في المباني التقليدية بعناصرها ومفرداتها المعمارية الوفيرة . منها الرواشين ودراوي الأسطح (الشوابير) ، وذلك كما تم بيانه في الفصل السابق بالتفصيل . ولكن هذه المباني اندثرت نتيجةً لأسباب عديدة أهمها توسعة المسجد الحرام ، وما ينجم عنه من إزالة لتلك المباني وقد وصل الأمر إلى إزالة الجبال مثل جبل أجياد وجبل عمر وأخيراً جبل الشامية ، بالإضافة إلى التحولات العمرانية والمعمارية الكبيرة على مر العصور ودخول أفكار وأشكال وأساليب جديدة في البناء وأنماط جديدة في التصميمات والمفردات المعمارية تساير التطور ومتطلبات العصر . وسنحاول في هذا الفصل إظهار هذه المفردات سواءً القديمة منها والمعاصرة ، محاولاً استخلاص عناصر معمارية تمثل بصفة عامة الطابع المعماري المكي ، وذلك في سياقتها المعمارية التراثية ولكن من خصائصها أن تواكب الاستمرارية الحضارية المعاصرة .

٣ – ٢ وصف البيت المكي التقليدي

وفقاً للمراجع والوثائق أمكن جمع بعض نماذج للبيوت المكية التقليدية ، وسيتم في هذا الجزء وصف تلك البيوت وصفاً شاملاً معمارياً ، من خلال محددين أساسيين (المساقط الأفقية والواجهات) ، حيث يمكن تصنيف هذه المباني إلى ثلاث أنواع رئيسية ، فبالنسبة للمساقط الأفقية فهي تتقسم إلى : (بسيطة ومركبة ومتعددة) ، وأما الواجهات فهي تتقسم إلى (بسيطة و ذات معالجة متكررة وذات تكوين حر) . ومن خلال هذا التصنيف يمكن استخلاص مكونات حيزاتها والعلاقات الفراغية بينها :

أنواع المساقط الأفقية	أنواع الواجهات
١) المسقط البسيط : بيت صغير الحجم نسبياً ، به معظم العناصر المهمة والأساسية ، تقطنه الأسر الصغيرة العادية والمتوسطة الحال (١) .  (٣)	١) الواجهات البسيطة : تنتظم عناصر الواجهة بنظام واضح وبسيط ، وتتكون من نوعين من تكسيات النوافذ (روشان أو شباك) إضافة للباب الرئيسي . وتنقسم هذه الواجهة لثلاثة نماذج : أ) واجهة يغطي معظمها الروشان المتصل ، حيث يمتد من الطابق (الدور) الأول إلى الخارجات الخشبية في الطوابق العليا . ب) واجهة تعتمد على نوعين من تكسية النوافذ ، حيث يشغل الروشان جزءاً من الواجهة ، في حين يشغل الشباك الجزء الآخر منها ، مع تفاوت الأبعاد والأحجام بحسب الفراغات الداخلية التي خلفها . ج) واجهة تعتمد على أكثر من نوعين ، فيغطي الروشان فتحات مفردة بالواجهة وبأحجام متناسبة مع عرض الفراغات الداخلية وأبعادها ، أما الشباك فيعكس الوظائف الثانوية للفراغات الداخلية . لا تكون الرواشين في هذا النموذج مستمرة ومتصلة بشكل واضح . وهذا هو الفرق ما بين (ب) و (جـ) فقد يفصل الروشان أفقياً جدار فراغ لآخر ، أما رأسياً فإن سمك السقف والطبقات المتفاوتة تقوم بمهمة الفصل في حالة الرواشين شبه المستمرة ، وتكون الرواشين بمعالجة خاصة تتناسب معها (٢) .  ٣

جدول رقم (٢) : المساقط والواجهات البسيطة

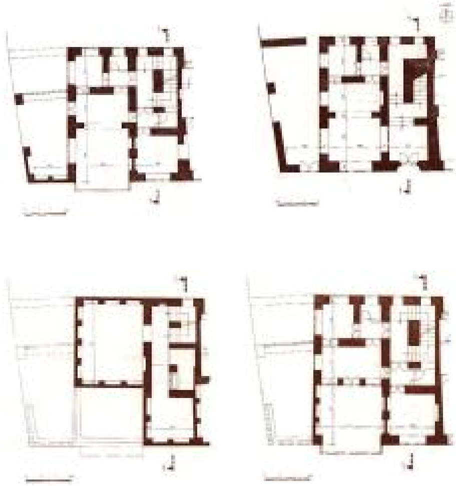
المصدر : (١) التكوين المعماري والحضري لمدن الحج بالمملكة العربية السعودية .
(٢) الروشان والشباك وأثرهما على التصميم الداخلي في بيوت مكة التقليدية في أوائل القرن الرابع عشر الهجري
(٣) نماذج من مباني مكة التقليدية .

أنواع الواجهات	أنواع المساقط الأفقية

أنواع المساقط الأفقية

٢) المسقط المركب :

شائع الاستخدام في بيوت مكة ، تتفاوت الفراغات الداخلية فيه في العدد والحجم بحسب حجم البيت ، الحالة المادية للأسرة ، وظيفة رب الأسرة ، وموقع البيت بالنسبة للحرم المكي ، فكلما كان البيت أكثر قرباً من منطقة الحرم ، حظي بأفضل فرصة للتأجير في المواسم . تقطنه الأسر الغنية من المطوفين والتجار . (١)



(٣)

أنواع الواجهات

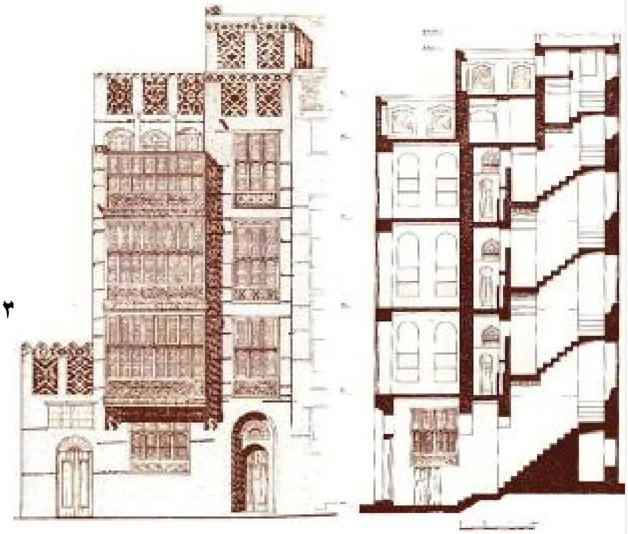
٢) الواجهات ذات المعالجة المتكررة :

تعتمد على نوعين أو أكثر من التكسيات الخشبية (روشان أو شباك) فتتناوب هذه العناصر تباعاً على المحاور الأفقية والرأسية بالتبادل ، وتتبادل على نفس المحور الأفقي الواحد ، وتأخذ عكس الأوضاع على المحور الأفقي الذي يعلوه ، وهكذا . ولهذا النوع نموذجان :

أ) تعتمد الواجهة على عنصر واحد وهو الشباك بأبعاد وأحجام متفاوتة ومختلفة ، ثم تتبادل على محاورها بتكرار متعاكس بين الأفقي والرأسي .

ب) تعتمد الواجهة على نوعين أو أكثر ، فتبادل الرواشين والشبابيك الأوضاع على المحورين الأفقي والرأسي حتى تنسج الواجهة ككل . (٢)

(٣



أنواع المساقط الأفقية

ج) المسقط المتعدد :

وذلك لعاملين ، هما النمو الإضافي لمكونات البيت وفراغاته ، وتعدد المداخل لخدمة الأجزاء المختلفة من البيت ، تتشابه الفراغات الداخلية مع المسقط المركب وتختلف في عدد وحجم الغرف ، وهو سكن للأثرياء وكبار التجار . (١)

(٣)

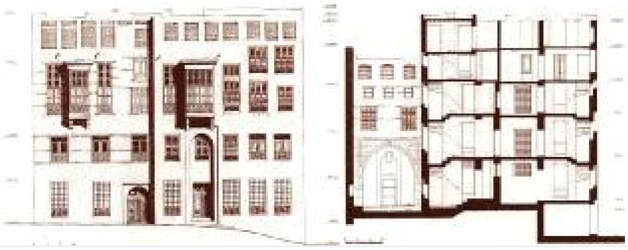


أنواع الواجهات

٣)الواجهة ذات التكوين الحر :

تتوزع عناصر الواجهة بشكل حر بدون نظام معين أو قيد ، وتعتمد على نوعين أو أكثر من (روشان أو شباك) فلا تنتظم على محور واحد ، بل تتحرك وتتوزع صعوداً ونزولاً على محاور تظهر للرائي من الخارج وتحدد المستويات المختلفة للبيت . (٢)

(٣)



جدول رقم (٣) : المساقط والواجهات الأخرى

المصدر : (١) التكوين المعماري والحضري لمدن الحج بالمملكة العربية السعودية .
(٢) الروشان والشباك وأثرهما على التصميم الداخلي في بيوت مكة التقليدية في أوائل القرن الرابع عشر الهجري
(٣) نماذج من مباني مكة التقليدية .

نتائج تحليل المساقط الأفقية والواجهات			
تحليل المساقط الأفقية			
عنصر المقارنة	**المسقط البسيط**	**المسقط المركب**	**المسقط المتعدد**
شيوعه وانتشاره	منتشر بكثرة	قليل انتشار	نادر الانتشار
حجم المسقط	صغير	متوسط	كبير
عدد الفراغات الداخلية	قليل	متوسط	كثير
وظيفة الفراغ الواحد	وظائف متعددة للفراغ	أكثر من وظيفة للفراغ	فراغ لكل وظيفة
حجم الأسرة التي تسكنه	صغيرة	متوسطة	كبيرة
الحالة الاقتصادية للأسرة	فقيرة	متوسطة	غنية
إمكانية تأجير جزء منه	ضعيفة	متوسطة	قوية
تحليل الواجهات			
عنصر المقارنة	**الواجهة البسيطة**	**الواجهة ذات المعالجة المتكررة**	**الواجهة ذات التكوين الحر**
شيوعها وانتشارها	منتشر بكثرة	قليل انتشار	نادر الانتشار
حجم الواجهة	صغير	متوسط	كبير
الحالة الاقتصادية للأسرة	فقيرة	متوسطة	غنية
مقدار الزخرفة والتفاصيل	فقيرة	متوسطة	غنية
نوع العمالة التي تقوم بها	عمالة محلية عادية	عمالة محلية ماهرة	عمالة مستوردة ماهرة جداً

جدول رقم (٤) : تحليل المساقط الأفقية و الواجهات



شكل رقم (٢٧) : أنواع الفراغات في العمارة المكية

المصدر : الروشان والشباك وأثرهما على التصميم الداخلي في بيوت مكة التقليدية في أوائل القرن الرابع عشر الهجري

مسلسل	عنصر المقارنة	الفراغات المغلقة										
		الفراغات الأساسية					الفراغات الثانوية					
		الدهليز	الديوان	المجلس	المقعد	غرفة العائلة	الصفة	المبيت	المخلوان	المسروقة	المعشة	المؤخر
١	الموقع من المبنى	الدور الأرضي جوار المدخل الرئيسي	الدور الأرضي خلف الدهليز	الدور الأول ويطل على الواجهة الرئيسية	الدور الأرضي بجوار الدهليز	في الأدوار العليا	بين المجلس والمؤخر وبجوار المجلس	أعلى المبنى وبجوار الخارجة	مجاور للمجلس والصفة	جزء من الفراغ المرتفع للمجلس	بجوار الديوان	بجوار المجلس
٢	الوظيفة	الإعداد للانتقال من الفراغ الخارجي إلى الداخلي	استقبال الرجال والضيوف ، وقد يستخدم لطعام الرجال	يستخدم لجميع الأغراض والنشاطات العائلية المختلفة	مكتب و استقبال الضيوف الرجال	لجميع الأنشطة العائلية	مكان لتجهيز القهوة	معيشة + نوم + خزن الفرش	كبديل للمجلس ومكملاً له	تستخدم لخلوة أحد أفراد العائلة	لتناول الطعام	معيشة و نوم واستقبال الضيوف الأقارب
٣	الأثاث والفرش	مقاعد من الخشب وتسمى كرويته	السجاد و المساند والفرش للجلوس و الاضطجاع	مخدات ثابتة ومنخفضة للجلوس والاضطجاع	كراسي من الخشب أو الخيزران (الكرويته)	مخدات ثابتة ومنخفضة للجلوس والاضطجاع	صندوق الملابس المسمى بالسيسم	مخدات ثابتة ومنخفضة للجلوس والاضطجاع	مشابه لفرش المجلس تماماً	بسط فقط	سجاد ومساند وفرش	مشابه لفرش المجلس ولكن أقل منه في المستوى
٤	المحتويات	يزود أحياناً بمصاطب حجرية للجلوس في القصور	السجاد والمخدات على طول الجدار	روشانين أو روشان ونافذة كبيرة على الشارع الرئيسي	وحدات تخزين للبضائع والأمتعة	روشانين أو روشان ونافذة كبيرة على الشارع	مكان لإشعال الفحم	وحدات لخزن الفرش والملابس	الأثاث ووحدات التخزين	لا شيء	الأثاث ووحدات التخزين	آنية الشاي والقهوة المسماة بالسماور
٥	المستخدمين	الرجال من أصحاب المنزل ومن الضيوف المفاجئين أحيانا	الضيوف الرجال الذين لا يسمح لهم بالصعود إلى الأعلى	أفراد العائلة والأقارب وخاصة النساء	الرجال من أصحاب المنزل وضيوفهم	أفراد العائلة والأقارب وخاصة النساء	المباشرون لخدمة الضيوف	أفراد العائلة فقط	الضيوف من الرجال أو النساء	أفراد العائلة فقط	الضيوف الموجودين في الديوان	أفراد العائلة والضيوف الأقارب
٦	صفة الفراغ	واسع حسب الطلب ، و غالباً ملتوي ومظلم ، للخصوصية	حجرة واسعة الفتحة ، بعقد من الحجر ، أمامها ردهة مكشوفة	غرفة معيشة واسعة ، ابرد غرفة في البيت يطل على الشارع	واسع ويطل على الشارع ويرتفع عن الدهليز	قد لا يكون موجود بصفة مستقلة	مجاور للمجلس وبنفس عرضه	نموذج مصغر لغرفة العائلة أو المعيشة	له بابين واحد رئيسي والأخر مشترك مع المجلس	لها مدخل من الدرج وهي بدون شباك	منخفض عن الديوان وله باب مباشر عليه	مشابه للمجلس
٧	المقابل في العمارة الحديثة	بهو المدخل	صالون استقبال الرجال	صالة المعيشة	غرفة المكتب الخاص	صالة المعيشة	مطبخ مصغر أو أوفيس	الملاحق العلوية	صالون استقبال ثانوي	دور الميزانين	غرفة الطعام	غرفة استقبال ومعيشة ثانية

جدول رقم (٥) : الفراغات الداخلية الأساسية والثانوية في العمارة المكية

مسلسل	عنصر المقارنة	الفراغات المغلقة										الفراغات المفتوحة		
		فراغات الخدمات												
		بيت الماء	الدرج	السيب	المركب	الجلا	وحدات التخزين					الحوش	الخارجة	السطح
							الخنية	الخزانة	الصهريج	الدقيسي	القبو			
١	الموقع من المبنى	في كل دور	في كل دور	في كل دور	بجوار الخارجات العلوية	في كل دور	الأدوار العليا	في كل دور	الدور الأرضي	أعلى الدرج	الدور الأرضي	حول المبنى	أعلى المبنى	أعلى جزء في المبنى
٢	الوظيفة	قضاء الحاجة + الاستحمام	وسيلة اتصال رأسية	وسيلة اتصال أفقية	الطبخ وإعداد الطعام	دخول الهواء والإضاءة	خزن المراتب	الأغراض	خزن الماء	خزن الفحم	خزن البضائع	حفظ الماشية وإقامة المناسبات	النوم صيفاً وتجفيف الغسيل ولعب الأطفال	النوم صيفاً
٣	الأثاث والفرش	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
٤	المحتويات	زير كبير به ماء و إبريق	لا يوجد	لا يوجد	الموقد والفرن والخزانات	لا يوجد	الفحم المراتب	الأغراض	خزن الماء	خزن المؤن	خزن البضائع	الأشجار والماشية	لا يوجد	لا يوجد
٥	المستخدمين	كل من في المنزل	كل من في المنزل	كل من في المنزل	ربة المنزل والخدم	كل من في المنزل	كل من في المنزل	كل من في المنزل	كل من في المنزل	كل من في المنزل	كل من في المنزل	أهل الدار والضيوف	أهل الدار	أهل الدار
٦	صفة الفراغ	يوجد جدار لحجب الرؤيا + المرحاض	يتكون من درجات وبسطات	ممر بين الغرف	مكان للطبخ	فراغ رأسي بارتفاع المبنى	وحدة تخزين	وحدة تخزين	فراغ مغلق	وحدة تخزين	فراغ مغلق	فناء مسور يقع آخر المنزل	فراغ غير مسقوف	فراغ غير مسقوف
٧	المقابل في العمارة الحديثة	الحمام	السلم	الموزع والممر بين الغرف	المطبخ	المنور	المخزن	الدواليب	خزان الماء	المخزن	البدروم	فناء الدار	الخارجة أو البلكونة	السطح

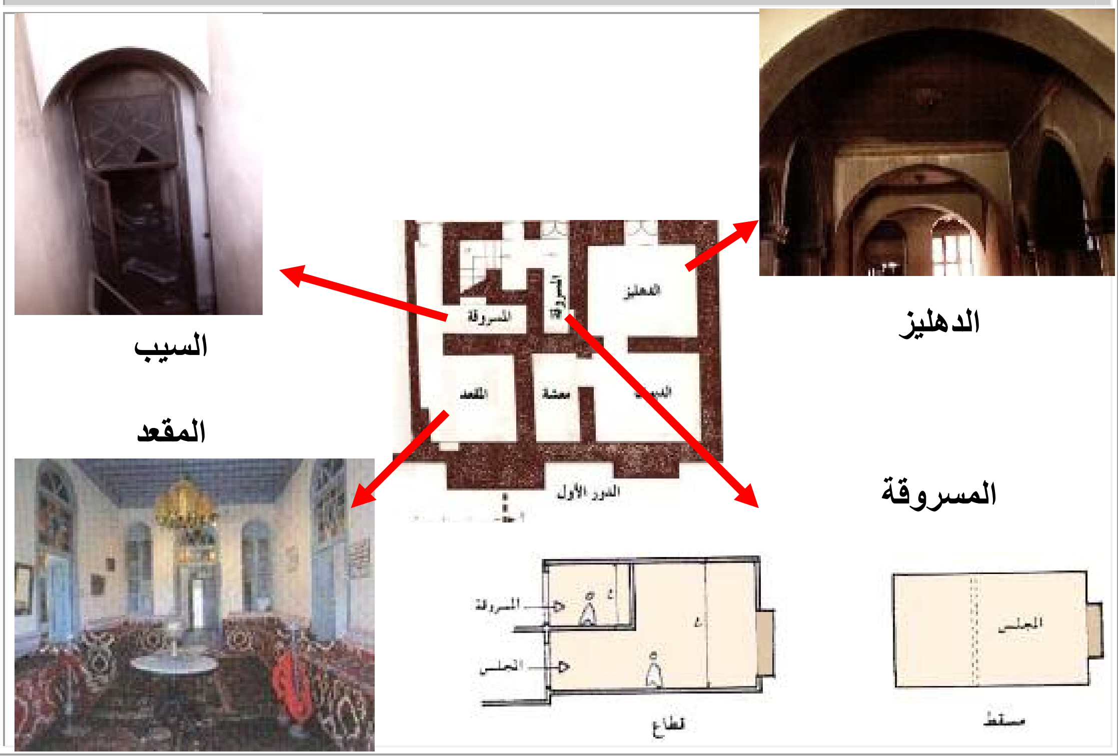
جدول رقم (٦) : فراغات الخدمات والفراغات المفتوحة في العمارة المكية

صور وأشكال لبعض الفراغات

المسقط الأفقي للدور الأرضي



المسقط الأفقي للدور الأول



جدول رقم (٧) : صور وأشكال لفراغات الدور الأرضي والأول

صور وأشكال لبعض الفراغات

المسقط الأفقي للدور الثاني



المسقط الأفقي للدور الأخير



جدول رقم (٨) : صور وأشكال لفراغات الدور الثاني والثالث

٣ – ٣ دراسة تحليلية للبيت المكي التقليدي

بعد القيام بالدراسة النظرية بوصف البيت المكي القديم ، يتم تحليل ودراسة البيت المكي القديم من خلال الدراسة التحليلية على منهجية متصلة بالخلفية النظرية ، حيث يتم تحليل كل من المساقط الأفقية والواجهات من خلال المؤثرات التالية : المحدد الديني ، الاجتماعي ، الإنشائي ، المناخي ، الوظيفي ، التشكيلي . ويتم تناول دراسة وتحليل المساقط الأفقية والواجهات ونماذج من المباني المكية القديمة من خلال تأثير بعض العوامل والمحددات التي تم ذكرها في التمهيد ، ويتم من خلال التالي :

أولاً : المحدد الديني والاجتماعي : العامل الديني كان المصدر الأساسي لاستقاء العادات الاجتماعية والثقافية للمجتمع المكي في تلك الفترة ، حيث أن الدين الإسلامي لم يترك أي جانب من الجوانب الاجتماعية دون أن يرد نص قرآني لتحديد العلاقات الاجتماعية بين الناس وفي حياتهم .

- المدخل الرئيسي للبيت : يظهر منكسر ، حيث محور باب الدخول بعيداً عن محور الدخول أو وجود دهليز . ويوجد مدخل فرعي للنساء ، مدخل ثانوي بعيداً عن المقعد الرئيسي للرجال .

ثانياً : المحدد المناخي : المحدد المناخي من المحددات ذات الأهمية القصوى ، ويجب مراعاتها أثناء التصميم بسبب مسؤوليتها عن توفير (الراحة الفسيولوجية للساكنين مما يؤثر على الراحة السيكولوجية لهم) توفير الراحة ، ويوفر الحماية من الظروف المناخية الصعبة ، خاصة بتلك المنطقة ، باستخدام وسائل بسيطة نسبياً إذا ما قورنت بالوسائل الحديثة الحالية كالتكييف مثلاً . بتوفير أقصى درجات الراحة لمستخدمي هذه المباني وتنوعت أساليب حماية تلك الحيزات من المناخ . وينقسم المناخ إلى أربعة عناصر لابد من التعرف عليها لمعرفة مدى تأثيرها على تصميم المسكن بما يتلاءم مع راحة الإنسان وتحقيق الحالات المناخية الملائمة له داخل المسكن . وهي :

أ) **الحرارة** : هي أول العناصر التي تحدد إلى مدى بعيد مجال راحة الإنسان ، وهي التي يقوم فيها الإنسان بأداء الأنشطة المختلفة بأقل إنفاق للطاقة ، مع الاحتفاظ بالتوازن الحراري بينه وبين البيئة الخارجية . وفي الإقليم الذي يقع فيه منطقة الدراسة يصل معدل درجة الحرارة بصفة عامة إلى الأربعينات وترتفع إلى ٥٠ درجة خلال ساعات النهار في شهر يوليو . ودرجة الحرارة المناسبة للإنسان في الراحة تتراوح ما بين (١٨ – ٢٢ درجة أثناء العمل) طبقاً لنوع النشاط .

ب) **أشعة الشمس** : تعتبر أشعة الشمس ذات تأثير قوي ومباشر على حياة الإنسان ، وهي إحدى أسباب ارتفاع درجة الحرارة ، ونسبة سطوع الشمس في مكة عالية جداً . وتعتبر الحماية من أشعة الشمس القوية بالمناطق الحارة من الأشياء الضرورية ، وهناك العديد من وسائل الحماية بالمباني منها (الرواشين ، تظليل المباني لبعضها ، بروزات الواجهة ، التوجيه) .

ج) **الرطوبة** : مكة منطقة الدراسة تقع في الإقليم الحار الجاف ، إذ معدل الرطوبة في الجو منخفض قليل جداً ، والارتفاع العظيم في درجة الحرارة يفوق معدل البخر عدة مرات ، مما ينتج عنه التدني الفائق في نسبة الرطوبة ، ومن المعروف أنه إذا قلت نسبة الرطوبة في الجو قد تؤدي بالسلب على البشرة الخارجية لجسم الإنسان فتتعرض للجفاف .

د) **الرياح** : تعتبر من العناصر المناخية الهامة التي تساعد على تلطيف الجو داخل الفراغ ، ويتوقف عليها أماكن الفتحات وتصميمها وتوجيهها .

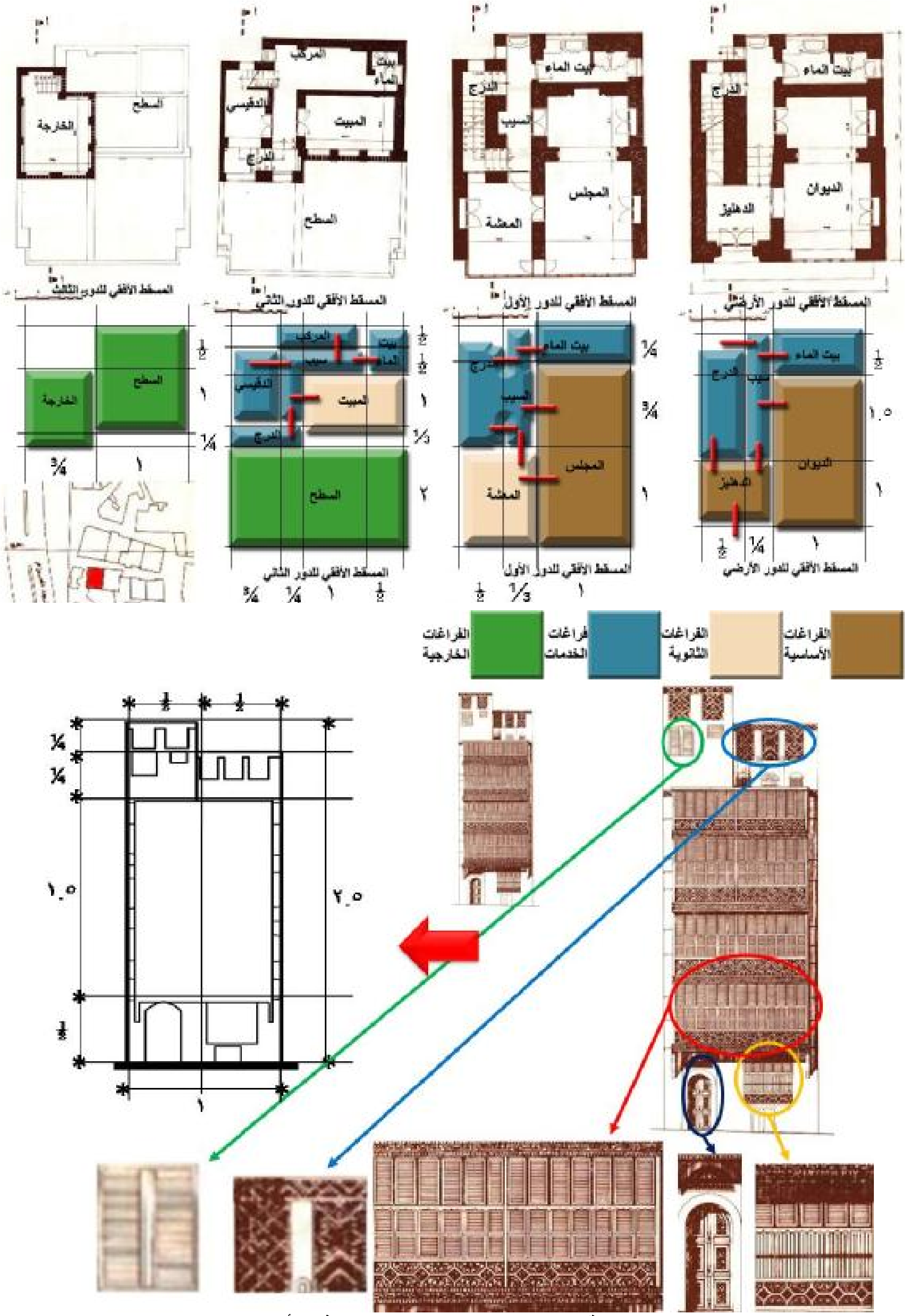
ثالثاً : المحدد الوظيفي : يعتبر تكامل الحيزات الفراغية الداخلية وتداخلها من أهم القيم التصميمية للعمارة الإسلامية وخاصة المباني السكنية ، وتتأكد هذه القيمة من العلاقات بين الحيزات الفراغية .

رابعاً : المحدد الجمالي التشكيلي : التشكيلات الجمالية من القضايا التي عرفها الإنسان منذ القدم وحتى الآن ، وقد اهتم المعماري المسلم بالناحية الجمالية والتشكيلية في مبانيه . فالجمال هو أحد القيم الكبرى في القيم التشكيلية الجمالية للعمارة العربية كما سبق توضيحه . وتعتبر تشكيل تلك البيوت المكية القديمة خير مثال لتحقيق تلك القيم الجمالية ، لذلك سنكتشف بدراسة وتحليل بعض واجهات تلك البيوت من خلال عنصر النسب و التناسب لمكونات الواجهات كمحدد أساسي للتشكيل .

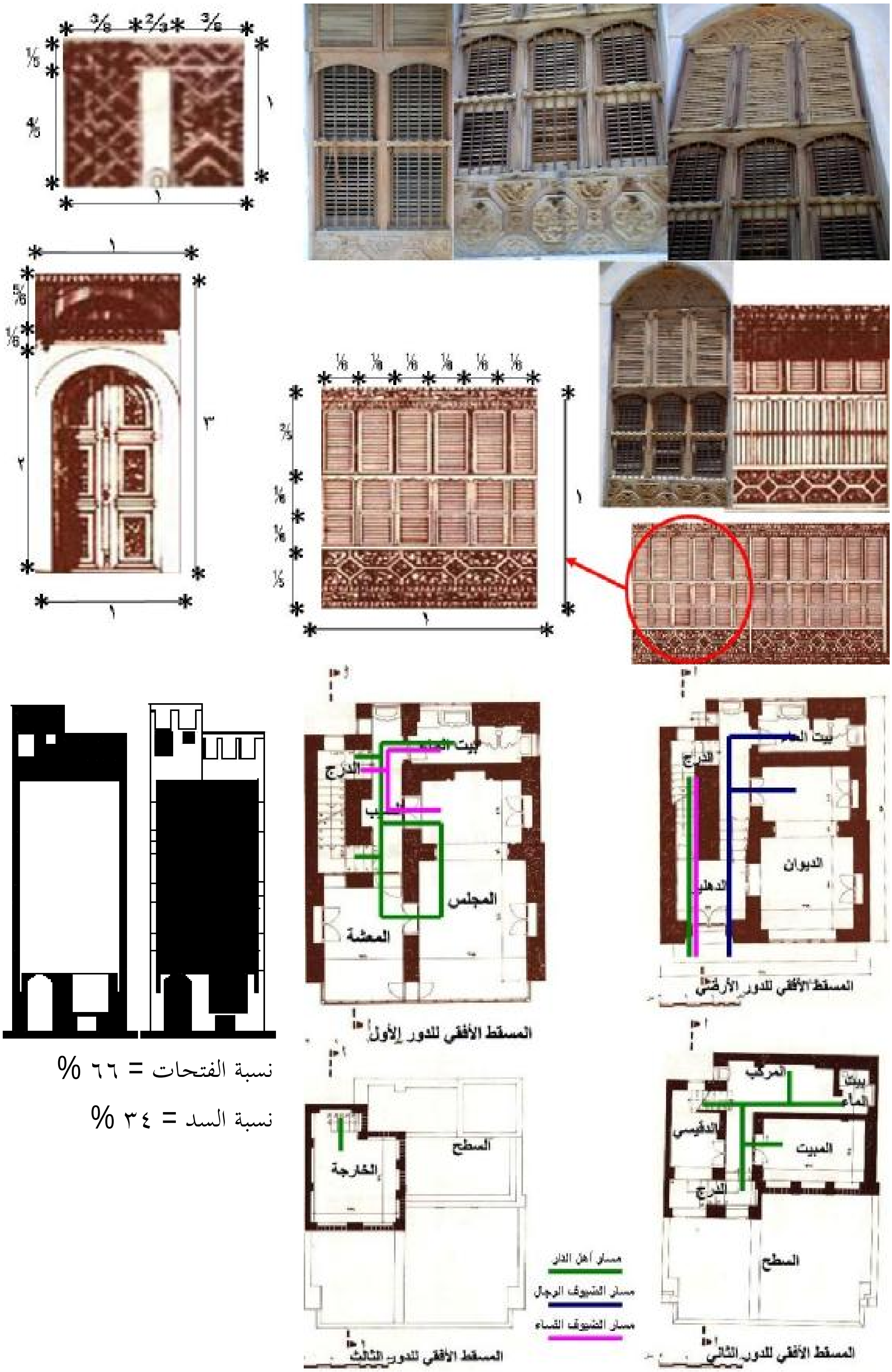
أ) **النسب والتناسب للواجهات** : هناك عدة أنواع وعلاقات في هذا المجال وصفت على مر التاريخ لتحكم هذه العلاقة مثل (القطاع الذهبي – الموديولر) ، وكان العرب المسلمون سبقاً واهتماماً بالغاً بالنسب والتناسبات . والنسب التي ارتضاها الذوق العربي مستمدة من دراسة نسب جسم الإنسان خاصة . ووجدوا في اتباعها في أعمالهم الفنية تكيفاً مع خطة وحكمة الخالق في خلقه وهي (المثل والنصف ، والمثل والثلث ، والمثل والربع ، والمثل والثمن وهكذا . (١ : ١ ، ١ : ١,٥ ، ١ : ١,٣٣ ، ١ : ١,٢٥ ، ١ : ١,١٢٥) . بالإضافة إلى النسب الكونية الموجودة في نسبة π ١,٣٤ أو ٢٢/ ٧ وهكذا . وتعتبر هذه النسب هي النسب المثالية والمناسبة وأصبحت فيما بعد أساساً لتوالي حدود المديولر والقطع الذهبي ، حيث أوردها العربي من رواد العمارة حديثاً .

ب) **أسس الجمال التشكيلي** : تمت دراسة وتحليل الواجهات الخارجية للبيوت المكية القديمة والحديثة ، وقد تمت دراسة الواجهات من حيث : (نسبة السد والمفتوح ، أشكال وأبعاد الفتحات ، النسب والتناسب المستخدم في عناصر الواجهات ، دراسة شكل الإيقاعات الأفقية والرأسية للسد والمفتوح ، الإدراك البصري لكتل المبنى البارزة والغاطسة ، الإدراك البصري لإيقاعات الفتحات) . والأمثلة هي :

*** النموذج الأول :**

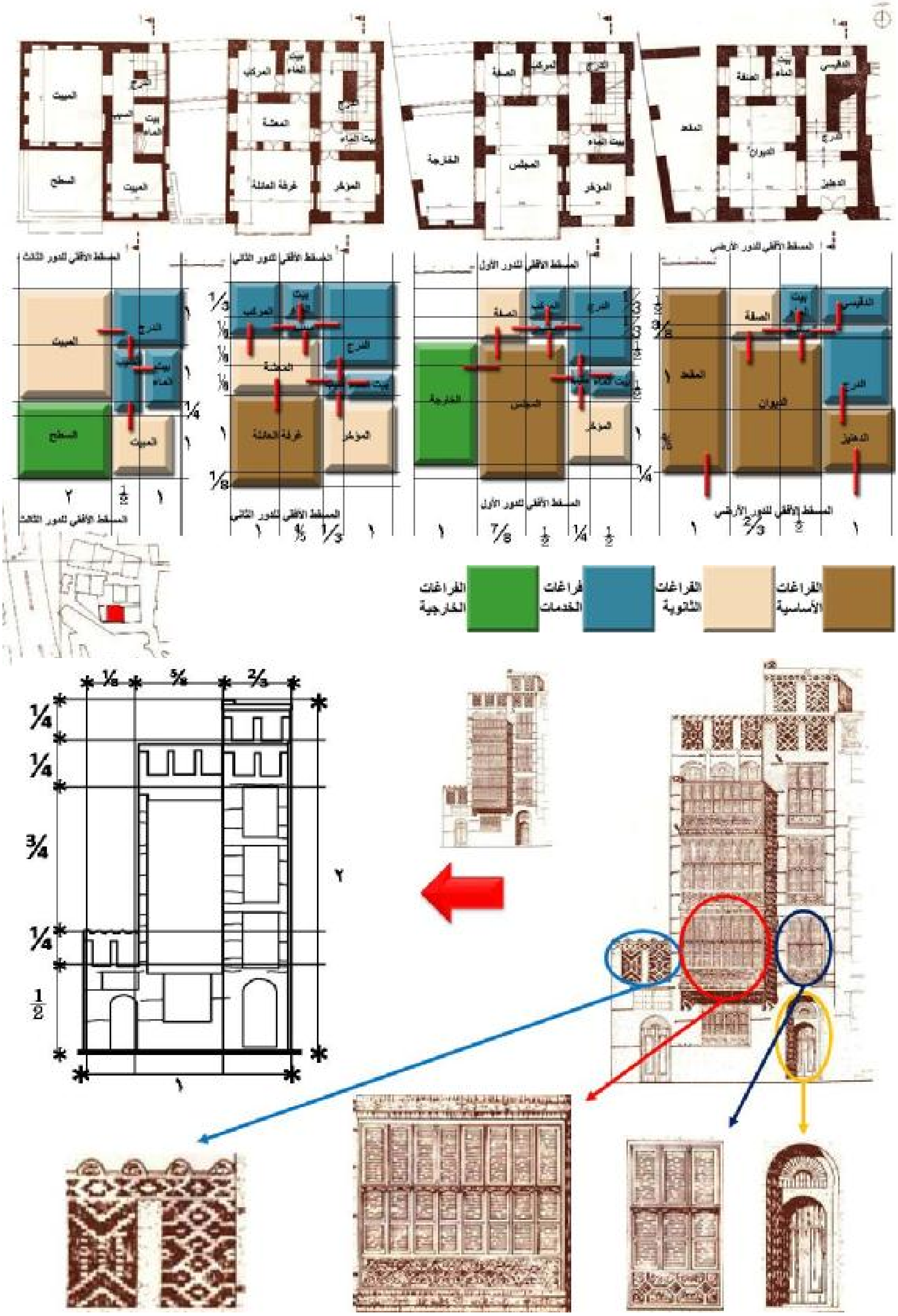


شكل رقم (٢٨) : التحليل المعماري للنموذج الأول

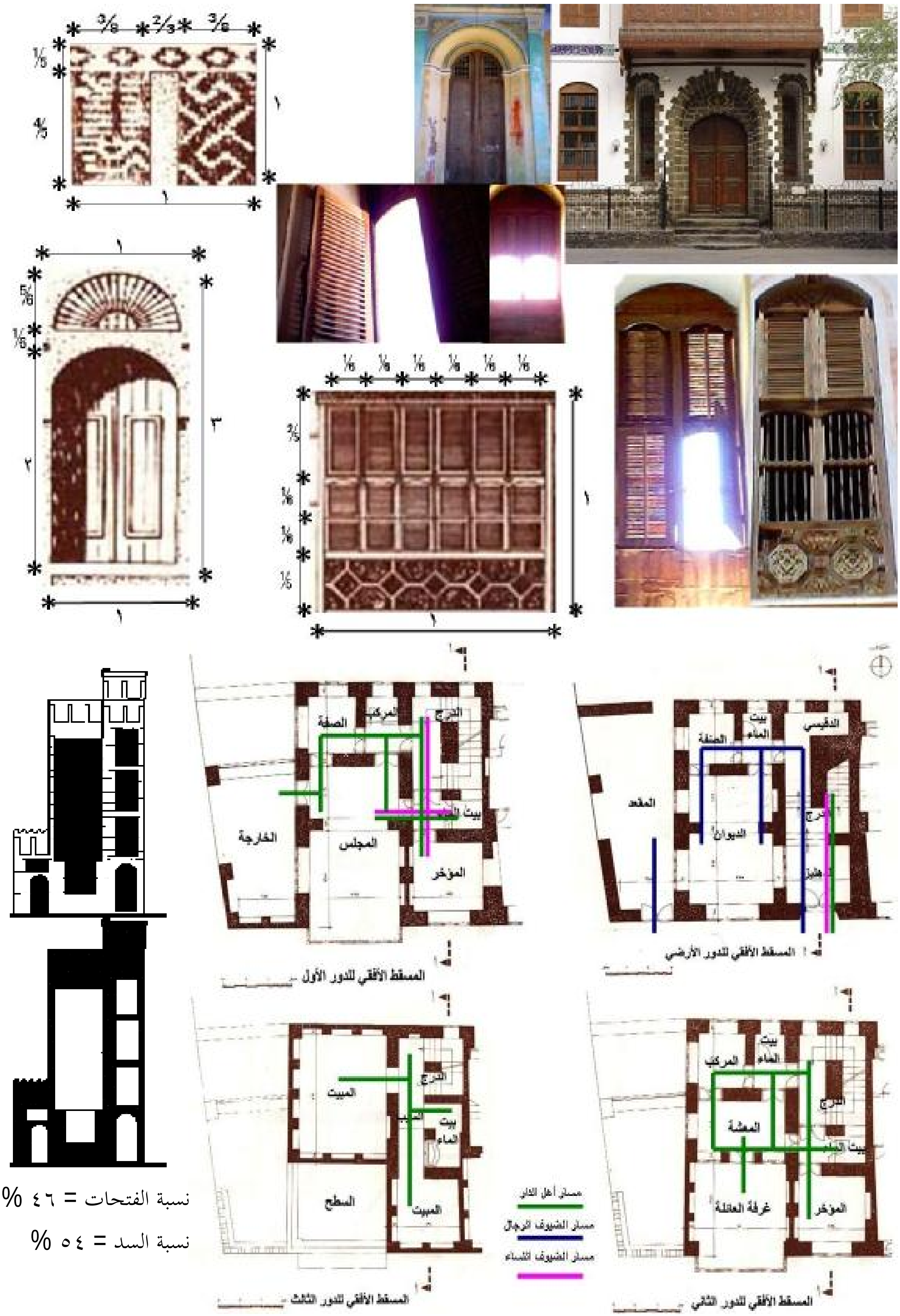


شكل رقم (٢٩) : التحليل الاجتماعي والجمالي للنموذج الأول

- **النموذج الثاني :**

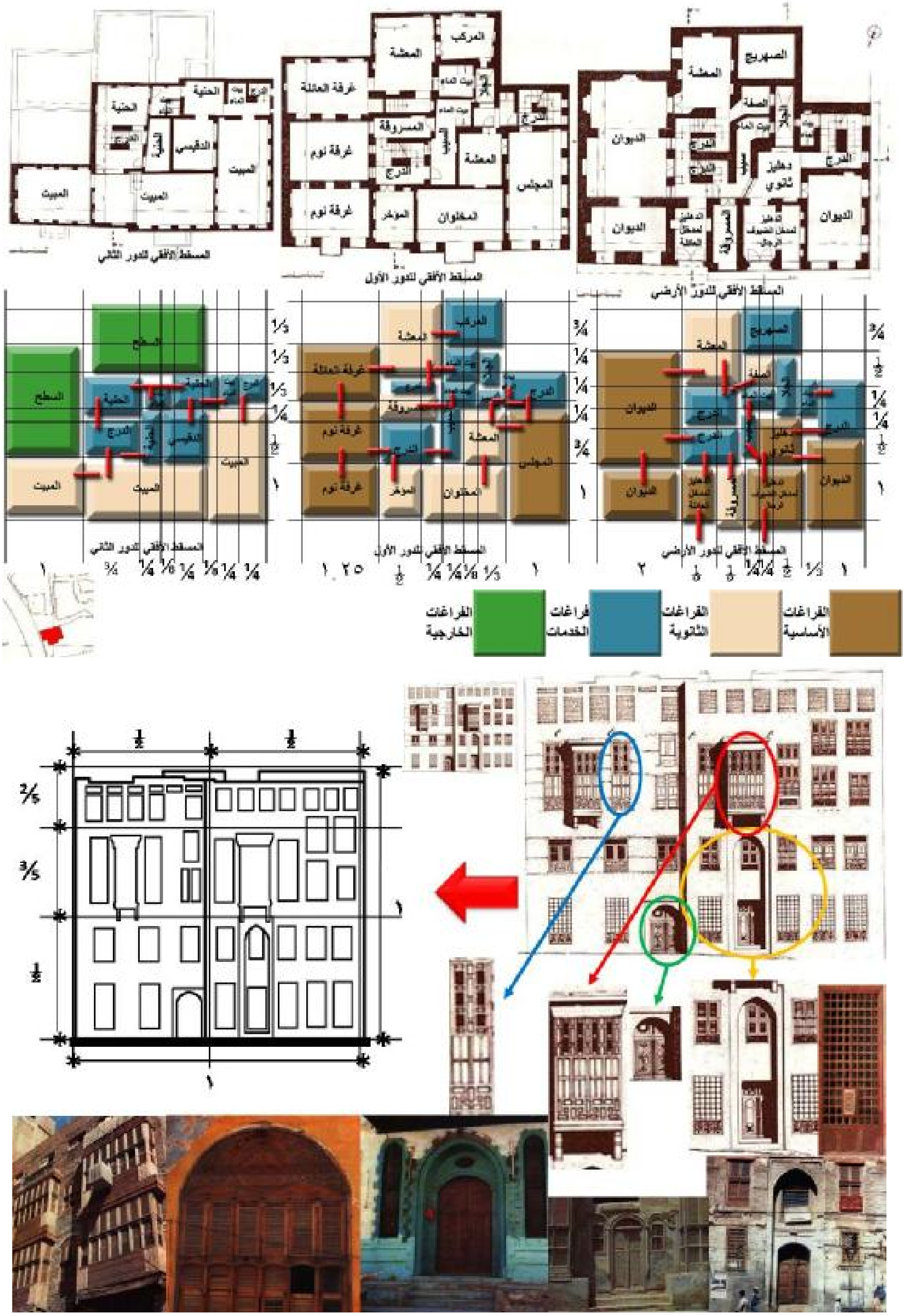


شكل رقم (٣٠) : التحليل المعماري للنموذج الثاني

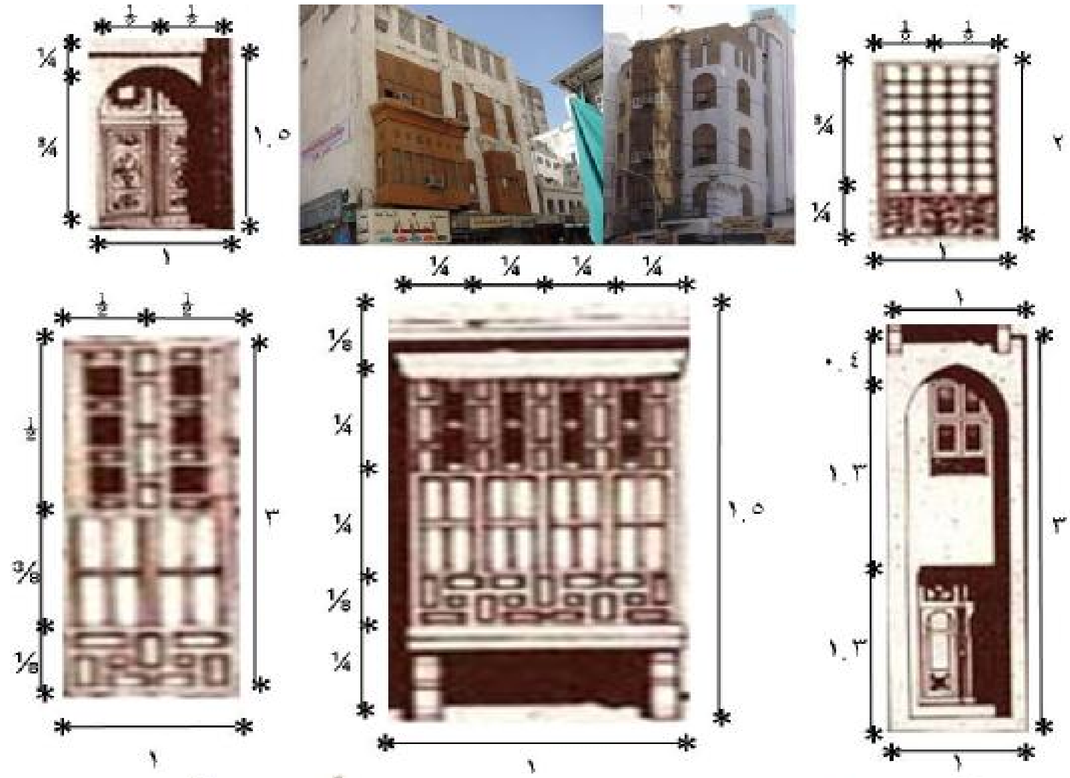


شكل رقم (٣١) : التحليل الاجتماعي والجمالي للنموذج الثاني

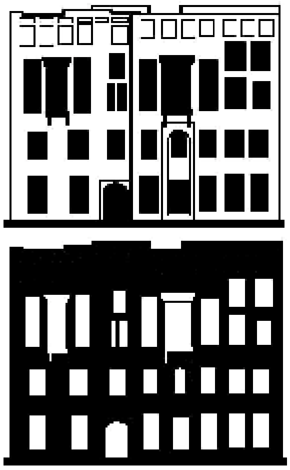
- **النموذج الثالث :**



شكل رقم (٣٢) : التحليل المعماري للنموذج الثالث









شكل رقم (٣٣) : التحليل الاجتماعي والجمالي للنموذج الثالث

نسبة الفتحات = ٣٣ %

نسبة السد = ٦٧ %

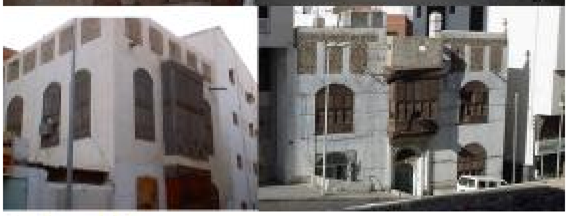
نستخلص مما سبق أن متوسط النسبة السائدة في الواجهة هو الجزء المصمت بنسبة ٥٢ % ومتوسط نسبة الفتحات يساوي ٤٨ % . وبدراسة شكل الإيقاعات الرأسية والأفقية للسد والمفتوح يتضح أن توزيع الفتحات بدون ترتيب معين ، إلا أنها في مجموعها تعطي تنغيماً منسجماً بالرغم من عدم التماثل . وهذا يرجع إلى اختلاف الأنشطة والوظائف التي تمارس في كل حيز خلف الواجهة .

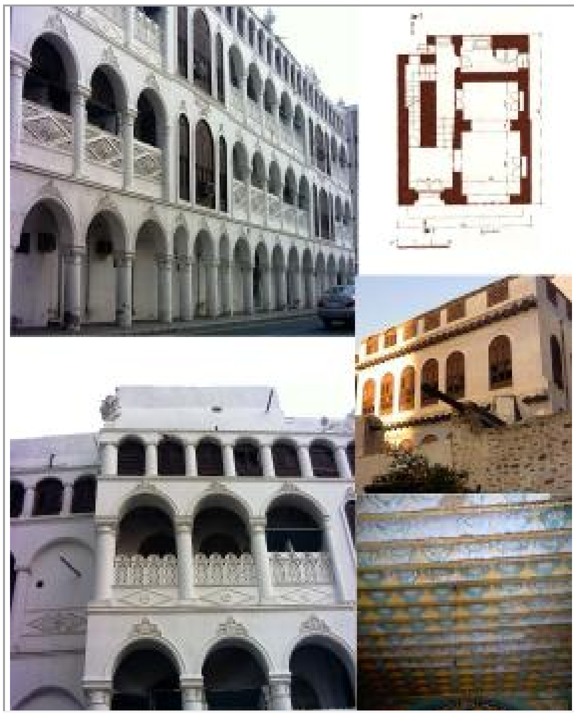
الطابع المعماري التقليدي المكي

عناصر التشكيل المعماري			١	التكوين المعماري السائد
الفتحـــــــات	النوافذ	نوافذ خشبية ذات فتحات ضيقة لتحقيق الخصوصية ، بها قلاليب متحركة يمكن الـتحكم بهـا للإضـاءة والتهويـة المناسبتين		
	الرواشين	بأحجـام كبيـرة ، وتكـون بـارزة عن المبنى ، وبها زخارف جميلة ومتعددة ، ومن الداخل يمكن الجلوس بها .		
	المداخل	ذات أشكال متعددة ، وبأحجام متفاوته ، وبها زخـارف من الجبس أو الحجر ، كما أن الأبواب مزخرفة أيضاً .		
	العقود	ظهرت بأشكال مختلفة ، حيث ظهرت العقود المدببة والنصف دائرية وغيرها ، ولكن المدببة هي الأكثر انتشاراً .		
العناصر التجميلية	الزخارف	زخـارف متنوعـة من الجبس والخشب والحجر وحتى الحديد ، وهي نباتية ذات طابع عربي وهندي وآسيوي و غيرها .		
	الحليات	حليـات متنوعـة مـن الجبس والخـشب والحجر وحتى الحديد ، وهي نباتية ذات طابع عربي وهندي وآسيوي و غيرها .		
	المكملات	الـشوابير الموجـودة فـي الـدراوي أعطتهـا جمـالاً ميزهـا عـن غيرهـا مـن العمـائر ، مـشغولات حديديـة ، كوابيـل الرواشـين ، عرايس السماء . . . إلخ .		
التكوين العام للواجهات	خط السماء	تميز خط السماء بالتدرج على مستوى المبنى الواحد وعلى مستوى المدينة ككل ، وكـان هـذا بـسبب تـأثير طبيعـة الأرض .		
	السد و المفتوح	نـسبة المفتـوح إلـى الـسد كبيـرة جـداً ، ومغطاة بالرواشين للخصوصية ، وكان ذلك للإضاءة والتهوية .		
	خط القطاع	تميز خط القطاع ببروز كل دور عن الدور السفلي بمقدار ضئيل .		

جدول رقم (٩) : نتائج التحليل المعماري للطابع المعماري التقليدي المكي

الطابع المعماري التقليدي المكي

عناصر التشكيل المعماري		٢	التعبير المادي السائد
عناصر التعبير المادي	مادة البناء الأساسية	استخدمت الأحجار المحلية كمادة بناء أساسية . ومن الأحجار المستخدمة ، الحجر الشبيكي الأسود ، الحجر الشميسي ، وغيرها من الأحجار المحلية الأخرى .	
	الملمس	تميزت العمارة المكية التقليدية بالملمس الخشن ، نظراً لاستخدام المواد الطبيعية كما هي بدون إخفائها ، حيث اختلف الملمس ، من ملمس الحجر إلى الخشب إلى الآجر إلى البياض المستخدم فيه النورة .	
	الألوان	تعددت الألوان نتيجة استخدام المواد على طبيعتها ، فظهر اللون الأسود وهو لون الحجر الشبيكي ، ولون الأخشاب ، وكذلك الشوابير الملونة ، ولكن كثر استخدام البياض والألوان الفاتحة .	

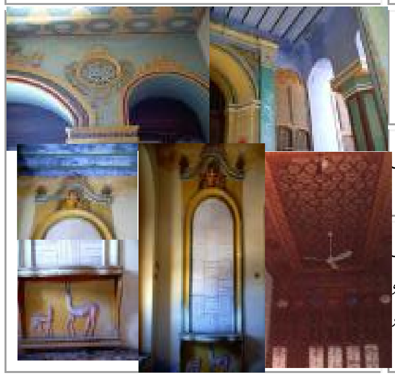
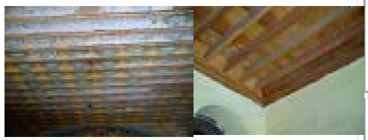
عناصر التشكيل المعماري		٣	التعبير الإنشائي السائد
عناصر التعبير الإنشائي	الحوائط الخارجية	استخدمت الحوائط السميكة في المباني التقليدية ، لمقاومة العوامل الجوية الحارة ، كما أنها أدت وظيفة إنشائية .	
	الأعمدة و التيجان	لم تظهر الأعمدة والتيجان بكثرة في العمارة المكية التقليدية ، ولكنها ظهرت في بعض المباني ، وكانت مليئة بالزخارف والنقوش المتعددة .	
	الأسقف	الأسقف مستوية ، حيث تم استخدام الأخشاب في التسقيف ، وكانت عروق الأخشاب ظاهرة ، فقد كان أحياناً تظهر كما هي ، وكانت أحياناً تزخرف وتلون ، بألوان ونقوش متعددة .	

جدول رقم (١٠) : نتائج التحليل المادي للطابع المعماري التقليدي المكي

خامات البناء					
الخامة	الوصف	الأنواع	المصدر	الاستخدام	الصور والأشكال
الحجر	يطلق على كل قطعة صغيرة من الصخر وهو مادة بناء أساسية في العمارة يسهل تنفيذ الزخارف عليه دون الحاجة إلى مادة أخرى تضاف إليها ، وهــو مختلــف الأشكال والملمس ، والأحجار المستخرجة من جبال مكة سوداء قوية ومتينة ، لا تفقد أثمانها في حالة هدم البناء أو خرابه لأنها تبقى على صلابتها وتماسكها . وهذا بالنسبة للحجار التي مصدرها مكة المكرمة ، أما الحجار المجلوبة مــن الخــارج فتختلف عن ذلك .	الشبيكي	جبل الكعبة ، وقيل من الشبيكة	بناء الحوائط الأساسية	 الحجر الشبيكي ، الحجر الشميسي ، نوع آخر
		الشميسي	قرية الشميسي أو الحديبية)	في البناء وهو لين في النحــت مقارنة بالنوع السابق ويــسمى قاحوط	
		أنواع أخرى	مصادر متعددة	تشييد المباني أو إنشاء الطــرق والجسور والسدود	
المونة	يعتبر الطمي (رواسب السيول) المادة الأساسية في عمل المونة المستعملة في البناء ، ويحضر هذا الطمي من الأماكن التي تغمرها مياه الأودية والــسيول ، كمــا تم استخدام حشوة من نوى البلح مخلوط بالطمي الأسود للحصول على مونة سميكة صلبة يطلق عليها دبس .	مونة عادية	الأودية المختلفة	تعمل مثل الإسمنت للصق الأحجار ببعضها	مواد البناء المستخدمة وهي (الحجر ، الخشب ، المونة ، الآجور ، النورة) 
		دبس			
النورة	حجر يحرق ويستخدم في البناء كما ورد بأن النورة هي حجــر الكلــس . والكلس : الجير وهو المادة المتبقية بعد تسخين الحجر الجيري تسخيناً شديداً وبعد خروج بعض مكوناته . ويورد أن الكلس هو الصاروج أو مونة مــن جير تطلى به الحوائط ويشبه الجص لكن بدون حُمره .	مسحوق النورة فقط	مناجم النوارية بطريق المدينة المنورة .	يستخدم في عملية التلييس .	
		مسحوق النورة وأخلاطها (الصاروج)		في عملية التبييض (الترخيم)	
الآجور	هو طبيخ الطين أي قطع الطين المشوية بالفرن المستخدمة في أعمال البناء ، ومحلياً يطلق عليه الآجور وهي القوالب المعروفة والمصنعة من تــراب مكــة وخلطة من مواد أخرى ، حيث يحرق ويصب في قوالب .	مختلفة الألوان فقط .	معامل ومحارق خاصة بمكة .	تغطية الفتحــات العلويــة أو الشبابيك المخرمة في الخارجات والأسطحة	
الخشب	هو ما غلظ من العيدان ، وهو يُعد من المواد الأولية الــتي اســتعملت في البنــاء والعمارة بشكل خاص ، فكانت منه الدعائم والأبواب ، وأســاســات الجــدران ومداميكها ، والأسقف وأعمدتها ، والنوافذ ومصاريعها وقطع الأثاث والأدوات ونحوها ، وتصنف الأخشاب علمياً إلى نوعين : خشب لين وخشب صلب ، إلا أن التصنيف هنا سيكون بحسب المصادر وكيفية جلب وتوفير الأخشاب بالمنطقة .	النخيل ، العرعر ، الــدوم ، الأذخــر ، الحلفا ، السدر الــضاهية والهــشاش ، السامسم والشيزي ، الطرفاء والأثل .	محلي	الرواشين ، الشبابيك ، الأبواب ، وحدات التخزين ، أعتــاب النوافذ ، في الحوائط لتوزيــع الأحمال .	
		الساج أو التيك ، الجاوي ، القنــدل ، الزان	مستورد		
الحديد	تحتاج البيوت وصناعتها لبعض الأشغال المعدنية والحديدية .	لا توجد .	مستورد	المصبعات و الأشغال الحديدية .	

جدول رقم (١١) : خامات البناء

المصدر : الروشان والشباك وأثرهما على التصميم الداخلي في بيوت مكة التقليدية في أوائل القرن الرابع عشر الهجري

التكسيات الداخلية				
م	مكان الكسوة	نوع الكسوة	الوصف	الصور والأشكال
١	الأرضيات	التراب	تترك بعض الفراغات في البيت المكي التقليدي عارية بدون تغطية ، فتفرش بالتراب (الرمل) كالدهليز وبعض الغرف التي سيتم فرشها بسجاد ونحوه ، وقد يتم استبدال التراب بالحصباء (الحجارة الصغيرة) فيفرش بها الدهليز أو المدخل	
		الطبطاب	مصطلح محلي لنوع من الملاط الإسمنتي ، يستعمل لتغطية أرضية البيوت ، والخارجات ، والأسطح ، وبيوت الدرج (السلم) ، وقد يستعاض كلية عن التراب في تغطية جميع الأرضيات بالطبطاب في بيوت أولي السعة تقدّر سماكته بحوالي ١٥ سم .	
		التبليط	لم يظهر كثيراً تبليط الأرضيات ، فكان نادر الوجود وفي القصور الكبيرة .	
٢	الحوائط	التبييض	يتم تبييض الجدران بالرخام ، كما ورد أنها تجصص أولاً ثم يتم طلاؤها بالجير أو الكلس (النورة) ، وعملية التجصيص هذه قد تكون ما يطلق عليه محلياً (بقريه) وهي عملية مشابهة لصنع الطبطاب ولكنها تقتصر على خلط البطحا والنورة (الصاروج) لتلييس الجدران ، وتستمر هذه العملية لعدة أيام .	
		التزيين بالخشب	على مسافة نصف متر من الأسقف تجد الحائط كله ، فقد تتكرر بعض الوحدات الزخرفية الموجودة على الروشان أو الشباك داخل الغرف ، أو تحيط بالفتحات كأطر وأفاريز ، حول الدواليب والأرفف أيضاً ، مع استخدام الشرافات أو السدائب والتقنيات الخشبية الأخرى .	
		رسم المناظر	يتقن المبيضون في مكة صناعة زخارف جصية تأخذ أشكالاً جميلة ، وكانت تزين واجهات البيوت ، والحوائط الداخلية للغرف ، وتحيط هذه الزخارف بالعقود وأطر الأرفف أو الدواليب وتيجان الأعمدة بأشكال نباتية كسلال الفواكه ، أو الطيور ونحوها ، أو تزخرف العناصر الأخرى من قواعد مرايات أو وحدات جدارية لتعلق عليها وحدات الإضاءة ، وقد تحيط ما حول دكة الروشان وحول الأسقف ، وعادة ما يكون المنظر مرسوماً بالألوان في الجدار المواجهة لصدر المجلس أو الديوان ، وكان المنظر يحل محل المرايات لأن المنظر يكون داخل تجويف حائطي بأسفله طاولة جصية بأرجل متصلة بالأرض .	
٣	الأسقف	عوارض خشبية مكشوفة	حيث تترك عيدان هذه الأخشاب عارية ، ثم يوضع فوقها حصير من أنواع الحلفا ثم التراب ، وقيل أن الحصير من سعف النخيل المنسوج ويغطى هذا الحصير بأي خامة كانت ، وبالتالي تبقى هذه العوارض الخشبية ظاهرة للعيان ومنتظمة بجوار بعضها البعض ما بين ٣٠ – ٤٠ سم .	
		ألواح خشبية مزخرفة	في بعض البيوت يتم تغطية العوارض الخشبية فتتوارى عن العيان وخاصة في الغرف الرئيسية كالديوان ونحوه ، حيث تتصل الألواح بشكل منتظم وقد يعلق عليها الثريات ، وقد تؤطر هذه الألواح فتحيط بالغرفة أفاريز حول السقف بذات الخشب ، الذي يتم تحليته بزخارف ونقوش وأبيات من قصائد مكتوبة .	

جدول رقم (١٢) : التكسيات الداخلية

المصدر : الروشان والشباك وأثرهما على التصميم الداخلي في بيوت مكة التقليدية في أوائل القرن الرابع عشر الهجري

٣ – ٣ – ١ الطوائف

يكتمل البناء في مكة المكرمة من خلال فريق عمل يقوم كل فرد فيه بالمهمة المناطة بـــه ، كـــلٌ بحسب تخصصه ، وقد كان البناؤون على فِرَق ، لكل فرقة اسم : فرقة العمال ، ثم فرقة الفـــلاتي ، ثم فرقة المروّجين ، ثم فرقة القرارين ، ثم فرقة المعلمين ، الذين يقفون على البناية ويرّصون الحجارة بإحكام [١] . وسيتم التعرف على أهم القائمين بالحِرف وهم :

أ) **الريس** : وقد يطلق عليه شيخ المعلمين أو كبيرهم ويُعد بذلك سيد الموقف في أي بناء ، حيث يقوم بتخطيط الأرض وترتيب الأمور بين صاحب البناء وبقية فريق العمل العاملين في هـــذا البنـــاء [٢] ، ويصبح بذلك مهندس المباني على الطريقة التقليدية وتحت إمرته جميع العمال . [٣]

ب) **المعلم** : الذي يعمل بيده في البناء ، والمسؤول عن قوة البناء وضعفه ، كما يعمل بحـــسب مـــا خططه له الريس [٤] .

ج) **الحدّاد** : الذي يقوم بإنهاء الأجزاء الباقية من البيت ، كصناعة الأبواب الحديدية وسياج الدرج أو السلم والشبابيك والمصبّعات الحديدية للفتحات ونحو ذلك [٥] .

د) **النَجّار** : يقوم بتفصيل الأثاث الداخلي والخارجي ، ويساعد في عملية البناء بوضع التكاليل ووضع الأسقف وتهذيب الأخشاب اللازمة أو المكملة للبناء أو الحرف الأخرى [٦] .

٣ – ٣ – ٢ طريقة البناء

يتفق معظم الحرفيين والمعماريين على أن البناء يتم بالرجوع أساساً إلى مشورة معلـــم البنـــاء ، والذي من خلاله يتفق مع كل الحرفيين والمهنيين الآخرين ، وبالتالي تتكون الخطوة الأولى مـــن تهيئـــة المساحات على الطبيعة لتوضيح المرافق تمشياً مع متطلبات وإمكانات صاحب العمل المتاحة ، وكذلك طبيعة الأرض ، وقد كان المعلم لا يمتلك أية معلومات تقنية عن الرسومات المعمارية ، بل كان يخطط أساس المبنى على أرض البناء مباشرة محدداً موقع الحوائط الرأسية والـــدرج والحجـــرات وهكـــذا ، ثم يشرف بانتظام على كل أجزاء عملية البناء [٧] ، وبناء المنزل يتم بالخطوات التالية :

---

(١) رفيع ، محمد عمر . **مكة في القرن الرابع عشر الهجري** . صفحة ١٤٤ .

(٢) حجازي ، ثروت السيد . **البناء في مكة قديماً (دراسة ميدانية)** . صفحة ٣٧ .

(٣) الكردي ، محمد طاهر . **التاريخ القويم وبيت الله الكريم** . صفحة ٢٦٢ .

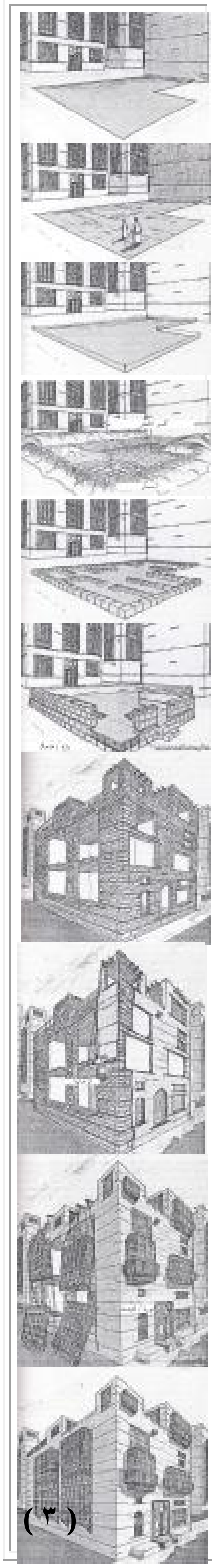
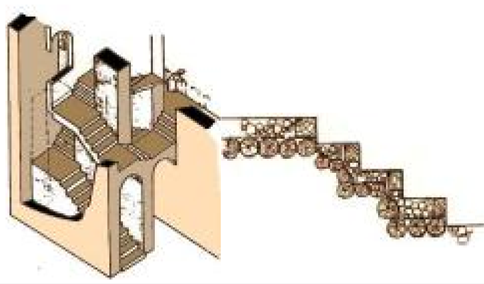
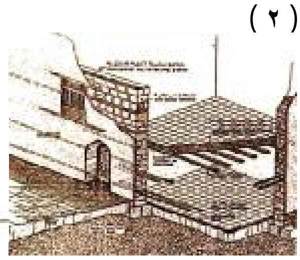
(٤) نفس المرجع السابق . صفحة ٢٦٢ .

(٥) رفيع ، محمد عمر . **مكة في القرن الرابع عشر الهجري** . صفحة ١٤٥ .

(٦) جريس ، غيثان علي . **أهم الحرف والصناعات في الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة** . صفحة ٩١ .

(٧) خان ، سلطان محمود . **منازل جدة القديمة – دراسة في العمارة الوطنية لمدينة جدة القديمة** . صفحة ٥٠ .

خطوات البناء

الخطوة	الوصف	الأشكال
حفر الأساسات	يعتمد حفر الأساسات على طبيعة التربة ، والتي يقوم المعلم بمعاينتها ثم يقرر بعد ذلك نوع وامتداد أعمال الأساس ، ويحفر الأساس باتساع ٧٥ سم وعمق ١ م ، وأحياناً يكـــون أكثر من مترين أو ثلاثة أمتار ، وذلك بناءً على الارتفاع وعدد الأدوار المطلوبـــة لبنـــاء المنزل ، ثم بعد ذلك تدك الأرض بالأحجار الكبيرة الضخمة وبينها حجـــارة صـــغيرة ، لضمان توزيع الأحمال الثقيلة عليها توزيعاً متساوياً ، وبذلك تؤدي إلى تخفيف الـــضغط المباشر على الطبقات العليا من الأرض عن طريق الحوائط الحاملة . (١)	
بناء الحوائط	تبنى الحوائط من الحجر بعرض ما بين ٢٥ – ٤٤ سم وترص فوق بعضها بطبقة خفيفة من المونة ، وتدعم بعوارض خشبية أفقية تعرف بالتخليلة (موزع للأحمال) ، بعد كل مسافة رأسية طولها حوالي متر واحد ، وتربط هذه الدعامات الخشبية بالكمرات المستعرضة في كل طابق ، وتظهر هذه العارضات من واجهتي الجدران الداخلية والخارجية على هيئـــة صفوف أفقية ، وقد ساعدت هذه الطريقة على المحافظة على عرض الحـــائط وتجانـــسه ، وبالنسبة لفتحات المبنى فتعمل لها إما عتبات علوية خشبية وإما عقود مبنيـــة ، وكـــان البناؤون يعملون فتحات من داخل الغرفة فقط بعرض ٣٠ سم تستعمل كدواليب لحفظ حاجيات السكان ، وكانت لهذه الفتحات فائدة في تخفيف حمل الحائط على الأساســـات وتعرف باسم طاقيات . (١)	
عمل الأسقف	تبدأ عملية التسقيف بوضع كمرات رأسية من الخشب من ٢٥ إلى ٥٠ ســم حـــسب الارتفاع ، ومرتكزة على جانبي الحائط على أبعاد متساوية وتثبت داخل حجارة الجدار ، ثم تغطى بسعف النخيل ، وكان الموسرون يستعملون ألواح الخـــشب الخفيـــف فـــوق الكمرات ، ثم يوضع عليها الخيش تليها طبقات من التراب المبلل بسمك ٤ سم ثم طبقة من التراب الجاف بسمك ٢ سم وطبقة من الحصى المجروش والجير بسمك ٣ سم وأخيراً تليس الطبقة الأخيرة بمونة الطين . وعلى الرغم من إمكانية الحصول على كتل خـــشبية تصل إلى ثمانية أمتار فإن الغرف لم تكن أكبر من ٥ م × ٥ م خشية الإنحناء (تـــرخيم) لعوارض تثبيت الأرضية . (١)	
عمل الدرج	يتكون الدرج من مستطيل بحوائط حجرية عمودية على مستوى الأرض لإيجـــاد دعامـــة مركزية في البناء ترتفع إلى كل طابق ، وترتبط بالحوائط الخارجية بواســـطة العـــوارض الخشبية للدعم أثناء البناء وتعزيز المبنى فيما بعد . ويبنى الدرج مـــن جـــذوع الخـــشب المستدير التي توضع جنباً إلى جنب فوق ثلاث عارضات خشبية وتدخل في أحجار بيت الدرج الجانبية . ويوضع عليها طبقة من المونة ، وفي بعض البيوت يضع الأغنياء قطعة من الرخام على كل درجة من الدرجات ، وتتم حماية الحجر عند الأطراف الرئيسية بوضـــع شريحة من الخشب سمكها ٥ سم (١)	
	(٢)  	

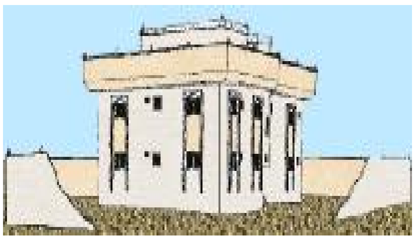
جدول رقم (١٣) : خطوات البناء

المصدر : (١) الروشان والشباك وأثرهما على التصميم الداخلي في بيوت مكة التقليدية
(٢) منازل جدة القديمة – دراسة في العمارة الوطنية لمدينة جدة القديمة
(3) Traditional Houses Of Mekkah

٣ – ٤ بداية ظهور البيئة العمرانية المعاصرة في المملكة العربية السعودية

تم البدء في تنفيذ مشروع تملك المساكن لموظفي شركة أرامكو (وهي الشركة المعنية بالتنقيب عن النفط واستخراجه بالسعودية) عام ١٩٥١ م حينما أحست أرامكو بالحاجة الملحة إلى إسكان موظفيها من السعوديين في المدن المجاورة لحقول النفط بدلاً من إسكانهم في مستوطنات ميدانية ، وقد تطلب المشروع الذي لازال سارياً أن توفر الدولة قطع الأراضي للموظفين بشكل منح أو لقاء سعر رمزي ، وقامت أرامكو بإعداد المخططات اللازمة وتقسيم الأراضي ، ثم قدمت الشركة للموظفين قروضاً دون فوائد . وتنص شروط عقد القرض على حق الموظفين في اختيار تصاميم مساكنهم ، والتعاقد لبنائها مع من شاءوا من المقاولين شريطة أن يقدم كل منهم تصميماً ينفذ بحذافيره دون السماح له بإجراء أية تعديلات أساسية عليه ، وحيث لم يكن هناك خلال السبعينيات من القرن الهجري الماضي معماريون سعوديون ؛ لذا فقد اضطر موظفو أرامكو السعوديون إلى اللجوء إلى معماريي ومهندسي الشركة لإعداد تصاميم مساكنهم ، ولما كان هؤلاء المعماريون والمهندسون حديثي عهد بالبيئة والتقاليد والخلفية الحضارية للمنطقة فقد أتت تصاميمهم لتعكس بوضوح الخلفيات الثقافية لهم . وكان من نتاج ذلك أن تبعت تلك التصاميم نوع المساكن المنفصلة (الفيلا) الذي كان شائعاً في بلدانهم ، وبالتالي أصبحت الفيلا هي النموذج المفضل بين السكان [١] . وبالتالي أصبحت الفيلا النوع المفضل . والشكل رقم (٣٤) يظهر النموذج الجديد للمباني .





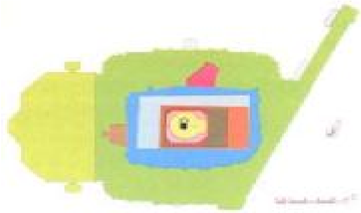
شكل رقم (٣٤) : النمط الحديث للمساكن (الفيلا) والعمران المعاصر بالسعودية

٣ – ٥ تأثير الحرم المكي الشريف على محيطه العمراني

أولى كثير من ولاة المسلمين الحرمين الشريفين جل اهتمامهم بالتطوير والتوسعة لمواكبة الزيادة المطردة في أعداد الحجاج والمعتمرين والزائرين والمجاورين ، وذلك لتسهيل عملية تأدية الشعائر الدينية . وتتصف مشاريع توسعاتهم للحرمين الشريفين عبر التاريخ بالتأثير على المحيط العمراني لهما ، خلافاً لما اعتادته كثير من المشاريع العمرانية ذات الطابع التوسعي من تأثير المحيط العمراني على المبنى أو مجموعة المباني . ويظهر الشكل رقم (٣٥) توسعات الحرم المكي الشريف على مر العصور.

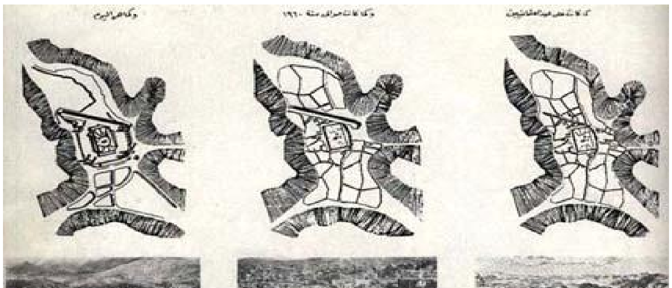
---

(١) الهذلول ، صالح علي . **المدينة العربية الإسلامية (أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية)** . صفحة ١٥٠ .



شكل رقم (٣٥) : توسعات الحرم المكي الشريف على مر العصور
المصدر : www.makkahhere.com

مكة معروفة بحاراتها التي تصب من جميع الجهات في اتجاه المسجد الحرام ، إضافة إلى الأسواق التي انتشرت من حول الحرم لخدمة الحجاج ، وقد استمر هذا النمط العمراني يشكل الخطوط العريضة لنمو المدينة حتى أواخر العهد العثماني . وتشكل البيئة التي حول الكعبة والمنطقة المحيطة بها مباشرة القلب التاريخي لمكة وهو الجزء الذي يلتف حول الحرم مركز المدينة ، وقد تطورت هذه الرقعة خلال القرون الماضية من أجل خدمة غرض معين ومحدد بالذات ، ألا وهو تقديم التسهيلات للحجاج والمعتمرين سواء قبل أو بعد الإسلام ، وظل المسجد الحرام محافظاً على توسعته العثمانية قرابة أربعة قرون ما عدا بعض الإصلاحات والترميمات الضرورية التي شهدها خلال تلك الفترة ، وبعد تأسيس السعودية عام ١٣٥١ هـ ، شهدت مكة التوسعة السعودية الأولى للمسجد الحرام وحدث بعدها تطور ملحوظ في مد الخدمات الضرورية إلى أحيائها ، وتمهيد كثير من الطرق الرئيسية ، وإنشاء الساحات حول المسجد الحرام ، كما أن الهدم الذي شمل مئات المساكن لتوسعة المسجد الحرام والساحات وشق الطرق دفع السكان الذين هدمت منازلهم إلى السكن خارج المنطقة المركزية [١] . ويظهر الشكل رقم (٣٦) أثر توسعات الحرم المكي على محيطه العمراني .

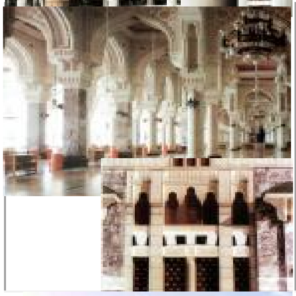
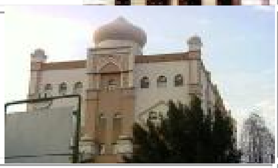
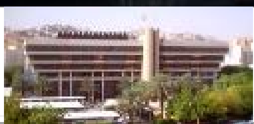
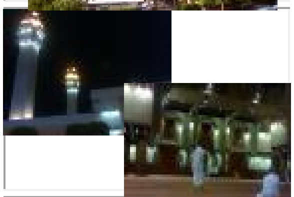


شكل رقم (٣٦) : أثر توسعات الحرم المكي الشريف على محيطه العمراني
المصدر : التكوين المعماري والحضري لمدن الحج بالمملكة العربية السعودية صفحة ٦٣

٣ – ٦ الأنماط المعمارية التي تواجدت في مكة المكرمة

تواجدت في مكة بعض الأنماط المعمارية المختلفة بخلاف النمط المكي المنتشر سابقاً وهي :

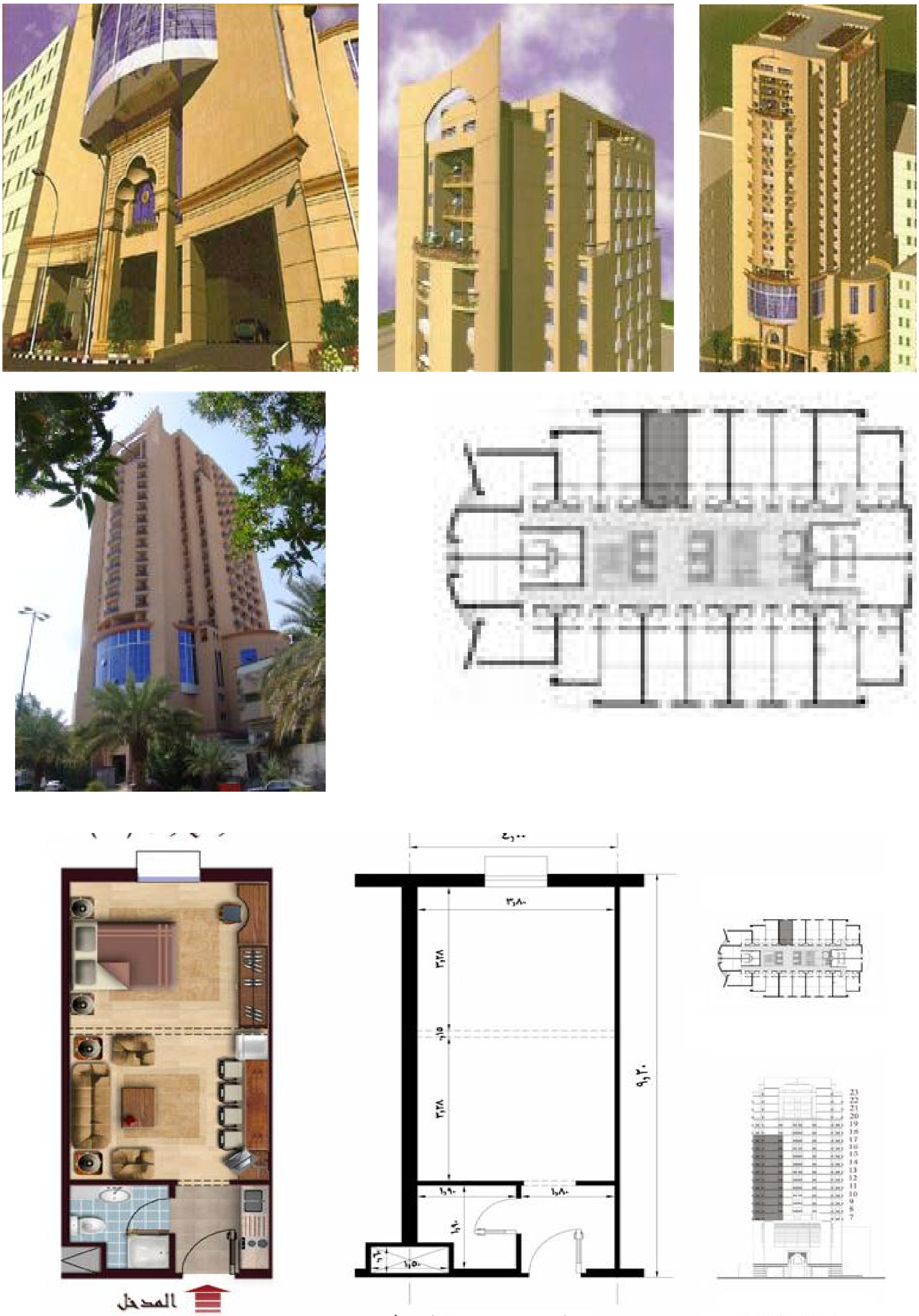
(١) صالح ، محمد عبد الله . **الحرمان الشريفان (نشوءهما وتوسعتهما وتأثيرهما على المحيط العمراني على مر العصور متوجة بجهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود)**. صفحة ٥٣ .

الأنماط المعمارية التي تواجدت في مكة المكرمة			
م	النمط	وصف	صور وأشكال
١	العثماني	نفذت بعض المباني في مكة المكرمة بالطراز العثماني أيام الحكم العثماني ولكن لم يبق منها إلا الجزء القديم من مبنى الحرم المكي الشريف قبل التوسعة السعودية . فالقسم العثماني الذي تم بناؤه ، فقد ارتأى مصممه ألا تعلو المباني المحيطة بصحن المطاف عن مبنى الكعبة المشرفة وقد استعمل الأعمدة والعقود الدائرية وغطيت المباني بالقباب المدببة وقد تركت واجهة المبنى على ما هي بالحجر الظاهر .	
٢	الإسلامي المملوكي	نراه ظاهراً في القسم المملوكي للحرم المكي الشريف وهي التوسعة السعودية الأولى ، والتي استخدم فيها عناصر ومفردات وزخارف إسلامية كالعقود والأعمدة والمقرنصات والشرفات وقد صممت المداخل بطريقة إبداعية غاية في الدقة من حيث الجمال وتناسقها كما أن المآذن على جانبي المداخل تميزت بجمالها ورشاقتها وقد ساهم ذلك في إيجاد عمارة جميلة متناسقة لا تثير الملل ، ثم كانت التوسعة الثانية والتي جاءت بنفس أسلوب التوسعة الأولى كمحاولة للحفاظ على الطرز المعمارية التاريخية وكذلك المفردات الخاصة بالعمارة الإسلامية .	
٣	الهندي	بالإضافة لظهور الطراز الهندي في تشكيل الرواشين الموجودة على واجهات المباني إلا أن الطراز ظهر أيضاً في بعض المباني قديماً وحديثاً ، حيث ظهر حديثاً في مبنى إداري يعكس نوعاً ما إرتباط المبنى بوظيفته ، فظهر في مبنى مؤسسة مطوفي حجاج جنوب آسيا وذلك في منطقة الرصيفة .	
٤	نمط عصر النهضة أو الكلاسيكية الأوروبية	ويظهر ذلك في عدد من الفيلات الحديثة ، واستخدم المصمم شكل الفتحات والكرانيش والمداخل المستخدمة في عمارة عصر النهضة ولا شك أن العمل لا يمثل أي نوع من الانتماء للبيئة العمرانية ولكنها أعمال تحمل التفاخر والتباهي فقط دون النظر إلى الهوية ، مع تجاهل كامل لكل ملامح التراث المعماري في مكة المكرمة .	
٥	التاريخي أو إحياء الطرز	وهذا الاتجاه واحد من اتجاهات العمارة ما بعد الحديثة . ومن بين المشروعات المصممة على هذا الاتجاه مبنى أمانة العاصمة في مكة المكرمة كمشروع كبير بالإضافة لمشروعات أخرى صغيرة تتمثل في فيلات خاصة .	
٦	المعاصرة الكاملة	ومن أمثلة هذه المشاريع ؛ مسجد السيدة عائشة بالتنعيم بمكة المكرمة ، والمسجد معاصر معاصرة كاملة حيث كمرات السقف الرئيسية من نوع الكمرات الصندوقية كما أن تداخل كشافات الإضاءة مع العناصر الإنشائية يعد معاصرة كاملة عموماً فإن المسجد في تشكيله الخارجي والداخلي محاولة معمارية ناجحة .	
٧	الانتماء والمعاصرة أو الأصالة والمعاصرة	هو اتجاه محبب إلى النفس ويشعر المعماري بأنه يعيش عصره حيث العمارة يجب أن تقام بأحسن الوسائل المتوفرة في العصر الذي تكون فيه ويقوم بها معماريون على وعي بظروف العصر وظروف البيئة التي يعيشون بها ، وبهذا يشعر المعماري أنه ابن عصره وأيضاً لم يفقد هويته ، وفي هذا الاتجاه قد تغلب المحلية على المعاصرة أو تغلب المعاصرة على المحلية ، وقد نفذت بعض المباني في مكة المكرمة في هذا الاتجاه	
٨	الحلول المبتكرة	وهو اتجاه ظهر مع عمارة ما بعد الحديثة ورغم أنه نادر الحدوث إلا أنه موجود ، ومن أمثلة هذه المشاريع في مكة المكرمة فندق انتركونتيننتال بطريق مكة جدة القديم ، وقد حاول المصمم استلهام الطابع المعماري الإسلامي بتوزيع الوحدات في مجموعات حول عدة أفنية فتتج منها ما يشبه الواحة التي تتخللها المياه والأشجار ، واستخدمت فيها مظلات من الخشب مستقاة من فكرة المشربيات ، ويرتكز بعضها أفقياً على أسلاك معدنية ، والبعض الآخر يرتفع رأسياً ، وشيدت الأسقف المقعرة بالخرسانة المسلحة مما يضفي عليها منظر الخيام ، إلى غير ذلك من الأفكار التي تتصل بالروح البدوية العربية وبالطابع المعماري المحلي في الجزيرة العربية	

جدول رقم (١٤) : الأنماط المعمارية التي تواجدت في مكة المكرمة

المصدر : العمارة في مكة المكرمة والمدينة المنورة بين القديم والحديث . (أوراق عمل المؤتمر العلمي الدولي الثالث)

وقد ظهرت أنماط معمارية حديثاً تنتمي لاتجاهات عالمية معمارية متنوعة ، وفيما يلي نستعرض بعضها :



شكل رقم (٣٧) : النموذج الأول الحديث

المصدر : www.makkiyoon.com



شكل رقم (٣٨) : النموذج الثاني الحديث

المصدر : www.makkiyoon.com



شكل رقم (٣٩) : النموذج الثالث الحديث

المصدر : مكتب رؤيا للاستشارات الهندسية

أبرز ملامح التشابه والاختلاف بين العمارة المكية التقليدية والعمارة الحديثة القائمة

المساقط الأفقية

م	عنصر المقارنة	القديمة	الحديثة
١	شكل المسقط	غير منتظم	منتظم
٢	حجم المسقط	صغير	كبير
٣	التصميم لسكن العائلة المكية	تكاد تكون جميع المساكن	قلة نسبة المباني المصممة لها
٤	التصميم لإسكان الحجاج (نظام فندقة)	نادرة الوجود	الغالبة وبكثرة جوار الحرم
٥	عدد العائلات التي تسكن كامل المبنى	عائلة واحدة وقد تكون عائلة ممتدة	المبنى مقسم إلى شقق لسكن عدة عائلات مختلفة
٦	الخصوصية في التصميم	قوية	مازالت قوية
٧	الفصل الواضح بين الرجال والنساء	قوية	مازالت قوية
٨	عدد الفراغات الداخلية	قليل	زاد عددها
٩	وظيفة الفراغ	متعدد الاستخدام	بعض الفراغات متعددة الاستخدام لكن أقل من القديم
١٠	حجم الأسرة التي تسكنه	أسرة كبيرة وقد تكون ممتدة	مجموعة من الأسر الصغيرة
١١	الحالة الاقتصادية للأسرة	طردية مع حجم المسقط	ضعيفة غالباً
١٢	إمكانية تأجير جزء منه	قوية	قوية ولكن الأنظمة لا تسمح بذلك

الواجهات

م	عنصر المقارنة	القديمة	الحديثة
١	حجم الواجهة	صغير	كبير
٢	عدد الأدوار	قليل	كثير
٣	الحالة الاقتصادية للأسرة أو المالك	متوسطة	قوية
٤	مقدار الزخرفة والتفاصيل	كثيرة	قليلة
٥	نوع العمالة التي تقوم بها	ماهرة	عادية
٦	تحقيق الانتماء	منتمية	غير منتمية
٧	استخدام مواد البناء الحديثة	محقق	محقق
٨	مناسبة التصميم للبيئة المحلية	محقق	غير محقق
٩	الهدف من تصميم الواجهة	تحقيق الوظيفة	المباهاة
١٠	عضوية الواجهة وتلقائيتها	متحققة	وجود الخداع في الواجهة
١١	مواد التشطيب النهائية	النورة والخشب	عدة مواد (الدهانات ، الرخام ، الحجر ، الألومونيوم ، الزجاج)

جدول رقم (١٥) : مقارنة بين العمارة المكية التقليدية والعمارة الحديثة القائمة بمكة المكرمة

الفصل الرابع

محاولات التأصيل للعمارة المكية الحديثة

٤ – ١ مقدمة

كانت المدينة القديمة تتميز بأصالتها ، لأنها كانت نابعة من تراث وتاريخ السكان . أما حالياً فقد نشأت المدينة الحديثة بعيدة عن تاريخ السكان ، وكانت الأجزاء القديمة فيها هي التي تعتبر منتمية ، وأما الحديثة فهي بخلاف ذلك من حيث التخطيط والعمارة . وقد ظهرت أصوات تنادي بربط الحاضر بالماضي ، لكي لا تضيع الهوية المحلية للمدينة ولكي لا يفقد السكان انتماءهم لها .

٤ – ٢ المقومات الحضارية للمدينة

تستمد المدينة تراثها الحضاري من خلال البيئة الحضارية التي تنمو فيها ، وتنقسم البيئة الحضارية إلى قسمين : البيئة الثقافية وهي تتغير على مر العصور ، والبيئة الطبيعية : وهي ثابتة مع الزمن وتكاد لا تختلف من عهد إلى آخر ، وهكذا تتطور المدينة بين مؤثرين أساسيين أحدهما متغير والآخر يكاد يكون ثابتاً . مما يستدعي تحليلهما .

٤ – ٢ – ١ مقومات البيئة الثقافية

وتشتمل البيئة الثقافية على العناصر الآتية :

أ) **ارتباط الهيكل العمراني بمقومات المجتمع في المدينة** : من خلال الخلفية التاريخية لمكة يمكن التعرف على الفترات الحضارية الهامة التي غرست جذورها القوية فيها وفي حياة سكانها ، ومن ثم يمكن تحليل هذه المقومات واستخلاص الأساليب التي يمكن بها ربط التراث الحضاري لها بتخطيطها وعمارتها .

ب) **التطور العلمي والتكنولوجي** : تتطور المنجزات العلمية والتكنولوجية التي توفر الاحتياجات المادية للإنسان بمعدلات فائقة لا تكاد تدع للإنسان فرصة لموازنتها باحتياجاته المعنوية والعاطفية ؛ ولأن التطور العلمي والتكنولوجي يسير بقوة كبيرة لا يمكن مقاومتها بالمقومات الإنسانية والمعنوية للإنسان فإن الأمر يستوجب فصل مسار التقدم التكنولوجي عن مجال المقومات الإنسانية والمعنوية ، فالتقدم العلمي والتكنولوجي في البناء يظهر في مواد وعناصر الإنشاءات ونظرياتها المتطورة وهذه أهم المشاكل التي يواجهها المعماري في محاولته لربط التراث الحضاري بالتقدم العلمي في بناء العمارة المعاصرة .

ج) **المستوى المعيشي للإنسان** : يرتبط التطور العلمي والتكنولوجي من ناحية أخرى بالمستوى المعيشي للإنسان أي بمستوى ثقافته ومستوى دخله معاً ، مما يؤثر على متطلباته المعيشية التي تنعكس على البيئة العمرانية للمدينة .[١]

---

(١) إبراهيم ، عبد الباقي . **تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة** . من صفحة ١٦ إلى صفحة ٢٠ .

د) العلاقات الإنسانية : وتظهر صورة العلاقات الإنسانية في المجتمع الواحد في مدى ارتباط السكان بالأنشطة الجماعية التي تضمها المدينة في مبانيها المختلفة ومنها على سبيل المثال ما يأتي :-

١ - النشاط الاجتماعي . ٢ - النشاط التجاري . ٣ - النشاط السياسي .

هـ) العادات و التقاليد : يتأثر سلوك المجتمع بالعادات و التقاليد التي ترسبت فيه من آثار الحضارات التي مرت به على مر العصور ، وهذا ما يعطي المجتمع خصائص مميزة تظهر فيها الجوانب الإنسانية التي يمكن كشفها لإبراز تراثه الحضاري ، ويختلف مدى ارتباط المجتمع بالعادات و التقاليد بمدى تأثره بالحضارات التي تعاقبت عليه سواء منها الحضارات المحلية أو الخارجية ، كما يختلف مدى ارتباط هذه المجتمعات بالعادات والتقاليد بمدى تأثرها بالتطورات العلمية والتكنولوجية .

و) الدين : الإسلام ينظم الاحتياجات المعيشية للمجتمع ويوازنها بالقيم السلوكية وأسلوب الحياة .[١]

٤ – ٢ – ٢ مقومات البيئة الطبيعية

وتشتمل البيئة الطبيعية على العناصر الآتية :

أ) طبيعة الأرض : لا تنعكس طبيعة الأرض فقط على الشكل العام للمدينة ولكنها في نفس الوقت تنعكس على التعبير المعماري لمواد البناء المحلية كما في تعبير البناء بالحجر في مكة المكرمة .

ب) العوامل المناخية : توحي العوامل المناخية بالمعالجات المعمارية التي تساعد على توجيه حركة الهواء أو الحماية من الشمس أو استعمال مواد البناء التي تناسب أي من هذه الظروف المناخية ، وقد تكون هذه المعالجات تلقائية نابعة من البيئة المحلية ، وقد تكون المعالجات صناعية ، ويعتمد التخطيط العمراني لمستقبل المدن على معرفة معدلات التغير في العناصر المختلفة المكونة لكل من البيئة الثقافية أو البيئة الطبيعية للمدن وعلى ضوء قياس هذه المعدلات يمكن التبصر بمستقبل هذه المدن .[٢]

٤ – ٣ القيم المعمارية في المدينة الإسلامية عامةً

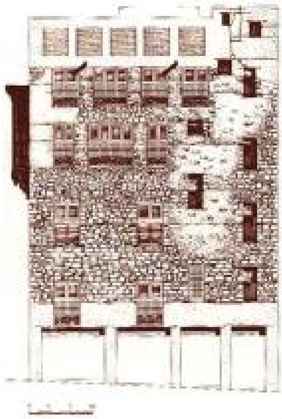
كانت العمارة الإسلامية على مر العصور مرآة تنعكس عليها المقومات البيئية والحضارية للسكان في كل عصر سواء كانت من الناحية الاجتماعية أو الثقافية أو من الناحية الطبيعية والمناخية ، مما يستدعي تحليلاً مفصلاً لهذه القيم ، ويمكن إجمالها في الجدول رقم (١٦) وهي :

---

(١) إبراهيم ، عبد الباقي . **تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة .** من صفحة ١٦ إلى صفحة ٢٠ .

(٢) نفس المرجع السابق . صفحة ٢٠ .

القيم المعمارية المستخلصة من العمارة في مكة المكرمة

م	القيمة المعمارية	وصف	صور وأشكال
١	تلقائية التعبير للعناصر المعمارية	يعكس التشكيل العام للمباني التقليدية وظائف تلك المباني وذلك دون الارتباط المسبق باعتبارات تشكيلية أو معمارية معينة ؛ لـذلك ظهـرت التـشكيلات المعمارية في العمارة المكية التقليدية تلقائية واضحة بدون تكلف .	
٢	التباين بين المسطحات المقفلة والمفتوحة	يظهر التباين بين المسطحات المقفلة والفتحات نتيجة لطبيعة وطرق الإنشاء التي كانت تعتمد على مواد البناء المحلية مثل الحجر ؛ الأمر الذي أعطـى معظـم الفتحات اتجاهاً طولياً وأوجد العقود لتغطية الفتحات الكبيرة .	
٣	صراحة التعبير الإنشائي	يظهر التعبير المعماري للعناصر الإنشائية بوضوح خاصة في المبـاني الـسكنية ؛ حيث تظهر أعتاب الفتحات والكوابيل الحاملة للرواشين معبرة عـن صـراحة الإنشاء وبنفس التعبير تظهر الأكتاف الإنشائية للمباني ، وكـذلك في طـرق التسقيف وغيرها .	
٤	تجانس عناصر تشكيل الواجهة	يظهر التجانس في التعبير المعماري للواجهات في العمارة المكية التقليدية وأغلب ما يظهر هذا التجانس في واجهات المباني العامة ، كما يظهر في واجهات المباني السكنية التي تعكس خلفها حركة متصلة بين مجموعة من المـستويات الأفقيـة للعناصر المختلفة .	
٥	تكامل الفراغات	يعتبر تكامل الفراغات وتداخلاتها من أهم القيم التـصميمية للعمـارة المكيـة التقليدية وخاصة في المباني السكنية .	
٦	التوجيه إلى الداخل	يعبر توجيه المباني إلى الداخل عن طبيعة الحياة الاجتماعية والظـروف المناخيـة السائدة ، وبذلك تظهر المباني المكية التقليدية متلاصقة ليس بينها أي مسافات أو فراغات .	
٧	خط القطاع الخارجي	خط القطاع يحدد جانبي الشارع وفي هذا القطاع تزداد البروزات تدريجياً مـن الأدوار السفلى إلى الأدوار العليا الأمر الذي يساعد على تظليل جوانب المباني وزيادة الانتفاع بالفراغ العلوي للشارع .	
٨	المواءمة مع المناخ	نجد أيضاً ظهور العناصر المعمارية التي تخدم الظروف المناخية ، فتعتبر الرواشين والمشربيات من العناصر التي تخدم الظروف المناخية والاجتماعية معا .	
٩	التشكيلات الهندسية	تظهر التشكيلات الهندسية في التفاصيل المعمارية الدقيقة التي تكون العناصـر المعمارية الكبيرة ، وهي تقسيمات هندسية متداخلة تستعمل في الأجزاء المفرغة كما في الفتحات والنوافذ أو في الأجزاء المقفلة كما في الأبواب أو في الأثـاث الداخلي .	
١٠	تنسيق المواقع	لتنسيق المواقع أهمية في مكة المكرمة ، وهناك العديد من أمثلة تنسيق المواقع على مستوى المدن الإسلامية القديمة .	
١١	أسلوب البناء	اختلفت أساليب البناء في العمارة الإسلامية القديمة باختلاف البيئـة الطبيعيـة والصناعية في كل قطر من أقطارها ، مما أوجد الاختلافات الواضحة في التعبير المعماري في هذه الأقطار وإن كان يربط بينها وحدة حضارية واحدة تتمثـل في السلوك الاجتماعي والثقافي ، فظهر في مكة المكرمة البناء بالأحجار عن طريق تقنية البناء باستخدام الحوائط الحاملة .	

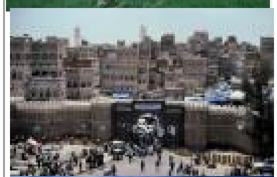
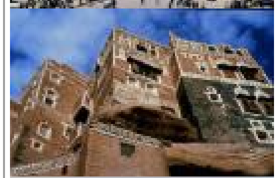
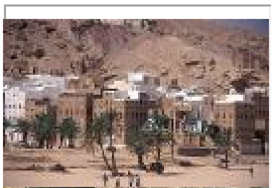
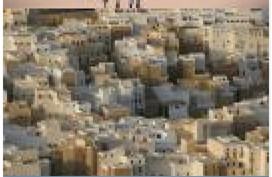
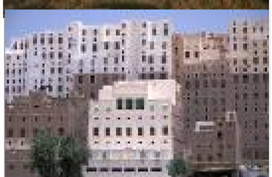
جدول رقم (١٦) : القيم المعمارية في المدينة الإسلامية عامة

المصدر : تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة . من صفحة ٥١ إلى صفحة ٦٠ .

٤ – ٤ أساليب تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية

يمكن تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة بالأساليب الثلاثة التالية [١] :-

أ) **الأسلوب الأول (الترميم)** : إظهار التراث الحضاري للعمارة التاريخية والمحافظة عليها سواء أكانت في مبانٍ منفصلة أو في مجموعات ، ونذكر مثلاً التجربة اليمنية في مدينتي صنعاء وشبام .

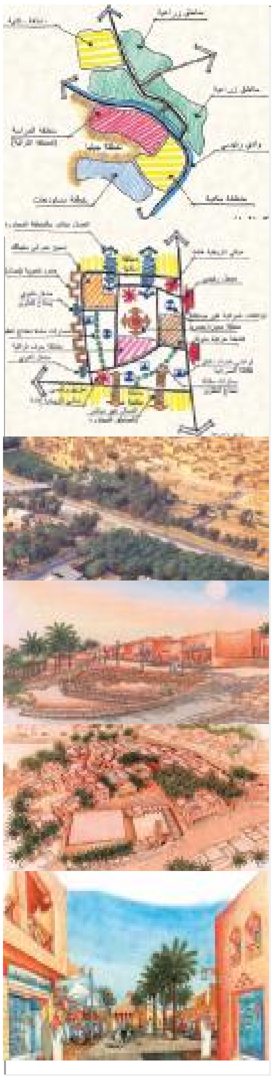
<table>
<tr><th colspan="4">التجربة اليمنية في إظهار التراث الحضاري للعمارة التاريخية والمحافظة عليه</th></tr>
<tr><th colspan="2">مدينة صنعاء</th><th colspan="2">مدينة شبام</th></tr>
<tr><th>وصف</th><th>صور وأشكال</th><th>وصف</th><th>صور وأشكال</th></tr>
<tr>
<td>تعتبر مدينة صنعاء من أقدم مدن العالم حيث يعود أصلها إلى سام بن نوح . ويعتبر الحجر مادة أساسية في العمارة الصنعانية ، ولقد كانت التلقائية سمة أساسية لها . كما أن العمارة الصنعانية نشأت من البيئة وارتبطت بها ، وأبرز ما تتميز به الأشكال الزخرفية المتعددة التي تتردد في واجهة كل بيت ، وقد تبنت منظمة اليونسكو عام ١٩٨٤م مشروع الحملة الدولية لحماية صنعاء ، وساهمت بإعادة بناء سورها التاريخي وترميم العديد من مبانيها وإصلاح الجسور والممرات الداخلية في المدينة بنفس نمطها القديم</td>
<td></td>
<td>العمارة الطينية بوادي حضرموت وفي مدينة شبام خاصة من أبرز المعالم التي أعطت للإقليم أهمية منذ قرون وحتى يومنا الحاضر . ومدينة شبام لها بوابة واحدة وترابط البيوت في شبام كان لها هدفها الاجتماعي والأمني فتم تحقيق ذلك الهدف من خلال إيجاد مداخل بين البيوت في شبام وكل ذلك جاء نتاج حاجة أوجدتها الظروف . البيت الشبامي تميز بعدة طوابق تصل إلى ٨ أدوار كما أن لكل طابق وظيفة خاصة حققت عمارة مدينة شبام مواءمة مع ظروف المناخ واستثمرت موارد البيئة المحلية بأقل كلفة . وقد أدرجت مدينة شبام بحضرموت ضمن التراث الحضاري والإنساني العالمي من قبل منظمة اليونسكو (UNESCO) .</td>
<td></td>
</tr>
</table>

جدول رقم (١٧) : التجربة اليمنية في إظهار التراث الحضاري للعمارة التاريخية والمحافظة عليه

المصدر : www.Arch.arab-eng.org

(١) إبراهيم ، عبد الباقي . **تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة** . صفحة ٦٣ .

ب) الأسلوب الثاني (الارتقاء) : إخضاع المناطق القائمة في المدن للقيم الحضارية للتخطيط والعمارة الإسلامية . ونذكر على سبيل المثال تجربتين منفصلتين هما : التجربة الإماراتية لمنطقة البستكية القديمة في مدينة دبي ، وكذلك نذكر التجربة السعودية لمنطقة الدرعية القديمة في مدينة الرياض .

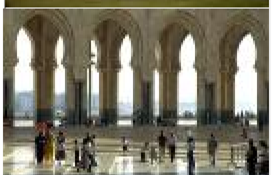
<table dir="rtl">
<tr><th colspan="4">التجربة الأماراتية والتجربة السعودية في إخضاع المناطق القائمة في المدن للقيم الحضارية للتخطيط والعمارة الإسلامية</th></tr>
<tr><th colspan="2">منطقة البستكية في دبي بالأمارات</th><th colspan="2">منطقة الدرعية في الرياض بالسعودية</th></tr>
<tr><th>وصف</th><th>صور وأشكال</th><th>وصف</th><th>صور وأشكال</th></tr>
<tr><td>تقع منطقة البستكية شرق مدينة دبي ، وتم اقتراح برنامج العمل للحفاظ على المنطقة من خلال عدة خيارات تصميمية وتنفيذية تقوم على تطوير الخدمات ، والمرافق العامة بالمنطقة ، ثم تم تطوير مخطط الاستخدام للمباني الموجودة حاليا ، ولتحقيق هذا الهدف تم إعداد مقترح تطوير المنطقة ، وتم تعيين فريق عمل ، وتحديد برنامج تنفيذي من ثلاث مراحل تتناسب مع المنهجية الدولية للحفاظ على التراث العمراني ، ولم يكن الهدف استعادة الشكل التاريخي فقط بل إعادة الحياة بكافة ألوانها إلى هذه المنطقة وجعلها مكاناً مكتمل المرافق والخدمات يصلح للسكن والعمل والتسوق والسياحة . (١)</td><td></td><td>تقع مدينة الدرعية شمال غرب مدينة الرياض على بعد عشرين كيلو متراً من مركز المدينة ، إلا أنها اتصلت بها حاليا مع امتداد العمران رغم أنها لا تزال تتمتع باستقلال إداري ضمن إمارة منطقة الرياض ، والدرعية القديمة تقع على ضفاف وادي حنيفة الذي يقسمها نصفين ، و فيها عدد من الأحياء التاريخية ، ونظراً لأهميتها التاريخية ، باعتبارها عاصمة الدولة السعودية الأولى ، صدرت الموافقة على البرامج المقترحة لتطويرها ، ويهدف برنامج التطوير إلى المحافظة على النسيج العمراني للمنطقة التاريخية ، وإعادة توظيفه بما يخدم الأنشطة المختلفة . وتنقسم منطقة التطوير إلى ٧ مناطق رئيسية ، تتميز كل منطقة بخصائص عمرانية وأنشطة معينة . (٢)</td><td></td></tr>
</table>

جدول رقم (١٨) : التجربة الإماراتية والتجربة السعودية في إخضاع المناطق القائمة في المدن للقيم الحضارية

المصدر : www.DubaiHistoric.com (1)

www.Arch.arab-eng.org (2)

ج) **الأسلوب الثالث (تصميم معاصر بأسلوب تقليدي تراثي)** : تخطيط وتصميم المناطق الجديدة على أساس تطبيق القيم الحضارية للتخطيط والعمارة مع الأخذ بالاعتبار المنجزات التكنولوجية الحديثة والمتطلبات المعيشية المتطورة والتي لا تتعارض مع القيم الحضارية للمجتمع الإسلامي ، ونذكر على سبيل المثال تجربتين منفصلتين هما : التجربة البحرينية في أحد المشاريع السياحية (منتجع نوفتيل) ، والتجربة المغربية في مسجد الملك الحسن الثاني.

التجربة البحرينية والتجربة المغربية في تخطيط وتصميم المناطق الجديدة علي أساس تطبيق القيم الحضارية للتخطيط والعمارة مع الأخذ بالاعتبار المنجزات التكنولوجية الحديثة			
المشروع السياحي بالبحرين		مسجد الملك الحسن الثاني بالمغرب	
وصف	صور وأشكال	وصف	صور وأشكال
سبب اختيار التصميم أنه يعد من العناصر الجاذبة التي تجعل المنتجع مقصدا للزوار وقد أعطى انطباعا مذهلا لدى مرتاديه وذلك لأن المبنى المنتمي إلى البيئة يكون محبباً إلى النفس ، أكثر من المبنى الغريب والغير منتمي ، وذلك لجميع أنواع المباني . وبسبب ذلك حقق هذا المنتجع دعاية ونسبة إشغال عالية جداً .	   	تم إحياء التراث المعماري المغربي بتوظيف الحرف التقليدية المتميزة بالعناصر التصميمية والزخرفية ، ونجد ذلك في جميع مباني المملكة المغربية ، ونختص بالذكر هنا مسجد الملك الحسن الثاني المميز بالعقود المحدبة ذات حدوة الحصان ، و يتميز المسجد بكثرة استخدام الفسيفساء والزخارف الجبسية مما جعله تحفة معمارية رائعة ، كما أن منارة المسجد المصممة على طراز العمارة المغربية التقليدية أضفى على التصميم إيحاءً يعطي للرائي في الوهلة الأولى بأن المسجد مقام في العهود الإسلامية السابقة .	   

جدول رقم (١٩) : التجربة البحرينية والتجربة المغربية في تخطيط وتصميم المناطق الجديدة
المصدر : www.Arch.arab-eng.org

٤ – ٥ محاولات تأصيل التراث العمراني في المملكة العربية السعودية

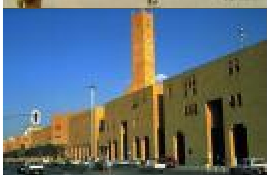
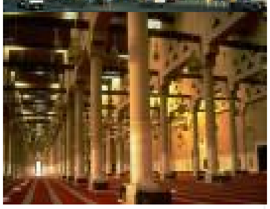
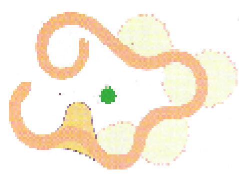
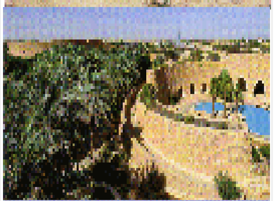
مع الزيادة في عدد السكان وتوفر مصادر التمويل للمشروعات العمرانية والسعي إلى تحقيق نقلة حضارية سريعة لمواكبة العصر ، كادت ملامح وسمات التراث العمراني أن تفقد شخصيتها بين مختلف الاتجاهات والفلسفات المعمارية الأجنبية التي تزاحمت على المملكة العربية السعودية ، ولقد تدارك المسؤولون في الأمانات والبلديات هذا الأمر وسارعوا بإصدار التوصيات والقوانين للمحافظة على التراث العمراني والالتزام بالقيم العمرانية المحلية ، كما أن لهذه المبادرة صدى على المستوى الشعبي وأيضاً على مستوى المعماريين والمخططين بالمكاتب الاستشارية الوطنية ؛ ولهذا ظهرت محاولات جادة للاستفادة من هذا التراث ودمجه بما لا يمكن إغفاله من مفاهيم وتكنولوجيا العصر ، في هذا الوقت أيضاً كانت هناك صيحات أخرى تنادي بترك الماضي وتخطيه وعدم الالتفات إليه ، حيث يرى الداعون إلى ذلك أن الماضي يمثل عائقاً في طريق التطور والتقدم المنشود يدفعهم إلى ذلك ما يرونه من تقدم هائل في مجالات العمران المختلفة وأساليب إنشاء حديثة ومواد بناء لم تعرفها العمارة التقليدية من قبل ، ولقد نجم عن هذا الاختلاف في طبيعة الاتجاهين (المحافظ والحداثي) إشكالية واضحة باتت تهدد التراث العمراني بالمملكة حيث يرى أصحاب الاتجاه التقليدي ضرورة الاستفادة من الماضي كموروث حضاري لا يمكن تجاهله ، ولابد من الأخذ في عمائرنا المعاصرة والإضافة إليه وتوريثه للأجيال القادمة جيلاً بعد جيل وهم بذلك لا يرفضون الحاضر ولا يرفضون التقدم ولكن يريدون الأخذ منه بحذر وبما يليق مع قيم ومبادئ المجتمع السعودي المسلم وبما يمكننا أن نسميه (الانتماء والمعاصرة) ، ولقد استقر الأمر في معظم مدن المملكة على هذين الاتجاهين :

أ) الانتماء والمعاصرة . **ب) المعاصرة .**[١]

وفيما يلي نستعرض محاولتين لمشروعين في مدينة الرياض لتأصيل الطابع المعماري النجدي ، والمشروعان مختلفان من حيث الوظيفة وطريقة التأصيل ، فالمشروع الأول هو تطوير منطقة قصر الحكم بوسط المنطقة القديمة بالرياض ، أما المشروع الثاني فهو عبارة عن مشروع معاصر تماماً من حيث الوظيفة والفكرة ، ولكنه متأصل من حيث الطابع المعماري ، والمشروع هو قصر طويق بحي السفارات بالرياض

---

(١) الشريف ، محمد مسلط . وآخرون . **الإسكان في المملكة العربية السعودية (طموحات وإنجازات مائة عام)** . صفحة ٢٨٤ .

محاولات تأصيل التراث العمراني في المملكة العربية السعودية			
مشروع تطوير منطقة قصر الحكم بالرياض		مشروع إنشاء قصر طويق بالرياض	
وصف	صور وأشكال	وصف	صور وأشكال
أنشئ قصر الحكم في عام ١١٦٠هـ ، و أصبح فيما بعد مقرا للأمارة و الحكم ، و قد تم عمل الإصلاحات و الإنشاءات العمرانية عليه على طول عهده ، و قد استلهم تصميم القصر من الملامح التقليدية لعمارة المنطقة ، حيث يبدو ظاهرياً من الخارج كأنه مؤلف من جزأين : أحدهما جنوبي يتكون من ستة أدوار وهو على هيئة قلعة ذات أسوار وأربعة أبراج في أركانها ترمز ضخامتها إلى القوة و المنعة ، و يلتصق بهذا الجزء من جهة الشمال جزء آخر مؤلف من خمسة أدوار، والواجهات الخارجية لهذا القصر شبه مصمتة ، بينما ينتشر داخله سلسلة من الفراغات و الأفنية متنوعة الأحجام موزعة توزيعاً مرناً تعطي إحساساً بالراحة والسعة . (١)	     	يقع قصر طويق في حي السفارات على ضفاف وادي حنيفة ، وقد أخذ المبنى شكل الكثبان الرملية المتعرجة بارتفاعها المنخفض نسبيا ، ونظراً لظروف المناخ القاسية كانت الحديقة محمية داخل المبنى . ويقدم القصر قراءة حديثة لملامح العمارة التراثية المحلية ، فالقصر لا يعيد نسخ ملامح العمارة التراثية كما هي ، وإنما يستوعبها في إطار الوظيفة الحديثة للمشروع . ويجسد القصر الجدران السميكة الطينية المتوسطة الارتفاع والتي كانت المعلم الأبرز للقصور وأسوار المدن ، ويعطي شكله المتعرج والمنحني والمائل الشعور بأن المبنى من الطين مع انه من الخرسانة الحديثة ومكسو بالحجارة . عنصر آخر من عناصر العمارة التراثية المحلية يتمثل في الخيام التي كانت المساكن الأساسية لمعظم سكان الجزيرة من البدو . (٢)	    

جدول رقم (٢٠) : محاولات تأصيل التراث العمراني في المملكة العربية السعودية

المصدر : (١) www.almuhands.org

(٢) www.m3mary.com

٤ – ٦ تأصيل التراث العمراني والمحافظة عليه بمكة المكرمة

شهدت مكة المكرمة خلال العقود الثلاثة الأخيرة حركة عمرانية كبيرة كان الباعث لها استيعاب الأعداد الهائلة من البشر التي تتوافد عليها خلال موسم الحج والعمرة وتوفير أماكن إقامة وإنشاء المرافق والخدمات اللازمة لهم ، ويضاف إلى ذلك الزيادة المضطردة في أعداد السكان من أهل مكة والمقيمين الوافدين إليها وما يتطلب ذلك من توفير المساكن والخدمات اللازمة لهم [١] ، وقد شهدت مكة المكرمة العديد من الملامح المعمارية المتناثرة التي أتت عن طريق العمال المهاجرين الذين استوطنوا الجزيرة العربية ، وإن ما تشهده العمارة اليوم في هذه المنطقة هو إنتاج للعنصر التجاري المسيطر على عقلية المعماريين وأصحاب العقار ، حيث أدى ذلك إلى إهمال الجانب الإنساني والجمالي والمضمون الإسلامي في التصاميم المعمارية ؛ وأدى ذلك أيضاً إلى إيجاد رد فعل عند بعض المعماريين الذين يجدون في أنفسهم الغيرة على تراثنا وضياع الهوية ، حيث اتجه البعض إلى تغليف الواجهات بالكامل أو أجزاء منها .بمفردات معمارية متناثرة مثل المشربيات أو أعمدة وكرانيش مستوحاة من الطرز التقليدية أو الكلاسيكية ، وقد شهدت مكة المكرمة أنماطاً جديدة لم تكن مألوفة في هذه البيئة العمرانية المتميزة من الناحية الدينية والاجتماعية والمناخية ، ولهذا فقد ظهرت أعداد كبيرة من المباني ليست منتمية لهذه البيئة إلا أننا يجب علينا ألا نتجاهل مجموعة من المشروعات المعمارية التي تعتبر أمثلة جديدة في المحافظة على التراث العمراني لمدينة مكة المكرمة .

٤ – ٧ أمثلة لبعض المشاريع القائمة بمكة المكرمة

وفيما يلي نستعرض بعض المشاريع المختلفة من حيث الفلسفة التصميمية ، والاتجاه المعماري ، ومن حيث نوع المبنى واستخدامه ، مع تحليل مدى تأصيل هذه المشاريع للطابع المعماري المكي التقليدي ، حيث تم اختيار خمسة مشاريع قائمة ومختلفة من حيث الوظيفة وهي :

١ – أمانة العاصمة المقدسة . (مبنى إداري)

٢ – شركة مكة للإنشاء والتعمير . (مبنى سكني تجاري)

٣ – جامعة أم القرى . (مبنى تعليمي)

٤ – منزل خاص . (مبنى سكني)

---

(١) الشريف ، محمد مسلط . وآخرون . **الإسكان في المملكة العربية السعودية (طموحات وإنجازات مائة عام)** . صفحة ٢٩٠ .

الطابع المعماري التقليدي المكي

المشاريع التي تم اختيارها لدراسة مدى تأصيلها للطابع المعماري المكي التقليدي

١	مبنى أمانة العاصمة المقدسة	المبنى يعطي الإحساس بالطابع الإسلامي . والمشروع مبنى إداري ملحق به قاعة للمحاضرات العامة والمؤتمرات ، وقد استخدم المصمم بعض المفردات مثل المشربيات وعولجت واجهة الدور الأخير بما يشبه المقرنصات والشرفات في العمارة الإسلامية وقد قام المصمم بعمل بروز متدرج للأدوار العليا عن السفلى وذلك بغرض توفير الظلال .	
٢	مشروع شركة مكة للإنشاء والتعمير	المشروع عبارة عن مبنى سكني تجاري . والمبنى يحمل الطابع والطراز المعماري المكي التقليدي ، فواجهات المباني جميعاً متناسقة مع الطابع المحلي حيث استخدمت الرواشين على واجهات المباني بطريقة ناجحة جداً وكذلك استخدم الفتحات الطويلة .	
٣	مباني جامعة أم القرى	الاتجاه التصميمي للمشروع معاصر ، ولكن مع هذا لجأ المصمم إلى استخدام بعض من المفردات المعمارية التقليدية (المحلية) للمملكة مع بعض مفردات العمارة الإسلامية ولكن بأسلوب تكنولوجي حديث ، حيث استخدمت كل أساليب التقنية الحديثة ، وقد لجأ المصمم إلى عدة أشياء لتحقيق هذا المفهوم .	
٤	منزل خاص	لقد حاول المصمم أن يصمم المنزل بحيث يتميز بالبساطة والهدوء ، فواجهاته مطلية باللون الأبيض ولها سفل بارتفاع متر وعشرين سنتيمتراً من الرخام الرصاصي اللون ، كما تم تأكيد المدخل بعمل تجويف مناسب له ، كما برزت النوافذ المغطاة بالشبك الحديدي البني المزخرف ، لكي تصبح متناسقة مع الروشان الرئيسي في واجهة المبنى ، ومتلائمة مع التفريغ الكبير في السور ، وتميز خط السماء بوجود تكسيرات توحي بالامتداد الرأسي ، الناتج عن استخدام الشابورة وعن التفريغ حول الأعمدة .	

جدول رقم (٢١) : المشاريع التي تم اختيارها لدراسة مدى تأصيلها للطابع المعماري التقليدي المكي

مدى تأصيل الطابع المعماري التقليدي المكي في مبنى أمانة العاصمة المقدسة		
عناصر التشكيل المعماري		١ — التكوين المعماري السائد
الفتحـــــــات	النوافذ	نوافذ زجاجية بكامل ارتفاع الدور الواحد ، وتأخذ استطالة أفقية لكامل المبنى ، وهي مغطاة بكاسرات للشمس من الألومونيوم .
	الرواشين	تواجدت بعض الوحدات من المشربيات ، ولكنها لا تشبه الرواشين التي كانت موجودة بمكة ، بل الموجودة في دول إسلامية أخرى .
	المداخل	مدخل رئيسي كبير وشرفي ، كما تواجدت بعض المداخل الجانبية الصغيرة الأخرى .
	العقود	عقود مدببة متعددة تم توضيحها على الزجاج الخارجي للدورين الأرضي والأول .
العناصر البارزة	الأبراج	بيت الدرج والمصاعد تم تصميمه بشكل بارز عن سمت المبنى وبارتفاع أعلى منه وكأنه برج ظاهر .
	الملاقف	الشخشيخة التي تغطي الفناء الداخلي مغطاة بشرائح من الإسبستوس وهي كبيرة الشبه بالملاقف ، ولكن بأحجام صغيرة ومتعددة .
	الشرفات	ويظهر ذلك واضحاً في المشربيات التي تم تزيين المبنى بها والتي تبرز عن سمت الحوائط .
العناصر التجميلية	الزخارف	لا توجد زخارف ، حيث إن المبنى بسيط جداً ، عدا بعض الزجاج الملون والمزخرف عند المدخل الرئيسي ، وكذلك الأرضيات .
	الحليات	لا توجد حليات ، فالمبنى بسيط جداً .
	المكملات	استخدام النباتات المختلفة ، وكذلك الورود و النوافير كعناصر مكملة للمبنى ولتجميله .
التكوين العام للواجهات	خط السماء	خط السماء مستوٍ ، ويخترق هذا الاستواء بيت الدرج الظاهر وكأنه برج ، بالإضافة إلى الشخشيخة العلوية المغطاة بشرائح شبه هرمية
	السد و المفتوح	نسبة المفتوح إلى السد كبيرة جداً ، ويغي هذه الفتحات شرائح من الألومونيوم تعمل ككاسرات لأشعة الشمس .
	خط القطاع	متدرج ، ويبرز كل دور عن الدور الذي أسفل منه بشكل واضح وملموس .



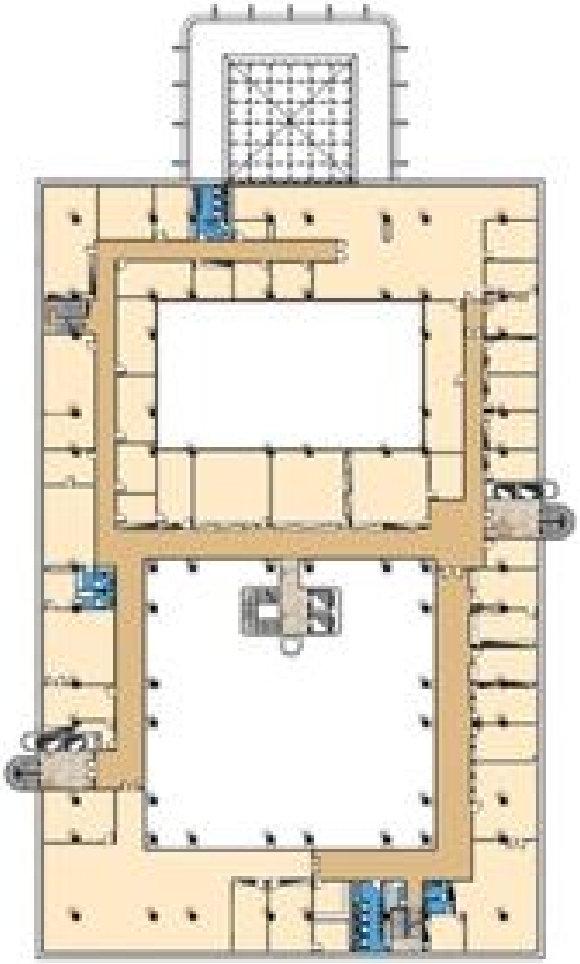




جدول رقم (٢٢) : التحليل المعماري لمبنى أمانة العاصمة المقدسة

مدى تأصيل الطابع المعماري التقليدي المكي في مبنى أمانة العاصمة المقدسة			
عناصر التشكيل المعماري		٢	التعبير المادي السائد
عناصر التعبير المادي	مادة البناء الأساسية	خرسانة مسلحة تركت كما هي ظاهرة في بعض أجزاء المبنى .	
	الملمس	اختلف الملمس مابين ملمس الخرسانة الخشن في بعض أجزاء المبنى وملمس البياض في باقي أجزاء المبنى وملمس الزجاج الناعم جداً ، وكذلك ملمس الألومونيوم في المشربيات وكاسرات الشمس ، وكذلك ملمس الرخام الناعم في الأعمدة .	
	الألوان	تعددت الألوان ما بن اللون الأبيض في رخام الأعمدة ، واللون البيج في باقي أجزاء المبنى ، واللون الأسود وهو لون كاسرات الشمس ، واللون البني وهو لون المشربيات وأخيراً الزجاج الشفاف .	
عناصر التشكيل المعماري		٣	التعبير الإنشائي السائد
عناصر التعبير الإنشائي	الحوائط الخارجية	حوائط خفيفة جداً ، حيث إن الواجهة مغطاة بالزجاج بالكامل ، وخلف الزجاج توجد كاسرات الشمس .	
	الأعمدة و التيجان	أعمدة ظاهرة وواضحة للعيان ، وهي رشيقة وبسيطة جداً وبدون زخارف أو تيجان ، وهي تظهر نوع الإنشاء للمبنى وهو الهيكلي المبني من الأعمدة والكمرات .	
	الأسقف	السقف مستو تماماً ، عدا الشخشيخة التي تغطي الفناء الداخلي ، فهي مغطاة بما يشبه الأقماع الهرمية .	

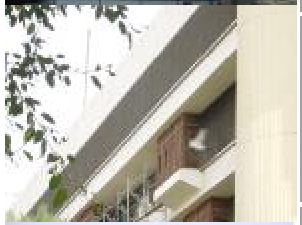
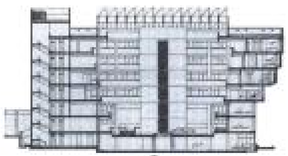
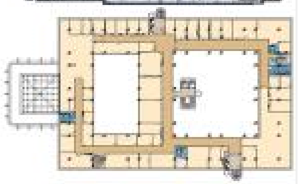
جدول رقم (٢٣) : التحليل المادي لمبنى أمانة العاصمة المقدسة

تحليل المسقط الأفقي لمبنى أمانة العاصمة المقدسة	
وصف	صور وأشكال
المبنى يعكس الإحساس بالطابع الإسلامي والمشروع مبنى إداري مكون من ستة طوابق بالإضافة إلى الجراج بالبدروم وملحق بالمبنى قاعة للمحاضرات العامة والمؤتمرات . وللمبنى فناءين داخليين بكامل ارتفاعه تطل عليهما عناصر المشروع وقد استخدمت النباتات في عملية التنسيق . والفناء الرئيسي يستخدم كصالة رئيسية ومكان للانتظار لرواد المبنى ، والمبنى من حيث الفراغ الداخلي الرئيسي يشبه المباني الإسلامية الكلاسيكية ، والفكرة الرئيسية للمشروع بنيت علي أساس استخدام الفناء الداخلي كسمة من سمات العمارة الإسلامية وهو مغطى بما يشبه الشخشيخة المستخدمة في تغطية الدرقاعة وقد تم ذلك بأسلوب معماري معاصر حيث استخدمت شرائح الاسبستوس المائلة بدرجات محددة بما يتفق وزوايا الشمس .	

جدول رقم (٢٤) : التحليل الوظيفي لمبنى أمانة العاصمة المقدسة

مدى ملاءمة تصميم مبنى أمانة العاصمة المقدسة لبيئة مكة المكرمة

المؤثرات البيئية لملامح العمارة المكية التقليدية

المؤثر	عناصر التأثير	مكان التأثير ونوعه	أسلوب التأثير ونتائجه	الأشكال
المؤثرات المناخية	درجات الحرارة و حركة الرياح	خط القطاع الخارجي	تدرج خط القطاع الخارجي لعمل تظليل للواجهة .	
		استخدام كاسرات الشمس والرواشين	لمنع دخول أشعة الشمس المباشرة ، والأتربة المحملة مع الرياح .	
		الفناء الداخلي	لخفض درجة حرارة المبنى عن طريق تظليل جزء كبير منه .	
المؤثرات الطبوغرافية	الجبال / الأودية	لا يوجد تأثير	أرض المشروع منبسطة ولم يظهر تأثير على المبنى أو تصميمه .	
التقاليد و المؤثرات الدينية والاجتماعية	الخصوصية و التمسك بتعاليم الدين الإسلامي	استخدام كاسرات الشمس والرواشين	لحجب الإطلالة المباشرة من الخارج .	
		الإطلالة إلى الداخل	إطلالة جميع عناصر المبنى إلى الداخل .	
		مداخل ثانوية منكسرة	لتأكيد خصوصية المبنى ، ولعدم لإطلالة المباشرة من الخارج للداخل .	
		عدم الإطلالة المباشرة للخارج / عدم التطاول في البنيان	حتى لا يتم جرح خصوصية المجاورين ، وحتى يكون المبنى مندمجاً مع محيطه العمراني .	
المؤثرات الحضارية الخارجية	التأثير الاقتصادي / التأثير السياسي	حجم المبنى	لإظهار مكانة الدولة ، وحجمها ، وقوتها ، وثراءها .	

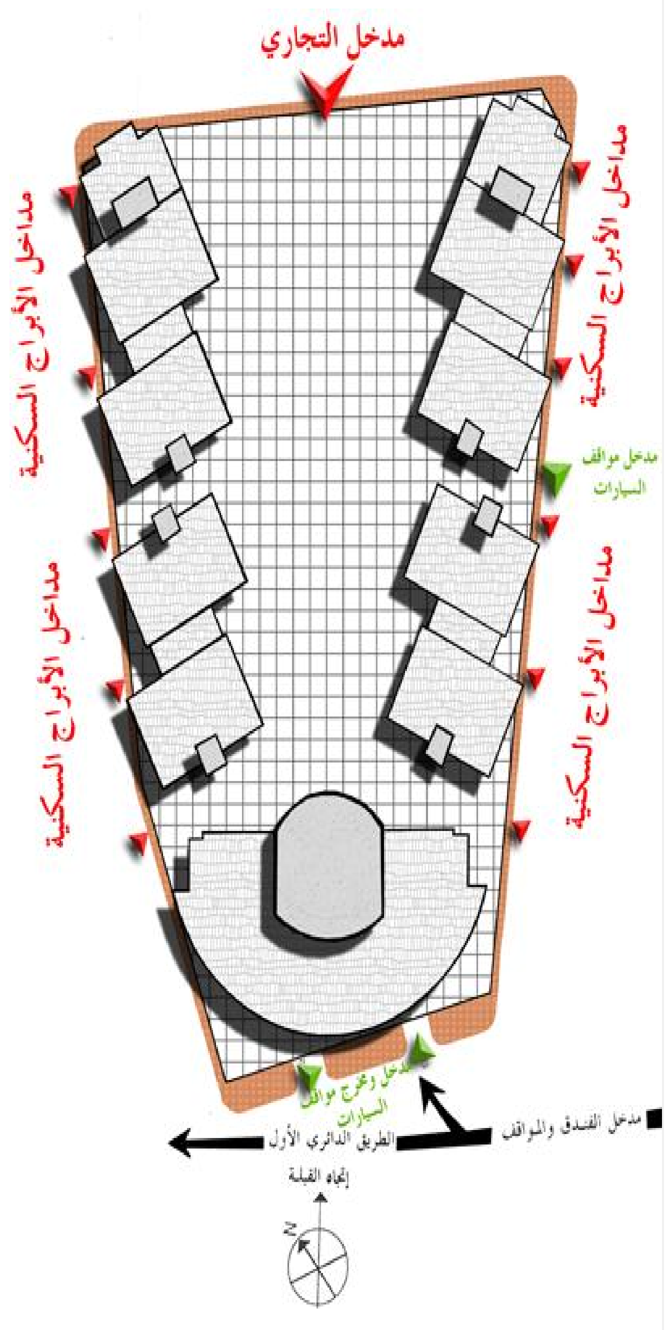
جدول رقم (٢٥) : التحليل البيئي لمبنى أمانة العاصمة المقدسة

مدى تأصيل الطابع المعماري التقليدي المكي في مشروع شركة مكة للإنشاء			
عناصر التشكيل المعماري		١	التكوين المعماري السائد
الفتحـــــــــــات	النوافذ	نوافذ خشبية ذات فتحات ضيقة لتحقيق الخصوصية ، بها قلاليب متحركة يمكن التحكم بها للإضاءة والتهوية المناسبتين .	
	الرواشين	بأحجام كبيرة ، وتكون بارزة عن المبنى ، وبها زخارف جميلة ومتعددة ، ومن الداخل يمكن الجلوس بها .	
	المداخل	ذات أشكال متعددة ، وبأحجام متفاوته ، وبها زخارف من الجبس .	
	العقود	ظهرت العقود بأشكال مختلفة ، حيث ظهرت العقود المدببة والنصف دائرية وغيرها ، ولكن المدببة هي الأكثر انتشاراً .	
العناصر التجميلية	الزخارف	زخارف متنوعة من الجبس والخشب والرخام و الزجاج و حتى الحديد ، وهي زخارف نباتية ذات طابع عربي وهندي وآسيوي و غيرها .	
	الحليات	حليات متنوعة من الجبس والخشب والرخام و الزجاج وحتى الحديد ، وهي زخارف نباتية ذات طابع عربي وهندي وآسيوي و غيرها .	
	المكملات	أشباه الشوابير الموجودة في الدراوي أعطتها جمالاً مميزاً ، مشغولات حديدية ، كوابيل الرواشين ، عرايس السماء . . . إلخ .	
التكوين العام للواجهات	خط السماء	تميز خط السماء بالتدرج على مستوى المبنى الواحد وعلى مستوى المباني ككل .	
	السد و المفتوح	نسبة المفتوح إلى السد كبيرة جداً ، ومغطاة بالرواشين للخصوصية ، وكان ذلك لإضفاء الطابع المعماري المكي على المشروع .	
	خط القطاع	يوجد بعض التدرج في القطاع .	

جدول رقم (٢٦) : التحليل المعماري لمبنى شركة مكة للإنشاء والتعمير

مدى تأصيل الطابع المعماري التقليدي المكي في مشروع شركة مكة للإنشاء			
عناصر التشكيل المعماري		٢	التعبير المادي السائد
عناصر التعبير المادي	مادة البناء الأساسية	مادة البناء الأساسية هي الخرسانة المسلحة ، وهي مغطاة بالكامل وغير ظاهرة ، مغطاة بالرخام البيج .	
	الملمس	اختلف الملمس بين ملمس الرخام على كامل الواجهة ، وبين ملمس الخشب في الرواشين والشبابيك ، وكذلك ملمس الزجاج .	
	الألوان	تعددت الألوان بين اللون البيج الفاتح ، وهو لون الرخام الذي تم تغطية الواجهة به ، وكذلك لون الخشب البني ، ولون الزجاج الشفاف .	
عناصر التشكيل المعماري		٣	التعبير الإنشائي السائد
عناصر التعبير الإنشائي	الحوائط الخارجية	استخدام الخرسانة المسلحة والطوب في بناء الحوائط الخارجية ، ولكن لم يتم التعبير عن ذلك في الواجهة الخارجية .	
	الأعمدة و التيجان	أعمدة رشيقة مقارنة بحجم المشروع الكبير ، وهي بسيطة وغير مزخرفة ، أما التيجان فلم تظهر .	
	الأسقف	أسقف مستوية كما في العمارة المكية التقليدية .	

جدول رقم (٢٧) : التحليل المادي لمبنى شركة مكة للإنشاء والتعمير

دايجرام لمشروع شركة مكة للإنشاء والتعمير	
وصف	صور وأشكال
يعتبر مشروع شركة مكة للإنشاء والتعمير من المشروعات الكبيرة القائمة في مكة المكرمة ، والمبنى متعدد الأغراض بهذا المقياس وهذا الحجم فضلاً على تنوع عناصر المبنى ، والمشروع يحقق فكرة استخدام الأرض بكفاءة عالية وفق منهج إعادة التعمير للمنطقة حول الحرم كما أنه يساهم في عمل نسيج عمراني يحمل الطابع والطراز الإسلامي المحلي كما أنه يوفر للمنطقة حاجتها من المساحات السكنية والتجارية والخدمات العامة لاستيعاب العدد المتزايد من الحجاج والمعمرين ، والمشروع مصمم على شكل حرف u وقد ساهمت هذه الطريقة في إيجاد بعض الإيجابيات ، كما أن أرض الموقع لهذا المشروع كان يحتلها مبانٍ كثيفة متهالكة ليست لها أي ميزة تاريخيةٍ أو معمارية ، ولهذا فقد تم إزالة المباني القائمة وإنشاء هذا المجمع ، حيث أتت الثلاثة أدوار الأولى محتوية على الأسواق التجارية كما تم تخصيص المنسوب الرابع ليكون مصلى للرجال على أن يكون جزءاً منه للنساء ولها مدخل منفصل تماماً عن الجزء السكني ، وهذا المدخل الرئيسي للمشروع يأتي في مواجهة ساحة المسجد الحرام ، كما تم استغلال الفراغ ما بين سطح المصلى والأبراج السكنية من خلال نسيج سكن منفرد ، حيث تم توفير وحدات سكنية منفصلة على صورة فلل سكنية تحيط بها الحدائق المعلقة تعمل على توفير فراغ بشكل مريح ، ويعلو هذه الفلل الأبراج السكنية المختلفة المناسيب والارتفاعات . وجميع الأجزاء السكنية لها مداخل منفصلة تماما لكل برج على حدة ، وكذلك منفصلة عن الاستخدام التجاري والعام للمشروع ، كما يوجد أيضاً مداخل منفصلة لمواقف السيارات من الطرق الرئيسية المطل عليها المشروع .	

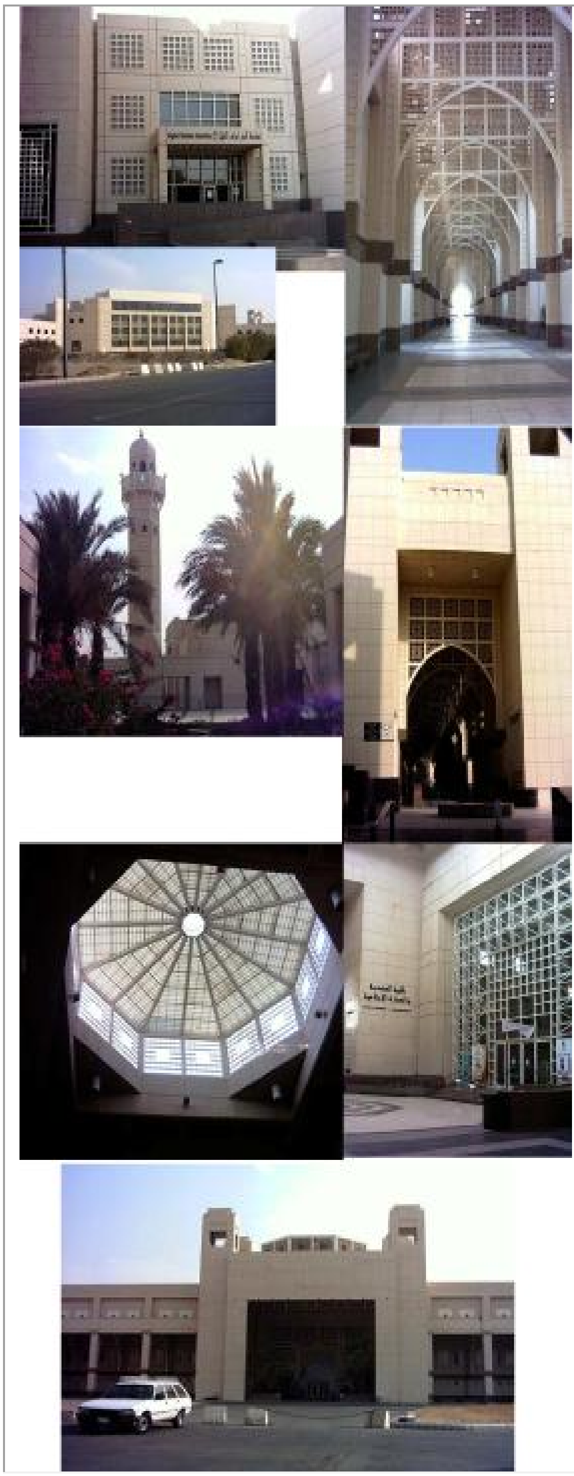
جدول رقم (٢٨) : التحليل الوظيفي لمبنى شركة مكة للإنشاء والتعمير

مدى ملاءمة تصميم مشروع شركة مكة للإنشاء والتعمير لبيئة مكة المكرمة

المؤثرات البيئية لملامح العمارة المكية التقليدية

المؤثر	عناصر التأثير	مكان التأثير ونوعه	أسلوب التأثير ونتائجه	الأشكال
المؤثرات المناخية	درجات الحرارة و حركة الرياح	التكوين العمراني المندمج	تظليل المباني والممرات للمشاة للحماية من أشعة الشمس ، اختزان الهواء البارد ، الحد من سرعة الرياح .	  
		التوجيه واستخدام الرواشين	تحقيق الخصوصية ، عزل المبنى حرارياً ، تظليل الواجهة ، تقليل وهج الشمس الداخل والأتربة ، تأصيل الطابع المكي .	
		الحوائط والأسقف	اختيار مواد العزل المناسبة وكذلك الألوان الفاتحة أو البيضاء لتكوين عزل حراري .	
المؤثرات الطبوغرافية	الجبال / الأودية	تدرج المبنى	لإعطاء إحساس بأن المبنى موجود على الجبال ، عن طريق تدرج الارتفاعات للخلف .	
التقاليد و المؤثرات الدينية والاجتماعية	الخصوصية و التمسك بتعاليم الدين الإسلامي	التكوين العمراني المندمج	التقارب والتآلف الاجتماعي بين أبناء العمارة الواحدة .	
		ارتفاعات المباني	ضمان عدم التعدي على خصوصيات الجيران وعدم كشفهم .	
		التوزيع الداخلي	قسم لأهل البيت وقسم للضيوف .	
		استخدام الرواشين والشوابير	تحقيق الخصوصية التامة للأسرة عند قيامها بكافة نشاطاتها المألوفة داخل المنزل .	
		فتحات الأبواب	مداخل منكسرة ، فتحات الأبواب الخارجية للمباني لا تتقابل لضمان عدم جرح خصوصية المجاورين .	
المؤثرات الحضارية الخارجية	التأثير الاقتصادي	حجم المبنى	يظهر مدى ثراء مالك المشروع .	
	التأثير السياسي	الاستقرار السياسي	أدى إلى بناء مشاريع استثمارية كبيرة .	

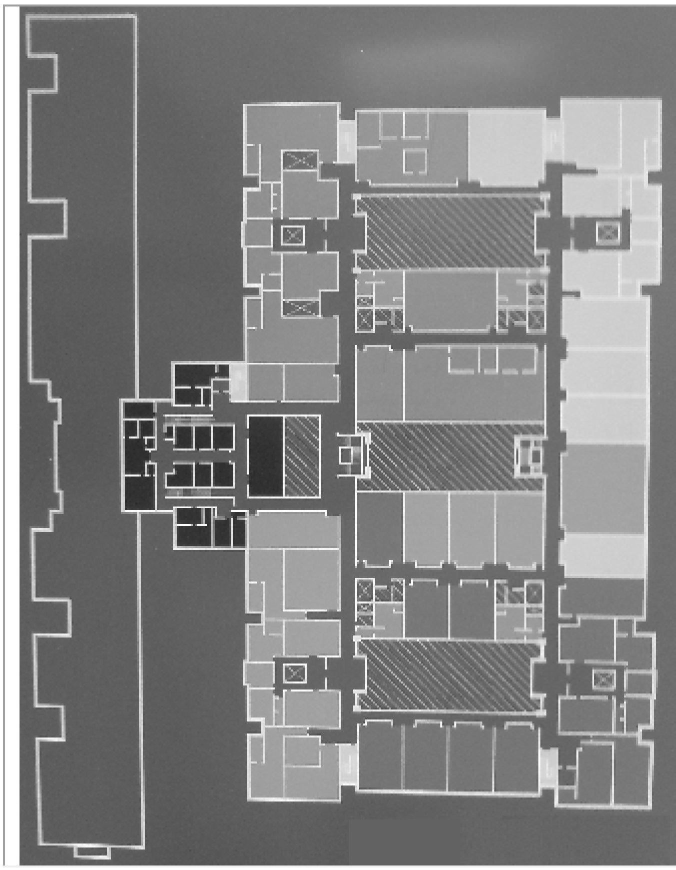
جدول رقم (٢٩) : التحليل البيئي شركة مكة للإنشاء والتعمير

مدى تأصيل الطابع المعماري التقليدي المكي في مباني جامعة أم القرى			
عناصر التشكيل المعماري		١	التكوين المعماري السائد
الفتحـــــــــــــــــــات	النوافذ	نوافذ زجاجية مربعة وبسيطة الشكل ، حولها إطارات من الألومونيوم مطلي باللون الأبيض .	
	الرواشين	وحدات من الألومونيوم مربعة وبسيطة الشكل على الشبابيك الزجاجية ، تعطي إيحاءً مبسطاً بشكل الرواشين والمشربيات بعد تجريدها .	
	المداخل	المداخل الرئيسية كبيرة جداً ومؤكدة بعدة عوامل ، والمداخل الثانوية صغيرة ، وجميعها بها حليات وزخارف معاصرة .	
	العقود	عقود مدببة ومجردة بوحدات من الألومونيوم ، تعطيها طابعاً معاصراً .	
العناصر البارزة	الأبراج	أبراج الهواء مثل الموجودة في منطقة الخليج العربي ، كبيرة جداً وهي في بداية ونهاية الممر الأكاديمي .	
	المآذن	مآذن ذات بدن كبير ومستمر من القاعدة وحتى ذروتها ، وهي مجردة .	
	الملاقف	عبارة عن أبراج الهواء الموجودة في أعلى الممر الأكاديمي .	
العناصر التجميلية	الزخارف	زخارف معاصرة من واحدات الألومونيوم ، وكذلك بالرخام ، وهي بأشكال هندسية متنوعة وأشكال فراغية متعددة .	
	الحليات	حليات من الخرسانة المسبقة الصب وكذلك بالألومونيوم وبأشكال معاصرة .	
	المكملات	واجهات بسيطة لم يظهر عليها وحدات إضافية أو مكملة .	
التكوين العام للواجهات	خط السماء	خط السماء مستقيم عدا بروز أبراج الهواء والمداخل الرئيسية التي تكسر الملل .	
	السد و المفتوح	نسبة المفتوح إلى السد كبيرة ، للاحتياج لأكبر قدر من الإضاءة كون وظيفة المبنى تعليمية .	
	خط القطاع	خط القطاع مستوٍ ولا يوجد أي بروز لأي دور عن الآخر .	

جدول رقم (٣٠) : التحليل المعماري لمبنى جامعة أم القرى

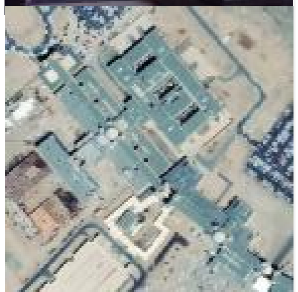
<table>
<tr><th colspan="5">مدى تأصيل الطابع المعماري التقليدي المكي في مباني جامعة أم القرى</th></tr>
<tr><th colspan="3">عناصر التشكيل المعماري</th><th>٢</th><th>التعبير المادي السائد</th></tr>
<tr><td rowspan="3">عناصر التعبير المادي</td><td>مادة البناء الأساسية</td><td>مادة البناء الأساسية هي من الخرسانة مسبقة الصب ، وهي ظاهرة كما هي بدون تغطيتها بالبياض أو أي مواد أخرى .</td><td colspan="2" rowspan="3">
</td></tr>
<tr><td>الملمس</td><td>اختلف الملمس بين ملمس الخرسانة الخشن والقاسي ، وبين ملمس الزجاج الناعم ، وكذلك ملمس الألومونيوم ، بالإضافة إلى ملمس الرخام .</td></tr>
<tr><td>الألوان</td><td>الألوان الخارجية فاتحة ومتعددة ، وهي اللون البيج وهو لون الخرسانة الملونة ، وكذلك جزء من المبنى بلون الخرسانة الرمادي ، كمايوجد لون بني وبنسب قليلة جداً وهو الرخام الموجود في أسفل الحوائط ، واللون الأبيض في الألومونيوم ، ولون الزجاج الشفاف .</td></tr>
<tr><th colspan="3">عناصر التشكيل المعماري</th><th>٣</th><th>التعبير الإنشائي السائد</th></tr>
<tr><td rowspan="3">عناصر التعبير الإنشائي</td><td>الحوائط الخارجية</td><td>حوائط مبنية من الخرسانة مسبقة الصب ، ولكن لا تظهر ذلك في الواجهة .</td><td colspan="2" rowspan="3">
</td></tr>
<tr><td>الأعمدة و التيجان</td><td>لم تظهر الأعمدة إلا نادراً وكانت عبارة عن أكتاف ملتصقة بالمبنى ، ولم تكن حرة . أما بالنسبة للتيجان فلم تظهر مطلقاً .</td></tr>
<tr><td>الأسقف</td><td>أسقف مستوية تماماً .</td></tr>
</table>

جدول رقم (٣١) : التحليل المادي لمبنى جامعة أم القرى

<table>
<tr><th colspan="2">تحليل المسقط الأفقي لإحدى كليات جامعة أم القرى (كلية الهندسة والعمارة الإسلامية)</th></tr>
<tr><th>وصف</th><th>صور وأشكال</th></tr>
<tr><td>هذه الجامعة بمنطقة العابدية عبارة عن أحد المشروعات الضخمة في مكة المكرمة والاتجاه التصميمي في جامعة أم القرى يظهر فيه تغليب المعاصرة لكن لجأ المصمم إلى استخدام بعض المفردات المعمارية التقليدية (المحلية) للمملكة مع بعض مفردات العمارة الإسلامية ولكن بأسلوب تكنولوجي حديث حيث استخدمت كل أساليب التقنية الحديثة وقد لجأ المصمم إلى عدة أشياء لتحقيق هذا المفهوم ، نذكر منها على سبيل المثال :
أ) استخدام الأفنية الداخلية وإن كان الفناء ليس من سمات العمارة في مكة ، حيث عمد المصمم إلى توزيع عناصر المبنى الواحد حول عدة أفنية داخلية ، كما أن توزيع مباني الجامعة بشكل عام عمل على خلق أفنية داخلية بين المباني .</td><td></td></tr>
</table>

جدول رقم (٣٢) : التحليل الوظيفي لمبنى جامعة أم القرى

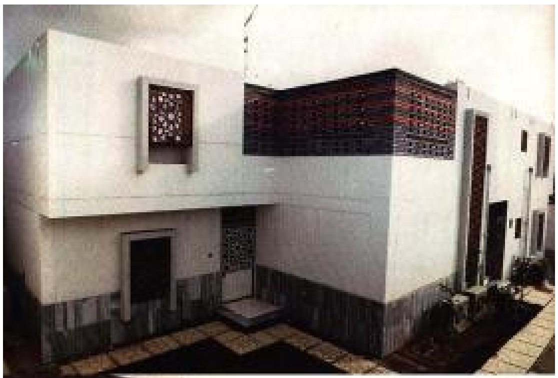
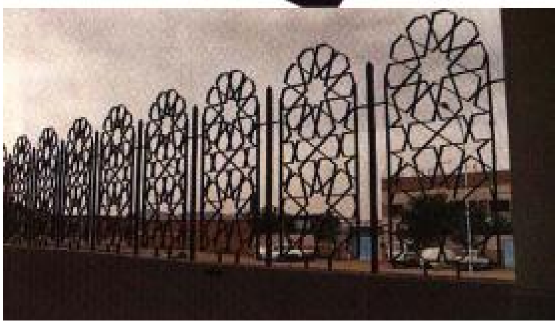
المؤثرات البيئية لملامح العمارة المكية التقليدية

مدى ملاءمة تصميم مباني جامعة أم القرى لبيئة مكة المكرمة				
المؤثر	عناصر التأثير	مكان التأثير ونوعه	أسلوب التأثير ونتائجه	الأشكال
المؤثرات المناخية	درجات الحرارة و حركة الرياح	التكوين العمراني المندمج	تظليل المباني والشوارع للمشاة للحماية من أشعة الشمس ، اختزان الهواء البارد ، الحد من سرعة الرياح .	
		التوجيه للداخل	تحقيق الخصوصية ، عزل المبنى حرارياً ، تظليل الواجهة ، تقليل وهج الشمس الداخل والأتربة ، إضفاء طابع عام للمباني	
		الحوائط والأسقف	اختيار مواد العزل المناسبة وكذلك زيادة سماكة الحوائط والألوان الفاتحة أو البيضاء لتكوين عزل حراري .	
المؤثرات الطبوغرافية	الجبال الأودية	لا يوجد تأثير	لا يوجد تأثير .	
التقاليد و المؤثرات الدينية والاجتماعية	الخصوصية و التمسك بتعاليم الدين الإسلامي	التكوين العمراني المندمج	التقارب والتآلف الاجتماعي بين أبناء الكلية الواحدة .	
		ارتفاعات المباني	لإضفاء طابع الخصوصية على مباني الجامعة بشكل عام .	
		فتحات الأبواب	الأبواب لا تفتح بشكل مباشر على الكلية .	
المؤثرات الحضارية الخارجية	التأثير الاقتصادي التأثير السياسي	الطابع المعماري العام	لإظهار مدى ثراء وقوة الدولة .	

جدول رقم (٣٣) : التحليل البيئي لمبنى جامعة أم القرى

مدى تأصيل الطابع المعماري التقليدي المكي في منزل خاص			
عناصر التشكيل المعماري		١	التكوين المعماري السائد
الفتحات	النوافذ	نوافذ خشبية ذات فتحات ضيقة لتحقيق الخصوصية .	
	الرواشين	بحجم كبير وبارزة عن المبنى ، وبها زخارف جميلة ومتعددة ، ومن الداخل يمكن الجلوس بها	
	المداخل	ذات أشكال متعددة ، وبأحجام متفاوته ، وبها زخارف من الجبس ، كما أن الأبواب مزخرفة أيضاً .	
العناصر التجميلية	الزخارف	زخارف متنوعة من الجبس والخشب والحديد ، وهي زخارف نباتية وهندسية متنوعة .	 
	الحليات	زخارف متنوعة من الجبس والخشب والحديد ، وهي زخارف نباتية وهندسية متنوعة .	
	المكملات	الشوابير الموجودة في الدراوي أعطتها جمالاً ميزها عن غيرها من العمائر ، مشغولات حديدية ، كوابيل الرواشين ، العرامس . . . إلخ .	
التكوين العام للواجهات	خط السماء	خط السماء متكسر .	 
	السد و المفتوح	نسبة المفتوح إلى السد كبيرة ، ومغطاة بالرواشين للخصوصية ، وكان ذلك للإضاءة .	
	خط القطاع	خط القطاع غير متدرج ومستوٍ .	

جدول رقم (٣٤) : التحليل المعماري لمنزل خاص

مدى تأصيل الطابع المعماري التقليدي المكي في منزل خاص			
عناصر التشكيل المعماري		٢	التعبير المادي السائد
عناصر التعبير المادي	مادة البناء الأساسية	مادة البناء الأساسية هي الخرسانة المسلحة ، وهي مغطاة بالكامل وغير ظاهرة ، مغطاة بالبياض وجزء منها بالرخام الرمادي .	 
	الملمس	اختلف الملمس بين ملمس البياض والرخام ، وبين ملمس الخشب في الرواشين والشبابيك ، وكذلك ملمس الزجاج .	
	الألوان	تعددت الألوان بين اللون الأبيض ، وهو لون البياض الذي تم تغطية الواجهة به ، وكذلك لون الخشب البني ، ولون الزجاج الشفاف ، بالإضافة إلى لون الرخام الرمادي .	
عناصر التشكيل المعماري		٣	التعبير الإنشائي السائد
عناصر التعبير الإنشائي	الحوائط الخارجية	استخدام الخرسانة المسلحة والطوب في بناء الحوائط الخارجية ، ولكن لم يتم التعبير عن ذلك في الواجهة الخارجية .	 
	الأعمدة و التيجان	لا توجد أعمدة ظاهرة ، كما أنه لا توجد تيجان لهذه الأعمدة .	
	الأسقف	أسقف مستوية كما في العمارة المكية التقليدية .	

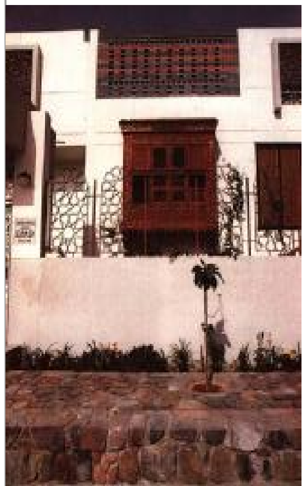
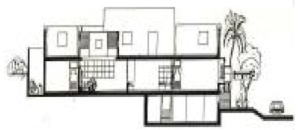
جدول رقم (٣٥) : التحليل المادي لمنزل خاص

تحليل المسقط الأفقي للمنزل الخاص	
وصف	صور وأشكال
يتكون المسقط الأفقي للوحدة السكنية من ثلاثة أجزاء ، ولقد وزعت هذه الأجزاء بحيث يقع جناح الضيوف في الجهة الجنوبية الغربية ، أما جناح النوم فيقع في الجهة الشرقية للاستفادة من الشمس المشرقة . ويقع جناح المعيشة في الجهة الشمالية الغربية للاستفادة من برودة هذا الاتجاه ، ويمكن الاستفادة من غرفة واحدة لأكثر من غرض ، ولا يتأتى هذا إلا باستخدام نوعيات مرنة من الأثاث تسمح بأكثر من استعمال ، وإذا نظرنا إلى المنازل التقليدية فإننا نجد أن استخدام الأثاث البسيط أتاح لهم هذه الإمكانية .	

جدول رقم (٣٦) : التحليل الوظيفي لمنزل خاص

مدى ملاءمة تصميم المنزل الخاص لبيئة مكة المكرمة

المؤثرات البيئية لملامح العمارة المكية التقليدية

المؤثر	عناصر التأثير	مكان التأثير ونوعه	أسلوب التأثير ونتائجه	الأشكال
المؤثرات المناخية	درجات الحرارة و حركة الرياح	التكوين العمراني المندمج	تظليل المبنى للحماية من أشعة الشمس ، اختزان الهواء البارد ، الحد من سرعة الرياح .	
		التوجيه واستخدام الرواشين والشوابير	تحقيق الخصوصية ، عزل المبنى حرارياً ، تظليل الواجهة ، تقليل وهج الشمس الداخل والأتربة ، تأصيل الطابع المكي .	
		الحوائط والأسقف	اختيار مواد العزل المناسبة وكذلك زيادة سماكة الحوائط والألوان الفاتحة أو البيضاء لتكوين عزل حراري .	
المؤثرات الطبوغرافية	الجبال / الأودية	الأبواب والنوافذ	استخدام مواد البناء المحلية ، وبالتالي الحفاظ على البيئة من التلوث ، مع إمكانية الاستفادة منها بعد هدم المبنى .	
التقاليد و المؤثرات الدينية والاجتماعية	الخصوصية و التمسك بتعاليم الدين الإسلامي	التكوين العمراني المندمج	التقارب والتآلف الاجتماعي بين أبناء الأسرة الواحدة .	
		ارتفاعات المباني	ضمان عدم التعدي على خصوصيات الجيران وعدم كشفهم .	
		التوزيع الداخلي	قسم لأهل البيت وقسم للضيوف الرجال " السلاملك " وقسم للضيوف النساء " الحرملك " ، مداخل منفصلة أيضاً	
		استخدام الرواشين والشوابير	تحقيق الخصوصية التامة للأسرة عند قيامها بكافة نشاطاتها المألوفة داخل المنزل .	
		فتحات الأبواب	مداخل منكسرة ، فتحات الأبواب الخارجية للمباني لا تتقابل لضمان عدم جرح خصوصية المجاورين .	
المؤثرات الحضارية الخارجية	التأثير الاقتصادي / التأثير السياسي	الطابع المعماري العام	نتيجة لزيادة الوعي العام بأهمية الحفاظ على العمارة التراثية .	

جدول رقم (٣٧) : التحليل البيئي لمنزل خاص

الفصل الخامس

الخاتمة والنتائج والتوصيات والدراسات المقترحة

٥ ـ ١ الخاتمة

٥ ـ ٢ النتائج والتوصيات

٥ ـ ٢ ـ ١ النتائج

٥ ـ ٢ ـ ٢ التوصيات

٥ ـ ٣ الدراسات المقترحة

٥ – ١ الخاتمة

استعرض البحث ملامح وسمات التراث العمراني في الماضي في مكة ، وظهر من الدراسة مدى تنوع هذه الملامح وغنى وثراء هذه المنطقة في السعودية بتراثها العريق كما وضح أن الأنماط والطرز المعمارية القديمة تواجدت بسبب الوافدين إلى مكة الذين استقر بهم المقام فيها ، ومن بينهم الحرفيون والبناؤون الذين نقلوا خبراتهم المختلفة ، وكان هذا التراث حصيلة تجارب أجيال متعاقبة أثرت فيها ظروف اجتماعية ودينية واقتصادية ومناخية ، ولكن مع اكتشاف البترول بكميات اقتصادية تعرضت المملكة لطفرة معمارية ، وكان معها التغيرات السريعة في التكوين المعماري حيث جلبت التقنية العالية والعمالة الأجنبية والأفكار المعمارية الحديثة بأشكالها وأنماطها المختلفة ، وعملت العمالة الأجنبية ونفذت المشروعات العملاقة بالمملكة دون مراعاة لظروف المجتمع ، وتم تجاهل التراث الحضاري لمكة على حساب توسعة المسجد الحرام ، وتعرض التراث العمراني في المملكة وخاصة في مكة إلى النسيان والضياع ، وكادت العمارة أن تفقد هويتها ، وكان لظهور الحاجة إلى استقبال الأعداد الكبيرة من الحجاج والمعتمرين أن تم اللجوء إلى هدم أماكن بأكملها ، فاندثرت بذلك ملامح كثيرة ، ولم تترك سرعة التطور المعماري المجال لتجديد الملامح العمرانية الجديدة بالمراعاة والتي تعكس التراث الحضاري والتاريخي العريق ، فلم يكن بالإمكان البناء بنفس المقياس أو تكرار ما كان موجوداً ، وبالتالي ظهرت اتجاهات مختلفة للعمارة في مكة وكانت بعض المحاولات كما رأينا من المشروعات التي تم عرضها قد أخذت بعض المفردات والملامح ومحاولة معالجة المظهر الخارجي للمباني بما يتلاءم مع العمارة المكية التقليدية ، ويمكن القول إن الهوية المعمارية قد تغيرت في مكة عما كانت عليه ، ورأينا كيف استطاع بعض المعماريين أن يحافظوا على هذه القيم وعلى هذا التراث دون أن يمنعهم ذلك من الأخذ بكل وسائل التقدم والتقنية واستخدام أفضل وأحسن مواد البناء . وفي الختام أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في كتابة هذا البحث بالصورة المطلوبة .

٥ – ٢ النتائج والتوصيات

نستعرض في هذا الجزء النتائج التي توصل إليها الباحث ، وكذلك التوصيات المقترحة .

٥ – ٢ – ١ النتائج

من نتائج الدراسة ما يلي :

١ – سكان مكة عبارة عن خليط من جميع أبناء العالم ، فنتج عن هذا الخلط اختلاط جميع أمورهم مع بعضها ، في أشكالهم وعاداتهم وحتى عمارتهم ، فأصبحت مكة ذات طابع مميز وفريد .

٣ – الطابع المعماري المكي التقليدي كان نتاج انصهار ثقافات وخبرات واحتياجات كافة المسلمين المنحدرين من جميع أقطار العالم الإسلامي والذين توافدوا على المدينة المقدسة وسكنوا وعاشوا بها .

٤ – أثرت الظروف الطبيعية القاسية لمكة المكرمة على عمرانها وطابعها المعماري تأثيراً كبيراً .

٥ – المساحات الفضاء التي يتم البناء بها بمكة ؛ ما هي إلا بطون الأودية المتشعبة بين الجبال .

٧ – البيئة العمرانية الحديثة غريبة وغير منتمية ، وذلك بعكس البيئة العمرانية التقليدية .

٨ – للحرم المكي الشريف تأثير بالغ الأهمية على عمارة مكة التقليدية ، وينقسم هذا التأثير إلى :

أ) تأثير إيجابي : وذلك من حيث التفاف المباني حوله ، ومحاولة تصميمها وتصميم الشوارع والممرات بحيث تطل جميعاً عليه ، وكذلك تصميم البيت المكي التقليدي بحيث يمكن فصل جزء منه لتأجيره على الحجاج والمعتمرين ، لعدم وجود فنادق ومساكن خاصة بهم سابقاً .

ب) تأثير سلبي : حيث إن كل توسعة تحدث للمسجد الحرام يكون ناتجاً عنها هدم وإزالة للمباني التقليدية المحيطة أساساً به لأنه يمثل قلب المدينة ، كما أنه بسبب أهمية الأرض المحيطة به ارتفع سعرها ، وأدى ذلك إلى قيام المستثمرين بهدم المباني التقليدية ذات الارتفاعات المنخفضة ، وعوضاً عن ذلك قاموا ببناء أبراج سكنية شاهقة الارتفاع .

٩ – حدثت عدة محاولات ناجحة نوعاً ما في محاولة تأصيل الطابع المعماري المكي في العمارة المعاصرة

٥ – ٢ – ٢ التوصيات

ومن التوصيات المقترحة لتأصيل الطابع المعماري المكي في عمارتها الحديثة ، ما يلي :

١ – لمكة أهمية بالغة عند المسلمين ، وبالتالي يجب أن تكون قدوة لهم ولجميع المدن الإسلامية في شتى المجالات ، ومنها المجال العمراني والمعماري ؛ لذا يجب أن يكون لها هوية خاصة وطابع معماري مميز .

٢ - مراعاة التوازن بين الجانب الاقتصادي والجانب المعماري في التكوين المعماري لأي مشروع .

٣ - يجب المحافظة على المناطق القديمة والتي تعكس التطور التاريخي للمدينة وإن وجدت حتمية لإزالة بعض المباني فيجب أن يتم هذا تدريجياً مع الإبقاء ما أمكن على بعض النماذج التي تحكي هذا التراث .

٥ - من الأهمية توظيف التطور التكنولوجي لخدمة عمارتنا الأصيلة ودعم طابعنا التراثي .

٦ - ينبغي التعامل مع المد الحضاري الغربي بوعي ، بحيث نأخذ ما يلائمنا ويلائم ظروفنا وظروف بلادنا ، حتى لا نفاجأ في يوم من الأيام بإحلال عمارتنا الأصلية بعمارة ممسوخة .

٧ - يجب على المعماريين الإطلاع على كل جديد في مجال تكنولوجيا البناء ، ودراستها و تطبيقها ومواءمتها مع مفردات الواجهات وتطور الأساليب المناسبة لتنفيذ هذه المفردات بشكل عصري .

٨ - ينبغي أن تقوم الجهات المسؤولة بوضع مجموعة من الضوابط والاشتراطات المتحكمة في العمران ، وتكون عن طريق نخبة من المعماريين الوطنيين ولا ينبغي الاعتماد في ذلك على النماذج المستوردة من الخارج والتي لا تتناسب مع ظروفنا المحلية ؛ وذلك لتأصيل العمارة المكية التقليدية في عمرانها المعاصر .

٩ - الالتزام بأسلوب وطراز معماري إسلامي يتفق مع قدسية المكان ومستوحى من التراث .

١٠ - ينبغي أن تكون المباني الرسمية للدولة هي القدوة والمثل الأعلى في التمسك بالقيم التراثية الأصيلة ، فمباني الدولة هي واجهة الدولة .

١١ - يجب على الجهات المسؤولة أن تشجع العمارة ذات القيم النابعة من التراث الأصيل ، وذلك برصد جوائز قيمة للمشاريع المتميزة في هذا المجال ، مع توفير الدعم اللازم لتنفيذ هذه المشاريع وصيانتها

١٢ - يجب رصد ميزانيات مناسبة لعمل دراسات جادة ومنظمة لتوثيق المفردات المعمارية العربية المتميزة ، وذلك بالتنسيق بين جهات البحث المعمارية في الدول العربية لتوحيد جهودها بهدف وضع مواصفات قياسية لهذه المفردات وتصنيفها في موسوعة شاملة أو مرجع معماري موحد .

١٣ - على معاهد التدريس والجامعات تعميق الإحساس بالتراث المعماري في براعم المعماريين .

١٤ - يجب على مراكز البحث تناول معطيات النتاج التكنولوجي الغربي بالبحث والتدقيق والخروج من ذلك بأساليب تساهم في تقوية ودعم الطابع المحلي ومفرداته المختلفة .

١٥ - يجب زيادة جرعة التوعية المعمارية بالتراث المعماري العربي في وسائل الإعلام المختلفة لما لها من تأثير قوي ومباشر على المتلقي ، مع تعريفه أيضاً بالنماذج المعمارية السيئة وشرح مضارها .

٥ – ٣ الدراسات المقترحة

كان هدف هذه الدراسة هو معرفة الأسباب الحقيقية وراء اندثار الهوية المعمارية المكية ؛ لذا فإن الباحث يقترح أن يتم عمل عدة دراسات مستقبلية لاستكمال ما توصل إليه الباحث ، وهي :

١ – دراسة كيفية إعادة الهوية المعمارية المكية في العصر الحديث .

٢ – دراسة تعديل الاشتراطات البنائية بأمانة العاصمة المقدسة لتتوافق مع مقومات البيئة التقليدية بمكة والقيم الأصيلة لها وإمكانية توفيقها لتكون بمثابة اشتراطات وعناصر تصميمية أساسية .

٣ – القيام بدراسات أكثر وأدق على جميع عناصر ومفردات العمارة المكية التقليدية .

٤ - عمل دراسات تطويرية لمفردات وعناصر العمارة المكية التقليدية بشكل معاصر .

٥ – عمل دراسة لإيجاد معيار لقياس مدى التأصيل للمشاريع العمرانية المعاصرة بمكة المكرمة .

٦ – دراسة مواد البناء الحديثة ، وكيفية استخدامها بشكل يتلاءم ويسهم في عملية التأصيل .

المراجع

أولاً : المراجع العربية .

١ - أبحاث الحج ، مركز . **نماذج من مباني مكة التقليدية** . مكة المكرمة . مركز أبحاث الحج ، جامعة أم القرى : ١٤١١ هـ .

٢ - إبراهيم ، عبد الباقي . **تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة** . مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية . القاهرة . ١٩٨٢ م .

٣ - ابن منظور ، أبي الفضل جمال الدين . **لسان العرب** . بيروت . مطبعة الجيل . ١٩٨٢ م .

٤ - أبو خليل ، شوقي . **أطلس التاريخ العربي الإسلامي** . دمشق . دار الفكر . الطبعة الرابعة . ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

٥ - أحمد ، مصطفى . **خامات الديكور** . الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨١ م .

٦ - إعداد جماعة من العلماء . بإشراف : صفي الرحمن المباركفوري . **تاريخ مكة المكرمة** . الرياض . دار السلام للنشر والتوزيع . الطبعة الأولى : جمادى الآخرة ١٤٢٣ هـ / أغسطس ٢٠٠٢ م .

٧ - الأزرقي ، أبي الوليد محمد بن عبد الله . **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار** . مكة المكرمة . الجزء الأول ، الطبعة الخامسة ، مطابع دار الثقافة . ١٤٠٨ هـ .

٨ - الأعلام ، وزارة . **الرحاب الطاهرة** . المملكة العربية السعودية . وزارة الأعلام : الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

٩ - الأعلام ، وزارة . **عمارة المساجد (الأنموذج السعودي لبناء بيوت الله)** . المملكة العربية السعودية . وزارة الأعلام : ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

١٠ - البتنوني ، محمد لبيب . **الرحلة الحجازية** . الطائف ، مكتبة المعارف : الطبعة الثالثة .

١١ - البلادي ، عاتق غيث . **معالم مكة التاريخية والأثرية** . مكة المكرمة . دار مكة . ١٤٠٣ هـ .

١٢ - التونسي ، محمد بيرم الخامس . **صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار** . الجزء الخامس ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار صادر ، ١٤٠٣ هـ .

١٣ - الجابري ، نزهة يقظان صالح . **مورفولوجية مكة المكرمة الاجتماعية** . رسالة ماجستير . قسم الجغرافيا . كلية العلوم الاجتماعية . جامعة أم القرى . مكة المكرمة . ١٤١١ هـ .

١٤ - الحربي ، ثامر . البس ، عبد الحميد . **العمارة في مكة المكرمة والمدينة المنورة بين القديم والحديث** . جمهورية مصر العربية : جامعة الأزهر ، كلية الهندسة . من ٥ إلى ٨ رجب ١٤١٤ هـ .

١٥ - الحموي ، ياقوت . **معجم البلدان** . الجزء ١٨ ، بيروت : دار صادر .
١٦ - الخليفة ، محمد عبد الله . **دور البلديات في المحافظة على الطابع العمراني المحلي والطراز المعماري الإسلامي** . وزارة الشؤون البلدية والقروية ، أمانة مدينة جدة ، ١٤٠٨ هـ .
١٧ - الرقيبة ، عبد الله صالح . **الحرمان الشريفان والمشاعر المقدسة التوسعات والتطوير** . المملكة العربية السعودية . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية : ١٤٢٣ هـ .
١٨ - الريحاوي ، عبد القادر . **العمارة في الحضارة الإسلامية** . جدة ، مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
١٩ - السباعي ، أحمد . **تاريخ مكة (دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران) .** منشورات نادي مكة الثقافي . مكة المكرمة . نادي مكة الثقافي . ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
٢٠ - السليمان ، علي بن حسين . **العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك** . القاهرة . ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
٢١ - الشؤون البلدية والقروية ، وزارة . **التراث العمراني في المملكة العربية السعودية** . المملكة العربية السعودية . وزارة الشؤون البلدية والقروية ، شعبان ١٤٢٣ هـ - أكتوبر ٢٠٠٢ م .
٢٢ - الشؤون البلدية والقروية ، وزارة . **بوابة الحرمين الشريفين** . وزارة الشؤون البلدية والقروية ، أمانة جدة ، جدة ، ١٤١٦ هـ .
٢٣ - الشؤون البلدية والقروية ، وزارة . **دليل المحافظة على التراث العمراني** . المملكة العربية السعودية . وزارة الشؤون البلدية والقروية . الرياض . ١٤٢٦ هـ .
٢٤ - الشريف ، أحمد إبراهيم . **مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول** . القاهرة ، دار الفكر العربي ١٩٦٥ م .
٢٥ - الشريف ، محمد مسلط . وآخرون . **الإسكان في المملكة العربية السعودية (طموحات وإنجازات مائة عام)** . السعودية . وزارة الأشغال العامة والإسكان : شوال ١٤١٩ هـ .
٢٦ - الصالح ، ناصر عبد الله . **المؤثرات والأنماط الجغرافية للعمارة التقليدية بالمملكة العربية السعودية** . بحث منشور .
٢٧ - الصمد ، واضح . **الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي** . الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م .
٢٨ - العبيكان ، مكتبة . **الأطلس الجغرافي للمملكة العربية السعودية (المرحلة المتوسطة) .** الرياض . مكتبة العبيكان . الطبعة الأولى . ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

٢٩ - العمري ، عبد العزيز بن إبراهيم . **الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ .** الرياض ، المؤلف ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٣٠ - العيسى ، أحمد بن محمد . الشعيبي ، علي بن محمد . **دور وزارة المواصلات في دعم وتطوير النقل العام بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة .** الرياض ، ندوة النقل في المشاعر المقدسة ، كلية الملك فهد الأمنية ، شعبان ١٤٢٢ هـ .

٣١ - الغامدي ، عبد العزيز صقر . وآخرون . **مكة المكرمة في شذرات الذهب للغزاوي (دراسة وتحقيق لبعض المعالم الجغرافية) .** مكة المكرمة . نادي مكة الثقافي : ١٤٠٥ هـ .

٣٢ - الغزاوي ، أحمد بن إبراهيم . **شذرات الذهب .** جدة ، دارة المنهل . ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٣٣ - الفاسي المكي المالكي ، الحافظ أبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي . **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام .** تحقيق : التدمري ، عمر عبد السلام . بيروت ، لبنان . دار الكتاب العربي . ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٣٤ - الفوزان ، إبراهيم فوزان . **إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة .** الرياض ، مطابع الفرزدق التجارية ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٣٥ - الكردي ، محمد طاهر . **التاريخ القويم وبيت الله الكريم .** الطبعة الأولى . الجزء السادس . مكة المكرمة . مكتبة النهضة الحديثة ، ١٣٨٥ هـ .

٣٦ - المجاور ، ابن . **صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر .** القاهرة . مكتبة الثقافة الدينية : القسم الأول ، القسم الثاني ، ١٩٩٦ م .

٣٧ - المرحم ، فريدة محسن عبد الله . **الروشان والشباك وأثرهما على التصميم الداخلي في بيوت مكة التقليدية في أوائل القرن الرابع عشر الهجري .** رسالة ماجستير . قسم التربية الفنية ، كلية التربية ، جامعة أم القرى . مكة المكرمة . ١٤٢١ هـ .

٣٨ - المهندسين الاستشاريين ، اتحاد . **مشروع جلالة الملك عبد العزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام.** وزارة المالية . المملكة العربية السعودية . صدر في عهد الملك خالد بن عبد العزيز .

٣٩ - الهذلول ، صالح علي . **المدينة العربية الإسلامية (أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية) .** المملكة العربية السعودية . دار السهن : الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

٤٠ - باشا ، إبراهيم رفعت . **مرآة الحرمين .** الجزء الأول ، الجزء الثاني ، ١٣١٨ هـ - ١٩٠١ م .

٤١ - باقاسي ، عائشة بنت عبد الله . **بلاد الحجاز في العصر الأيوبي (٥٦٧ – ٦٤٨ هـ / ١١٧١ – ١٢٥٠ م) .** مكة المكرمة . نادي مكة الثقافي : دار مكة ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

٤٢ - باهمام ، علي . **الإسكان في المملكة العربية السعودية (عشرون عاماً من الإنجازات)** . الرياض . جامعة الملك سعود . ١٤٢٢ هـ .

٤٣ - بن دهيش ، عبد اللطيف بن عبد الله . **عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي (دراسة تاريخية حضارية)** . المملكة العربية السعودية . الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية . ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

٤٤ - حريري ، مجدي محمد عبد الرحمن . **أسس تصميم المسكن في العمارة الإسلامية** . مكة المكرمة . المؤلف : الطبعة الأولى ، شعبان ١٤٠٩ هـ - مارس ١٩٨٩ م .

٤٥ - حمودة ، ألفت يحيى . **الطابع المعماري بين التأصيل والمعاصرة** . القاهرة . الدار المصرية اللبنانية . ١٩٨٧ م .

٤٦ - خان ، سلطان محمود . **منازل جدة القديمة – دراسة في العمارة الوطنية لمدينة جدة القديمة** . الرياض : إدارة البحث العلمي لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية . ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٤٧ - رفيع ، محمد عمر . **مكة في القرن الرابع عشر الهجري** . مكة المكرمة . نادي مكة الثقافي . ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م .

٤٨ - شافعي ، فريد محمود . **العمارة العربية الإسلامية (ماضيها وحاضرها ومستقبلها)** . الرياض . عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود : الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٤٩ - ششة ، نوال بنت سراج . **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مكة المكرمة في العهد العثماني** . مجموعة أبحاث بعنوان توسعة وعمارة الحرمين الشريفين (رؤية حضارية). ورقة عمل .

٥٠ - صالح ، محمد عبد الله . **الحرمان الشريفان (نشوءهما وتوسعتهما وتأثيرهما على المحيط العمراني على مر العصور متوجة بجهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود)** . الرياض . جامعة الملك سعود . ١٤٢٢ هـ .

٥١ - عبد الجواد ، توفيق أحمد . **معجم المصطلحات الفنية في العمارة وإنشاء المباني** . الطبعة الثانية ، القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، ١٩٨٥ م .

٥٢ - عبد الحكيم ، محمد . وآخرون . **أطلس المملكة العربية السعودية** . بيروت . مكتبة لبنان .

٥٣ - عبد السلام ، نسرين فتحي . **تأثير التطور التكنولوجي على ملامح المدينة المعاصرة** . رسالة ماجستير . جامعة القاهرة . كلية الهندسة . قسم الهندسة المعمارية . ١٩٩٢ م .

٥٤ - علي ، جواد . **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** . الطبعة الثانية ، الجزء ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٧ م .

٥٥ - عمر ، وليد فؤاد . **تأصيل القيم المعمارية للوكالات العثمانية في مصر (وكالة الأمير رضوان بك)** . رسالة دكتوراه . جامعة الإسكندرية . كلية الفنون الجميلة . قسم العمارة . ١٩٩٨ م .

٥٦ - غالب ، عبد الرحيم . **موسوعة العمارة الإسلامية** . بيروت ، جروس برس ، ١٩٨٨ م .

٥٧ - فارسي ، محمد سعيد . **التكوين المعماري والحضري لمدن الحج بالمملكة العربية السعودية** . المملكة العربية السعودية . مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع : الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٥٨ - لولح ، علاء الدين . **الملامح المشتركة للتراث العمراني العربي الإسلامي والعوامل التي أثرت فيه** . المبحث السابع من أعمال وتوصيات وبحوث مؤتمر الحفاظ على التراث الحضاري المعماري الإسلامي في المدن المقام في أبريل ١٩٨٥ م في اسطنبول بتركيا ، المعهد العربي لإنماء المدن .

٥٩ - محمد ، عمر بن الهاشمي . **تأثير التكنولوجيا المعاصرة على التشكيل المعماري للواجهات في الوطن العربي (دراسة تحليلية عن الواجهات بكل من السعودية ومصر والجزائر)** . رسالة ماجستير . قسم الهندسة المعمارية . كلية الهندسة ، جامعة القاهرة . الجيزة . ٢٠٠٠ م .

٦٠ - مداح ، أميرة بنت علي . **الحياة الاجتماعية والتجارية والثقافية بمكة المكرمة في العهد السعودي الزاهر** . مجموعة أبحاث بعنوان توسعة وعمارة الحرمين الشريفين (رؤية حضارية) .

٦١ - مطر ، فوزية بنت حسين . **الحياة الاجتماعية والتجارية في مكة المكرمة منذ البعثة النبوية حتى نهاية عصر المماليك** . مجموعة أبحاث بعنوان توسعة وعمارة الحرمين الشريفين (رؤية حضارية) .

٦٢ - مطر ، فوزية حسين . **تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف إلى نهاية العصر العباسي الأول** . جدة . مكتبة الملك فهد الوطنية : الطبعة الثانية ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

٦٣ - منسي ، خالد عبد المنعم . **الطابع المعماري والعمراني ونظم التحكم في العمران في مصر** . رسالة ماجستير . جامعة القاهرة . كلية الهندسة ، قسم الهندسة المعمارية . ١٩٩١ م .

٦٤ - نجيم ، رقية . **البيئة الطبيعية لمكة المكرمة (دراسة الجغرافية الطبيعية لمنطقة الحرم الشريف)** . المملكة العربية السعودية . مؤسسة الفرقان للتراث : الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

٦٥ - وجدي ، محمد فريد . **دائرة معارف القرن الرابع عشر – العشرين** . المجلد ٣ ، ٩ . الطبعة الثالثة ، بيروت ، لبنان . دار المعرفة ، ١٩٧١ م .

٦٦ - يحيى ، سوسن سليمان . **آثارنا الإسلامية (العمارة في صدر الإسلام والعصر العباسي الأول)** . القاهرة : دار نهضة الشرق . الطبعة الأولى ، مارس ٢٠٠٢ م .

ثانياً : الدوريات .

٦٧ - البناء ، مجلة . السعودية . مجلة البناء ، الرياض ، ١٤٢٣ ، ٢٠٠٢ م ، العدد ١٤٤ — ١٤٥ .

٦٨ - البناء ، مجلة . السعودية . مجلة البناء ، الرياض ، ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٥ م ، العدد ١٧٣ .

٦٩ - الصالح ، ناصر عبد الله عثمان . **ملخص الوظيفة وأثرها على التركيب الداخلي واستخدامات الأرض بمدينة مكة المكرمة .** مجلة جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، مطابع جامعة أم القرى ، السنة الأولى ، ١٤٠٩ هـ ، العدد الأول .

٧٠ - الفيصل . **مكة المكرمة مركز الأرض .** مجلة الفيصل ، الرياض : دار الفيصل الثقافية . رجب ١٣٩٧ هـ - يونية ١٩٧٧ م ، العدد الأول .

٧١ - كيفي ، إبراهيم أحمد حسن . **مكة المكرمة .** المملكة العربية السعودية ، الإدارة العامة للنشاطات الثقافية ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، ١٤٠٨ هـ .

٧٢ - هيكل ، نمير . **أزمة البيئة العمرانية .** مجلة البناء ، الرياض ، ١٤١١ هـ ، العدد ٦٠ .

ثالثاً : المراجع الإنجليزية .

73 - Danby , Mileo **" The Islamic Architectural Tradition And The House With Special Reference To The Middle East "** . Islamic Architecture And Urbanism . Edited By : Germen , Aydin , Dammam : King Faisal University . (1403 – 1983) .

74 - Fadan , Yousef **" Traditional Houses Of Mekkah , The Influence Of Socio – Cultural Themes Upon Arab Muslim Dwelling "**. Islamic Architecture And Urbanism, King Faisal University, Dammam, Saudi Arabia. (1403 – 1983) .

75 - Roden , D **"The Twentieth Century Of Suaken"** Khartoum : The Sudan Research Unit Of The University Of Khartoum .

رابعاً : شبكة الإنترنت .

76 - www.almuhands.org

77 - www.DubaiHistoric.com

78 – www.makkahhere.com

79 - www.makkawi.com

ملخص البحث

إن تنظيم هذه الدراسة استدعته طبيعة المشكلة التي نعالجها وهي مشكلة ظهور بيئة عمرانية معاصرة بمكة المكرمة تختلف كثيراً عن البيئة العمرانية المكية التقليدية ، كما اعتمدت الدراسة على الفرضية الأساسية للبحث وهي أن التركيب الاجتماعي والمعتقدات الدينية والبيئة المحيطة أثرت بشكل كبير على البيئة العمرانية في مكة المكرمة قديماً ، مما ترتب عليه الاعتراف بأصالة الماضي ووجوب النظر إليه كمصدر ذي قيمة كبيرة للحاضر ، ولدراسة البيئة العمرانية للماضي والبحث في مدى إدراك المجتمع لماضيه ، فقد وجه الاهتمام نحو البيئة المحيطة التي تشكل فيها الماضي وتصورها ، وبعد ذلك تمت محاولة تقديم تفسير لما آل إليه الوضع الراهن ، كما تم تقديم بعض الآراء حول إمكانية ترسيخ الاستمرارية مع الماضي ، لذا فإن هذه الدراسة لم تكن سرداً تاريخياً لنشوء المدينة العمرانية في مكة المكرمة ، ولكنها قدمت قراءة منتقاة للماضي والحاضر على السواء ، وبالتالي فقد تمت محاولة (في ما يتعلق بالبيئة العمرانية التقليدية) إعادة تفسير الماضي بطريقة انتقائية ؛ وذلك بالتمعن في العوامل المشكلة لهذه البيئة ، مع الأخذ في الاعتبار الفرضية الأساسية للبحث .

وبذلك فقد تم تقسيم البحث إلى خمسة فصول ، هي :

الفصل الأول : مفاهيم أساسية .

الفصل الثاني : البيئة المؤثرة على تكوين الطابع المعماري المكي .

الفصل الثالث : طابع العمارة المكية التقليدية والمعاصرة .

الفصل الرابع : محاولات التأصيل للعمارة المكية الحديثة .

الفصل الخامس : الخاتمة والنتائج والتوصيات والدراسات المقترحة .

وفيما يلي سنتحدث عن كل فصل بالتفصيل :

الفصل الأول : مفاهيم أساسية

لموضوع البحث عدة مصطلحات ذات دلالات عميقة وهامة ؛ يصعب على غير المتخصص فهمها ، وبالتالي الحيلولة دون الاستفادة المثلى من قراءته للبحث ، كما أن هذه المصطلحات منها ما هو أساسي في صلب موضوع البحث ، ومنها ما هو ثانوي ؛ يمثل نقاطاً صغيرة مذكورة في البحث ، لذا فقد تم تخصيص هذا الفصل لذكر هذه المصطلحات ولتعريف القارئ بها ، ولكن لكثرتها ولعدم إمكانية استيعابها بالكامل ، فإنه تم ذكر المصطلحات الرئيسية للبحث ، مع شرح المقصود من هذه المصطلحات

وذكر الفائدة العظيمة لها ولمعانيها ، أما باقي المصطلحات الثانوية فقد تم التطرق لمعانيها بشيء من الإيجاز أثناء ذكرها في متن البحث ، والمصطلحات الرئيسية التي تم ذكرها هي :

١ – البيوت التقليدية . ٢ – التأصيل . ٣ – الطابع . ٤ – القيم المعمارية .

وقد تم شرح المقصود من معنى كلمة البيوت التقليدية بالتفصيل ، أما كلمة التأصيل ، فبالإضافة إلى شرح معناها ، فقد تم التطرق إلى مفهوم كلمة التأصيل في مجال البحث ، وكذلك صفة التأصيل . وبالنسبة لكلمة الطابع فلأنها تأتي في صلب البحث ، ولأنها جزء من عنوان البحث ، ولأن البحث قائم أساساً على تأصيل الطابع ؛ فقد تم التوسع في تعريف هذه الكلمة مع ذكر مفهومها العام ، وكذلك أهمية الطابع وأيضاً نطاقات تمييزه ومستويات تطبيقه ، وأخيراً مفهوم الطابع في مجال البحث ، وفي آخر الفصل تم شرح المقصود من كلمة القيم المعمارية وتأصيلها .

الفصل الثاني : البيئة المؤثرة على تكوين الطابع المعماري المكي

مكة المكرمة مدينة معظمة عند الله تعالى وعند خلقه ، وهي محرمة منذ أن خلق الله الدنيا وحتى قيام الساعة ، ولعظم هذه المدينة وحرمتها فقد ذكرها الباري سبحانه وتعالى في أكثر من موضع في كتابه العزيز ، وذكرها أيضاً رسوله الكريم ، كما تم ذكر فضائلها وفضائل السكنى بها ، وبالتالي فقد تم تسميتها بعدة أسماء ذات معاني عظيمة ، تعظيماً وتمجيداً لها ، ولمكة المكرمة تاريخ عريق ذو جذور عميقة ضاربة في القدم منذ الأزل ، ولصعوبة احتواء تاريخها المجيد في عدة ورقات ؛ فقد تم التطرق إلى تاريخ العمران بها وتطوره منذ بداياته الأولى في عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام وحتى عصرنا الحاضر ، ولموقع مكة المكرمة أهمية بالغة ، فهي تقع في قلب إقليم الحجاز غرب الجزيرة العربية ، التي تقع بدورها في قلب العالم القديم ، كما أن مكة تقع في منتصف خطوط التجارة بين الشام واليمن ، وحدود مكة المكرمة تم ترسيمها بأمر إلهي وبتنفيذ ملائكي من الملائكة الكرام عليهم السلام ؛ وبالتالي لا يدخلها إلا مسلم ، وتتميز المدينة المقدسة بتضاريس فريدة تميزها عن سائر المدن الأخرى ، فتضاريس مكة تتباين بين الوادي والسهل المنخفض ، وبين التل والجبل المرتفع ، مما ساهم في خلق عدة معالم للمدينة ، أصبحت لاحقاً ذات أهمية دينية وتاريخية للمدينة ، وبسبب طبيعة موقعها وتشكيل تضاريسها فقد أصبح مناخها قاسياً حاراً معظم أيام السنة ، وللبيئة المحيطة تأثير كبير على جميع العناصر الموجودة فيها ، ومن العناصر التي تتأثر بالبيئة المحيطة العمارة والعمران ، فالعمارة المكية التقليدية تأثرت بشكل واضح وملموس بالبيئة المحيطة بها ، وهذا التأثير كان من جميع أنواع البيئات المختلفة ، سواءً كانت بيئة طبيعية (جيولوجية ، مناخية ، جغرافية . . . إلخ) أو كانت بيئة ثقافية (دينية ، اجتماعية ، حضارية . . .

إلخ) . وظهر هذا التأثير بشكل واضح وجلي في عناصر ومفردات العمارة المكية التقليدية ، فالعمارة المكية التقليدية غنية بكثير من العناصر والمفردات المعمارية الناتجة من انصهار كافة ثقافات وخبرات شعوب العالم ، نتيجة لاستيطان المسلمين من شتى بقاع الأرض بها ، فتشكلت هذه العمارة الفريدة من نوعها والتي حوت العديد من الثقافات والعادات والتقاليد في بوتقة واحدة ، مما أدى إلى تشكيل العمارة المكية ذات الطابع الفريد من نوعه ، ونظراً لأهمية مكة المكرمة الدينية في نفوس المسلمين كافة ، فقد توافد عليها المسلمون من كافة أرجاء العالم ؛ لعدة أغراض مختلفة . منها : الحج ، العمرة ، التجارة ، العلم ، السكنى بها . . . إلخ . مما جعلها مدينة عالمية ؛ بما تحتوية من كافة الأعراق والشعوب ، ولا يجمعهم بمكة إلا رابط الدين والأخوة الإسلامية ، فتزاوجوا فيما بينهم ، وامتزجت عاداتهم وتقاليدهم وأشكالهم وألوانهم وجميع أمورهم ببعض ، فنتج عن ذلك مجتمع فريد من كافة الأعراق والألوان . ولكثرة توافد الحجاج والمعتمرين على المدينة ؛ فقد نشطت التجارة نشاطاً كبيراً ولكافة السلع ، فمهنة التجارة تعتبر من المهن الأساسية القديمة بمكة المكرمة ، لا ينافسها إلا مهنة الطوافة ، التي انفردت بها مكة المكرمة عن سائر المدن ، وبسبب انشغال المكيين عموماً بهاتين المهنتين على وجه الخصوص ، ولتوفر المال في أيديهم ، فقد استخدم المكيون الرقيق لعمل الصناعات الأخرى المختلفة ، والتي يترفع عن أدائها المكيون .

الفصل الثالث : طابع العمارة المكية التقليدية والمعاصرة

في هذا الفصل تم وصف وتحليل كامل لمعمارية البيت المكي التقليدي ، فتم ذكر أنواع المساقط الأفقية المختلفة ، وكذلك أنواع الواجهات ، ثم عمل تحليل لها ، وبعد ذلك تم توضيح أنواع الفراغات في العمارة المكية التقليدية ، مع توضيح العلاقة بين المسقط والواجهة ، مع تحليل شامل لهذه الفراغات وتوضيح ما يقابلها من العناصر المعمارية في العمارة الحديثة ، ثم بعد ذلك تم عمل تحليل لعناصر ومفردات الطابع المعماري المكي التقليدي ، تلاه بعد ذلك ذكر لخامات البناء المستخدمة آنذاك ، ثم تم ذكر التكسيات الداخلية وأنواعها ، وأخيراً تم ذكر فريق العمل وطريقة البناء التي يتم بموجبها إنشاء المبنى .

الفصل الرابع : محاولات التأصيل للعمارة المكية الحديثة

تستمد المدينة تراثها الحضاري من خلال البيئة الحضارية التي تنمو فيها ، وتنقسم البيئة الحضارية إلى قسمين : البيئة الثقافية وهي تتغير على مر العصور والبيئة الطبيعية : وهي ثابتة مع الزمن وتكـــاد لا تختلف من عهد إلى آخر ، وهكذا تتطور المدينة بين مؤثرين أساسيين أحدهما متغير والآخر يكاد يكون ثابتاً ، مما دعا إلى تحليل العناصر المكونة لهذين المؤثرين ، ولقد كانت العمارة الإسلامية على مر العصور مرآة تنعكس عليها المقومات البيئية والحضارية للسكان في كل عصر سواء كانت من الناحية الاجتماعية أو الثقافية أو من الناحية الطبيعية والمناخية ، وكانت تحمل في إجمالها وتفاصيلها كثيراً من القيم المعمارية التي استمرت تحملها على مر العصور ؛ مما استدعى سرد بعض هذه القيم ، ولتأصيل هذه القيم هنـــاك عدة أساليب متبعة لذلك ؛ وذلك حسب الحالة التي يقتضيها أسلوب التأصيل ، وقد تم ذكر الأساليب المختلفة مع سرد الأمثلة لذلك من الوطن العربي لمشاريع قائمة ، بل وحتى مشاريع محليـــة في المملكـــة العربية السعودية ، وعندما كادت ملامح وسمات التراث العمراني في المملكة العربية السعودية أن تفقد شخصيتها ؛ تدارك المسؤولون ذلك فسارعوا بإصدار التوصيات والقوانين للمحافظة علـــى التـــراث العمراني والالتزام بالقيم العمرانية المحلية ، فظهر اتجاهان معماريان في المملكة . هما : (اتجاه الانتمـــاء والمعاصرة ، اتجاه المعاصرة) ، ونظراً للحركة العمرانية الكبيرة التي شهدتها مكة المكرمة خلال الثلاثـــة عقود الماضية نتيجة لزيادة عدد السكان وللرغبة في التوسع ولزيادة عدد الحجاج والمعتمرين . . . إلخ . فقد أدى ذلك إلى إهمال الاهتمام بالطابع المعماري المحلي بشكل عام ، مما أدى إلى المساهمة في اندثاره . إلا أن ذلك لم يكن لكل المشاريع ؛ حيث إنه ظهرت عدة مشاريع لم تغفل أهميـــة تأصـــيل الطـــابع المعماري المحلي في تصاميمها ، فتميزت عن غيرها من المشاريع نتيجة لتمسكها بجذورها الأصيلة النابعة من البيئة المحلية لها ؛ لذا فقد تم تناول بعض هذه المشاريع الحديثة ذات الاتجاهات المختلفـــة في مكـــة المكرمة ، وقد تم التعرض لها بشيء من التحليل لمعرفة مدى نجاح تأصيلها للطـــابع المعمـــاري المكـــي التقليدي ، ومن خلال تحليلنا لبعض العوامل التي تم الأخذ بها في هذه المشاريع ، تم اقتراح بعض المداخل للخروج بمعايير تكون بمثابة محددات يمكن إدراجها ضمن اشتراطات البناء بأمانة العاصمة المقدسة بمكة المكرمة ؛ وذلك لضمان إعادة إيجاد شعور بالاستمرارية مع ماضينا من احتياجاتنا في الحاضر ، وتطلعاتنا إلى المستقبل لإيجاد حاضر ومستقبل متأصلين .

الفصل الخامس : الخاتمة والنتائج والتوصيات والدراسات المقترحة

Research Summery

This research organized to study the appearing of the unusual architecture style that differs from the traditional style. It depends on the basic research hypothesis where the society, religion and environment effected on the traditional style. It started by studying the environment. Then, it described how the modern style was appeared. After that, the research mentioned some solution to re build the traditional style within the modern one. All research chapters described below:

Chapter One : Basic Concepts.
There are many concepts and idioms that are very important to understand the content of this research. Some of these are abundance used and the other used sometimes. Thus, this chapter describes them. The most popular idioms and concepts are described in details. e.g. Traditional Houses, Rooting, Feature and Architecture Value. The other words described shortly.

Chapter TWO : Environment that effected on Makkah architecture style.
Makkah is the great city. It has a great position in ISLAM. It mentioned several times in AL-QURA'AN and AL-HADEETH. Also, it has a great history during thousands years. This chapter is talking about Makkah construction since the prophet IBRAHEEM came to Makkah.
The location is one of the most important factors because Makkah located at the heart of AL-HIJAZ region west of the Arabic island that is the heart of the old world. Also, it was one of the basic trading pathways between AL-SHAM and Yemen. In addition, Makkah has special geographical properties that including hills, mountains, valleys and plains. Both of Makkah location and its geographical description produce a very hot weather. This weather is one of most effected factors on the architecture that also affected by other social factors because it is multi-cultural city because most people are coming to makkah to do AL-HAJJ

and OMRAH and for trading, science and living within. Therefore, Makkah is always active, busy and popular market for trading along years.

Chapter Three : The traditional and modern Style.

This chapter describes and analyses the traditional makkah houses architecture including plans and fronts and the relation between them. After that, it described and analyzed the spaces and their alternatives in the modern style. Next, it includes analyses of traditional Makkah architecture style and its building materials. Finally, it mentioned the teamwork and the building ways.

Chapter four : Rooting in the modern style.

Makkah took its civilization heritage from its environment. The civilization environment divided into two parts: Cultural environment that changed concurrently and Nature environment that mostly constant. Therefor, the development of Makkah depends on two factors. One is almost constant and the other is variable.

The ISLAMIC architecture was the mirror of environmental and civilization of population. For this reason this chapter describe them and how to rooting them during several methods depending on the rooting case. Also, it describes these methods that combined with some examples from the Arabic countries and locally in Saudi Arabia.

As mentioned before, Makkah is active city that effected on the traditional style by constructing huge projects. Most of them have the modern style, but there are little projects kept the traditional style within the modern design. This chapter described and analyzed some of them that succeed in their design. Finally, it mentioned opinions to rule standards to keep the traditional style.

Chapter five: Conclusion, Results and recommendations.

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Umm Al-Qura University
Faculty of Engineering and ISLAMIC Architecture
ISLAMIC Architecture Dept.

ROOTING OF TRADITIONAL STYLE OF MAKKAH ARCHITECTURE IN ITS MODERN STYLE.

supplementary requirement to obtain master's degree
of Architecture (ISLAMIC Architecture)

By : Sadakah Saeed Sadakah Fakieh
ID : 42680072
Supervision : Dr. Waleed F. A. Mostafa
Term 1
1430/1431 AH